

أقباط القدس
ومشكلة دير السلطان

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

تنبيه

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة المؤلف والناشر على هذا كتابة ومقدمًا.

رقم الإيداع

٢٠١٩/١٣٢٩٠

بطاقة فهرسة

إسرائيل، ماجد عزت
أقباط القدس ومشكلة دير السلطان / ماجد عزت
إسرائيل، تقديم البابا تواضروس الثاني - عاصم
الدسوقي ط ١ - القاهرة: دار غراب للنشر والتوزيع:
٢٠١٩

٣٢٤ صفحة؛ ١٧ x ٢٤ سم

تدمك: ٢-١٧٦-٧٨٦-٩٧٧-٩٧٨

١- القدس - تاريخ

٢- الأقباط

أ - تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية، ١٩٥٢ (مقدم)

ب - الدسوقي، عاصم (مقدم مشارك)

ج - العنوان

٩١، ٩٥٦



دار غراب للنشر والتوزيع

٨ عمارات الواحة - قطعة ١٠

مدينة نصر القاهرة

ت: ٠١١١٠٣٧١٦٤٠

info@ghorabpublishing.com

تصميم الغلاف

مارك ماجد

التدقيق اللغوي

خالد رجب

التنسيق الداخلي

أحمد البسيوني

أقباط القدس ومشكلة دير السلطان (١٨١٥-١٨٧٤م)

تأليف
دكتور/ ماجد عزت إسرائيل

تقديم

د.عاصم الدسوقي
أستاذ التاريخ الحديث
جامعة حلوان

قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية
وبطريك الكرازة المرقسية

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٧	تقديم قداسة البابا تواضرس الثاني
١١	التقديم بقلم الدكتور عاصم الدسوقي
١٥	المقدمة
٢١	الفصل الأول: الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس
٢٣	- طبيعة المكان وجغرافيته
٢٦	- أسوار مدينة القدس وأبوابها
٢٩	- المسميات التي أطلقت على مدينة القدس
٣١	- الشعراء ومدينة القدس
٣٩	- التقسيم الإداري لمدينة القدس
٤٥	الفصل الثاني: تاريخ مدينة القدس
٤٧	- التطور التاريخي لمدينة القدس
٥٨	- فتح العرب لمدينة القدس
٥٩	- القدس والحملات الصليبية
٦٢	- عدد سكان مدينة القدس
٦٥	- الهجرات القديمة لمدينة القدس
٧١	الفصل الثالث: الجذور التاريخية للجالية القبطية في مدينة القدس
٧٣	- أصل الأقباط
٧٨	- الجذور التاريخية للجالية القبطية في مدينة القدس
٩٤	- التطور الديموغرافي للجالية القبطية في مدينة القدس
٩٧	- رحلات الحج القبطية إلى مدينة القدس
١٠١	- باباوات الكنيسة القبطية الزائرين لمدينة القدس
١٠٤	- مطارنة الكرسي الأورشليمي

١٠٩	 الفصل الرابع : ممتلكات الجالية القبطية في مدينة القدس
١١١	 - المؤسسات القبطية الدينية بمدينة القدس
١٢٦	 - المؤسسات القبطية الاجتماعية بمدينة القدس
١٢٩	 - المؤسسات القبطية الثقافية بمدينة القدس
١٣٢	 - الممتلكات القبطية التي اغتصبتها الطوائف المسيحية
١٣٤	 - مصادر تمويل ممتلكات الأقباط في مدينة القدس
١٤٣	 الفصل الخامس : مشكلة دير السلطان في مدينة القدس
١٤٥	 - دير السلطان
١٤٦	 - موقع دير السلطان
١٤٧	 - كنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدة
١٤٨	 - كنيسة الملاك ميخائيل
١٥٠	 - أهمية دير السلطان
١٥٠	 - مشاهير الأقباط الذين سكنوا دير السلطان بمدينة القدس
١٥٣	 - الجذور التاريخية لمشكلة دير السلطان
١٥٥	 - سلطات الاحتلال البريطاني ومشكلة دير السلطان
١٦٧	 - منازعات دير السلطان في القرن العشرين
١٩٨	 - إسرائيل ومشكلة دير السلطان
٢٠٠	 - مشكلة دير السلطان بالمحاكم الإسرائيلية
٢٠٢	 - ردود الفعل المصرية تجاه مشكلة دير السلطان
٢٠٤	 - البابا تواضروس ومشكلة دير السلطان
٢١١	 الخاتمة
٢١٩	 الملاحق
٣٠١	 المصادر والمراجع
	 الجداول:
١٠٢	 جدول ٣ / ١
١٠٥	 جدول ٣ / ٢

تقديم

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

لكتاب: «أقباط القدس ومشكلة دير السلطان»

للدكتور ماجد عزت إسرائيل

مدينة القدس لها مكانة دينية كبيرة في قلب كل مسيحي .. فهي المدينة المقدسة التي عاش فيها السيد المسيح، وشهدت أهم الأحداث في حياته .. وبها أماكن دينية مقدسة تشمل الأماكن التي ارتبطت بخدمة السيد المسيح ومعجزاته وآلامه وقيامته وصعوده، وكل شبرٍ من أرضها وَطَنُهُ قدما السيد المسيح صارت له قدسية خاصة .. وبعد خراب أورشليم سنة ٧٠ م بدأ المسيحيون يُعمرون هذه المدينة من جديد، وُبنيت الكنائس فيها، وصارت لها ذكريات مقدسة في قلوب كل المسيحيين، وأصبح لكل كنائس العالم تقريبا أماكن مقدسة فيها ..

والمسلمون أيضا منذ بداية التاريخ الإسلامي يَخْصُصون القدس بقدسية خاصة، ففيها توجد قبة الصخرة، والمسجد الأقصى، وغيرهما من المقدسات الإسلامية ..

ومن المؤسف حقاً أن تكون هذه المدينة المقدسة - التي تحمل اسم مدينة السلام - مسرحاً لصراعات دامية عبر الأزمنة، وبحسب بعض الإحصاءات فإنها تعرضت

للحصار نحو عشرين مرة، ودُمرت تدميراً شاملاً مرتين، وأُعيد تشييدها نحو ثماني عشرة مرة كما انتقلت من وضع إلى وضع عدة مرات عبر التاريخ ...

إن تحقيق السلام - لمدينة السلام - اختيار لا بديل عنه .. والسلام لا يتحقق إلا باحترام الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وكل شعوب المنطقة، والسلام الحقيقي لن يصبح واقعاً ما لم يتوقف العداء والاعتداء، وأن يتوقف العنف والصراع والتهديد بكل صوره وأشكاله.

وعلى مستوى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، فإن قضية القدس وقضية فلسطين كانتا - وما زالتا - حاضرتين في ضميرها منذ البداية، ومنها الجهود التي بذلتها وبيذلها الآباء بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومطارنتها وأساقفتها، وكذلك أقباط مصر وأقباط القدس، كلٌّ في تخصصه في المحافل الدولية، ومع الهيئات العالمية والمعنية بالأمر.

وموقف الكنيسة القبطية الثابت والراسخ في هذه القضية هو الدعوة لإرساء سلام شامل وعادلٍ ودائم، بما يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ولكل شعوب المنطقة، بما يحقق التعايش السلمي المشترك .

وعن تاريخ الوجود القبطي بالقدس، فهناك دراسات تُبين أن الأقباط كانوا منذ القرنين الثالث والرابع يقومون بزيارة الأماكن المقدسة بالقدس أفراداً وجماعات، واستمر ترددهم عليها خلال القرنين الخامس والسادس، وقد أقام بعضهم هناك منذ هذه القرون المبكرة .

وفي القرن الثالث عشر أصبح للأقباط مطران قبطي للكرسي الأورشليمي منذ عهد البابا كيرلس الثالث الـ ٧٥ (١٢٤٣ - ١٢٣٥ م). وقد صدرت دراسات سابقة متعددة عن تاريخ الأقباط بمدينة القدس، وعن دير السلطان، ومن أهمها ما أصدرته بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس، ورابطة القدس للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة.

وهذا الكتاب يأتي استكمالاً وامتداداً لما سبقه من دراسات في هذا الموضوع، وهو ثمرة مجموعة من المحاضرات التي ألقاها المؤلف الدكتور/ ماجد عزت داخل مصر وخارجها ..

ويتناول المؤلف في كتابه الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس، وأسماء المدينة عبر العصور، وتطورها التاريخي، والتقسيم الإداري لها، ويعرض كذلك للجذور التاريخية للأقباط هناك، وتاريخ الكرسي الأورشليمي، والممتلكات القبطية بالمدينة، بما تشمله من كنائس، وأديرة، ومن مؤسسات اجتماعية وثقافية، ثم يتناول مشكلة دير السلطان منذ سنة ١٨٢٠ م منذ عهد محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٨ م) وحتى اليوم.

ودير السلطان يعتبر أرضاً مصرية داخل مدينة القدس، وللدولة المصرية جهود كبيرة في هذا الملف .. وتاريخ هذا الدير يوضح وطنية الأقباط ضد الاحتلال بأنواعه كافة على مر العصور، وملكية الدير للأقباط هي حقيقة تؤكد الوثائق والمستندات والمصادر التاريخية والشواهد الأثرية، ولقد حَكَمَ القضاء المختص بأحقية الأقباط

في ملكية هذا الدير .. ويعرض الكتاب لكل هذه الجوانب مُزوَّدة بالوثائق والمستندات.

ولقد تنوّعت مصادر هذا الكتاب بين المراجع العربية والأجنبية، والوثائق المنشورة وغير المنشورة، والرسائل العلمية، والدوريات، والمقالات، والمواقع الإلكترونية .. وغيرها .

ويبدو واضحًا في هذا الكتاب الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في جمع هذه الوثائق والمستندات وتحليلها وعرضها.

ونهنئ مؤلف الكتاب الدكتور/ ماجد عزت بهذا الجهد الكبير.. ونتمنى له التوفيق في جهوده البحثية والعلمية .. وليبارك الرب كل عمل جاد، وكل جهد يبذل لخير الوطن والمجتمع والكنيسة والإنسانية جمعاء ... والمجد لله دائماً أبدياً، آمين .

٢٢ مارس ٢٠١٩ م

١٣ برمهاث ١٧٣٥ ش

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية

التقديم

بقلم الدكتور عاصم الدسوقي

هذا الكتاب

للدين والوطن عند مؤلف هذا الكتاب الدكتور ماجد عزت إسرائيل، مكانة عالية وقيمة كبيرة سواء في أحاديثه مع الأصدقاء، أو في محاضراته في الندوات العامة والمؤتمرات المتخصصة، أو في كتاباته الكثيرة. وتشتد هذه القيمة عظمة وهو خارج مصر الوطن، حيث يحتضن الوطن بين جنباته في الحل والترحال هنا وهناك، تأسيساً بمقولة مكرم عبيد ذلك السياسي المصري الشهير أحد قيادات ثورة ١٩١٩ حين قال: مصر ليست وطنًا نعيش فيه وإنما وطن يعيش فينا. والحال كذلك فإن الدفاع عن الوطن هو دفاع عن المواطن، والدفاع عن المواطن من حيث ممتلكاته ومصالحه هو دفاع عن الوطن.

وعلى هذا الأساس يمكننا فهم كتاب «أقباط القدس ومشكلة دير السلطان» الذي اجتهد مؤلفنا في وضعه، للدفاع عن جزء من الوطن ممثلًا في ذلك الدير الذي أصبح في يد سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عدوان يونية ١٩٦٧ وتستخدمه إسرائيل ورقة سياسية تلوح بها بين آن وآخر لتضخيم مشكلاتها مع الفلسطينيين بتوسيع دائرة النزاع على تبعية الدير بين الكنيسة المصرية من جهة والكنيسة الحبشية (الإثيوبية) من جهة أخرى.

وعلى هذا، كان هذا الكتاب الذي اهتم مؤلفه بالتأكيد بالوثائق على مصرية الدير وتبعيته للكنيسة القبطية منذ مطلع القرن الأول الميلادي، حيث أفاض في ذكر المؤسسات القبطية بالقدس: الدينية والاجتماعية والثقافية، وممتلكات الأقباط التي اغتصبتها الطوائف المسيحية الأخرى بالمدينة، كما ذكر مشاهير الأقباط الذين سكنوا الدير، ورحلاتهم السنوية للقدس بواقع ثلاث مرات كل عام إلى أن توقفت مع عدوان يونية ١٩٦٧. كما اهتم بالإشارة إلى أن المطربين الذين تغنوا بالقدس وجلاها، مسيحيون ومسلمون (فيروز وعبد الحليم حافظ).

وفي إطار تأصيل مشكلة تبعية دير السلطان ذكر المؤلف أن النزاع حول التبعية بدأ في عام ١٨٢٠ مع الحبشة أي في زمن ولاية محمد علي، ومصر كانت آنذاك ولاية عثمانية، مع أن الكنيسة الحبشية كانت تتبع الكنيسة المصرية «الأرثوذكسية». فلما وقعت الحبشة تحت الاحتلال الإيطالي في عام ١٩٣٥ تحولت الحبشة إلى الكنيسة الكاثوليكية بالتبعية لإيطاليا، وازداد الاهتمام بدير السلطان. وعندما حدد جمال عبد الناصر الدوائر التي تتحرك في نطاقها سياسات الثورة المصرية بثلاث دوائر وهي: الدائرة العربية ثم الأفريقية ثم الإسلامية. تحركت إسرائيل لمحاصرة الثورة المصرية ومنع تأثيرها الخارجي ومن ثم سعت لتقوية علاقاتها بالدول المحيطة بالدائرتين العربية والأفريقية كنوع من فرض حصار على الحصار حيث شدت من أزر علاقتها بدولة تركيا، وإيران، والحبشة من أجل عدم تسرب مبادئ حركة التحرر الوطني إلى أفريقيا التي كانت شعوبها تخضع للاحتلال الأوروبي منذ القرن التاسع عشر.

وفي هذا الإطار من نشاط إسرائيل في حصار دور الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر نجدها تقف مع الحبشة في مطالبتها بملكية دير السلطان فاختلط

الجانب الديني بالسياسي، وأخذت المسألة تتعقد أكثر وأكثر، حتى لقد أخذت طريقها للمحاكم الإسرائيلية لتلعب إسرائيل بالعواطف الدينية لتحقيق أغراض سياسية. ومن هنا كانت صرخة المؤلف الدكتور ماجد إسرائيل بالمطالبة بعرض الأمر على مجلس الأمن أو محكمة العدل الدولية للنظر في أحقية تبعية دير السلطان بالقدس للكنيسة المصرية بناء على الوثائق المعتمدة، من باب إعادة الحق لأصحابه والتأكيد على أن الاحتلال لا يمثل شرعية تسمح لأصحابه بالتصرف خارج التاريخ والعقيدة.

والآن .. أتركك - عزيزي القارئ - لقراءة صفحات هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه إيماناً واحتساباً من أجل العقيدة والوطن.

العجوزة في أول يناير ٢٠١٩

د. عاصم الدسوقي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة حلوان

المقدمة

المقدمة

تعود فكرة هذه الدراسة «أقباط القدس .. ومشكلة دير السلطان» إلى سلسلة من المحاضرات التي ألقيناها في أماكن متعددة ما بين عامي (٢٠١٠-٢٠١٨م) منها؛ محاضرة في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في أكتوبر عام ٢٠١٠م، وكان عنوانها «أضواء جديدة على مشكلة دير السلطان بين مصر وإسرائيل»، وفي يناير عام ٢٠١٢م ألقى محاضرة بكنيسة السيدة العذراء بدوسلدورف بألمانيا، وكان عنوانها «الكنيسة القبطية ونشأة الكرسي الأورشليمي في القدس»، وفي ديسمبر ٢٠١٤م ألقى محاضرة بجامعة بوخوم الألمانية وكان عنوانها «أملاك الكنيسة القبطية بمدينة القدس»، وفي ٦ إبريل ٢٠١٨م ألقى محاضرة بكنيسة السيدة العذراء والأنبا أثناثيوس الرسولي بمدينة بيتبرج الألمانية؛ وكان عنوانها «مدينة القدس أيام السيد المسيح» بالإضافة إلى العديد من الأحاديث التلفزيونية ومقالات لي بالجرائد والمجلات التي تناولت دير السلطان في مدينة القدس.

على أية حال، اهتمت معظم الدراسات العلمية المتعلقة بتاريخ مدينة القدس وأسوارها وصمودها وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بينما أهمل تاريخ أقباط القدس .. ومشكلة دير السلطان في مدينة القدس إلى حد ما، حيث لا توجد دراسة علمية - في حدود علمنا - تعالج الوجود القبطي وتاريخ مشكلة ذلك الدير. ولذلك وقع اختيارنا على «أقباط القدس ومشكلة دير السلطان في مدينة القدس» موضوعاً لدراستنا.

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول وخاتمة.

تناولت في الفصل الأول «الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس»، من حيث موقعها ووصفها الطبوغرافي والمعماري وخاصة أسوارها وأبوابها، والمسميات التي أطلقت عليها، ونظرة الشعراء إليها، وكذلك التنظيم الإداري والمجالس البرلمانية.

أما الفصل الثاني «تاريخ مدينة القدس» فتناول التطور التاريخي لمدينة القدس، وتاريخ وسياسة حكامها عبر العصور التاريخية، وفتح العرب لمدينة القدس، وتاريخ المدينة زمن الحملات الصليبية أي ما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي، وأيضاً عدد سكانها والهجرات القديمة التي وفدت إليها، ويكشف ذلك عن حضورها التاريخي، وهو ما يؤكد شخصيتها وتفرداها.

وقد خصصت الفصل الثالث من هذا الكتاب لدراسة «الجزور التاريخية للجلالية القبطية في مدينة القدس» من حيث توضيح أصل الأقباط، والجزور التاريخية للجلالية القبطية في مدينة القدس، والتطور الديموغرافي للجلالية القبطية في مدينة القدس، ورحلات الحج القبطية إلى المدينة، وباباوات الكنيسة القبطية الزائرين لها، ونشأة مطرانية مدينة القدس وتاريخ مطارنة الكرسي الأورشليمي.

أما الفصل الرابع فيتناول «ممتلكات الجلالية القبطية في مدينة القدس» من حيث المؤسسات القبطية الدينية والاجتماعية والثقافية والتي يأتي على رأسها الكلية الأنطونية، وكلية الشهيد دميانة، وأيضاً الممتلكات القبطية التي اغتصبتها الطوائف المسيحية، وكذلك مصادر تمويل ممتلكات الأقباط في المدينة.

وأما الفصل الخامس والأخير فيتناول «مشكلة دير السلطان في مدينة القدس»، من حيث المسميات التي أطلقت على الدير وموقعه، وكنيسة الأربعة حيوانات غير

المتجسدة، وكنيسة الملاك ميخائيل، وأيضاً أهمية دير السلطان للكنيسة القبطية، وكذلك مشاهير الأقباط الذين سكنوا الدير، والجذور التاريخية لمشكلة دير السلطان بين الأقباط والإثيوبيين، ودور سلطات الاحتلال البريطاني في مشكلة دير السلطان، ومنازعات الدير في القرن العشرين، ودور إسرائيل في المشكلة التي أخذت طريقها إلى المحاكم الإسرائيلية، وردود الفعل المصرية تجاه مشكلة دير السلطان، وموقف البابا تواضروس من المشكلة.

وتأتي الخاتمة لتبين تقييماً شاملاً للنتائج التي تم التوصل إليها، كما اهتمت بإرفاق مجموعة من الملاحق المهمة التي تتعلق بالموضوع محل الدراسة.

ولقد تنوعت مصادر هذا الكتاب بين الوثائق غير المنشورة الموجودة بالعديد من الأرشيفات، والرسائل العلمية الموجودة بمكتبة جامعة القاهرة، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وبعض الدول العربية، وجامعة الرور الألمانية، كما اعتمدنا على مجموعة من المخطوطات الموجودة بدار الكتب المصرية، ودير السريان بوادي النطرون. وأيضاً اعتمدنا على المصادر المنشورة، وكذلك على بعض المراجع العربية والأجنبية والمصرية، بالإضافة إلى العديد من الدوريات.

ويوجه الباحث أسمى آيات الشكر والعرفان إلى نيافة الخبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر بوادي النطرون، والقمص بيجول السرياني على تعاونهما الصادق مع الباحث باستضافته وإتاحة إقامته بالدير وثقتهما التي أولياها إياه لفحص أرشيف الدير، وكذلك الراهب القس عازر السرياني ولآخرين من رهبان الدير.

وأتوجه بالشكر الخاص إلى نيافة الحبر الجليل الأنبا «مارتيروس» أسقف عام كنائس شرق السكة الحديد بالقاهرة، على تشجيعي لدراسة هذا الموضوع، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

ويطيب لي أن أوجه الشكر والعرفان إلى البروفسور / إشتفان ريتشموت، عميد قسم الدراسات الشرقية والعلوم الإسلامية بجامعة رور «Ruhr-Universität Bochum»، على إتاحة الفرصة لي للبحث في مكتبة جامعة الرور فله مني جزيل الشكر.

وأسجل شكري واعتزازي للأستاذ/ حسن غراب على رؤيته الوطنية وحماسته الكبيرة لنشر هذا الكتاب بدار غراب للنشر والتوزيع.

وأوجه بالغ الشكر إلى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ عاصم الدسوقي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة حلوان، على ما بذله من جهد في العديد من الاستفسارات والتعليقات وتقديمه هذا الكتاب للقراء.

وأرجو بذلك أن أكون قد وفقت، في إلقاء الضوء على أقباط القدس.. ومشكلة دير السلطان.

وعلى الله قصد السبيل،،

د. ماجد عزت إسرائيل

مدينة بوخوم - ألمانيا

في ٢٥ ديسمبر ٢٠١٨م

الفصل الأول
الملاحم الجغرافية
والتاريخية لمدينة القدس

الفصل الأول

الملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس

تفخر مدينة القدس بوضع متميز بين جميع أنحاء العالم قديمه وحديثه، بالرغم من أنه ليس لها كثير من الخواص الطبيعية التي تخالف المدن الكبرى، وبالرغم من ذلك فقد حظيت باهتمام بالغ من الجغرافيين والمؤرخين والشعراء، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل:

طبيعة المكان وجغرافيته:

تقع مدينة أورشليم القدس^(١)، على هضبة غير مستوية، يتراوح ارتفاعها ما بين (٢١٣٠ - ٢٤٦٩) قدماً، ومتوسط ارتفاعها فوق سطح البحر المتوسط من اتجاه الغرب ٢٥٠٠ قدم، وترتفع تجاه الشرق من سطح البحر الميت ٣٨٠٠ قدم، وتبعد ٣٢ ميلاً عن البحر المتوسط غرباً ونحو ١٨ ميلاً عن البحر المتوسط شرقاً و١٩ ميلاً عن الخليل «حبرون» جنوباً و٣٠٠ ميل عن السامرة شمالاً^(٢) وتتخذ شكل مثلث، ضلعه الشرقي البحر الميت، وضلعه الغربي البحر المتوسط، أما ضلعه الجنوبي

(١) خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا سنة ١٩٩٨ م، ص ١٦، لمزيد من التفصيل انظر: شكل رقم (١).

(٢) بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط٨، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٢ م، ص ١٣٠. لمزيد من التفصيل انظر: شكل رقم (١)، شكل (٢).

فهو جبل دير أبو طور^(١) والمدينة مقامة فوق خمسة تلال وهي تل صهيون ويقع في الجنوب الشرقي وفيه عاش داود النبي ودن وقبره هناك، وأيضاً بيت مار مرقس في أيام السيد المسيح والذي صنع فيه العشاء الأخير وفيه حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين، وتوجد حالياً حارة النصارى، وتل المريا ويقع في الشرق من الجزء الأوسط وهو نفس المكان الذي أراد الرب قديماً أن يقدم ابنه أسحق محرقة للرب، أما التل الجنوبي فيطلق عليه المؤرخ اليهودي يوسفوس اسم المدينة العليا (أوفل)، بينما التل الذي يقع في الشمال الشرقي يطلق عليه المدينة الجديدة، ويعرف التل الأخير بيزيتا وهو الذي يمتد من باب حطة إلى باب العمود^(٢).

كما تقع مدينة القدس فلكياً على دائرة عرض ٤٥° شمالاً، وخط طول ٢٥ شرقاً^(٣) وتبلغ مساحتها ٢٠٩٩ دونماً، (الدونم يعادل ١٠٠٠ متر مربع)، وهو ما يقارب ٣٨٣٨ فداناً، منها ما يقرب من ثلث المساحة ففي المدينة الجديدة خارج الأسوار^(٤) وتحيط بالهضبة التي تقع عليها القدس أودية عميقة، أهمها وادي قدرون يفصل بين المدينة وجبل الزيتون، ويسمى أيضاً وادي يهوشافاط^(٥)، ويعرف أيضاً باسم الوادي الشرقي، ووادي «سلوان» أو «هنم» في الغرب حيث كانت النيران تشتعل بصفة دائمة لحرق فضلات المدينة، ويلتقي الواديان جنوباً، ويمتد من الشمال

(١) مجهول: المرشد الجغرافي التاريخي للعهد الجديد، كنيسة السيدة العذراء، الإسكندرية سنة ١٩٨٠م، ص ٨.

(٢) يوسف نجيب، دياكون: القدس عبر التاريخ دراسة كتابية وتاريخية وأثرية، للقدس والأراضي المقدسة، مطبعة المصريين، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٤. لمزيد من التفصيل انظر: شكل رقم (١١)، شكل (١٢).

(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ص ١٦-١٧.

(٤) عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط ٤، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ص ١٩٠-١٩١.

(٥) يوسف نجيب: دياكون: المرجع السابق، ص ١٤.

الغربي للهضبة إلى جنوبها الشرقي وادي الجبانة، كما يمتد إلى وادي سلوان الذي يتصل بوادي قدرون^(١).

ومن الجديد بالذكر أن وادي قدرون يمتد من شمال القدس نحو الشرق، ويلتوي نحو الجنوب منحدرًا بسرعة، وكان له قديمًا فرع يصل حتى بستان جسيثياني وقد امتلأ بالأتربة، كما كان له فرعان داخل القدس - طبقًا للحفائر التي قام بها وارين (warren) وولسن (Wilson) ويلاحظ أن التلال القديمة لها بعض الارتفاعات داخل القدس القديم وتتفق تقريبًا مع الأحياء التي تنقسم إليها، وهي الحي المسيحي في الشمال الغربي، والحي الأرمني في الجنوب الغربي، والحي الإسلامي في الشرق والشمال الشرقي، والحي اليهودي في الجنوب^(٢).

أما أهم جبال القدس فهو جبل الزيتون: الذي يسميه العرب «جبل الطور»، وتقع أسوار الحرم في مواجهة الجبل من الجهة الشرقية وقد عرف عند اليهود باسم «جبل المسح» أي جبل التتويج لأنهم كانوا يستخلصون من زيتونه الزيت المقدس المستخدم في تتويج ملوكهم^(٣) وكذلك يعتبر جبل بطن الهوا امتدادا الجبل الزيتون من الجنوب الشرقي للقدس، وهو الذي اشتهر عند اليهود بالجبل الفاضح، وجبل رأي المشارف الذي عرف بجبل المراقبين هو امتداد طبيعي لجبل الزيتون من الشمال الشرقي حتى الشمال^(٤)، عند سفحه بستان جسيثياني وعلى قمته جبل الصعود^(٥).

(١) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ١٣٠..

(٢) ميخائيل مكسي إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٢م، ص ٨؛ راجع شكل رقم (١٠).

(٣) نفسه.

(٤) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٦-١٧.

(٥) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص ١٤.

أما جبل صهيون فيقع في الزاوية الجنوبية الغربية للقدس، ويمتاز بوجود القلعة المسماة «مدينة داود» عليه، أما جبل بيت المقدس فعرف عند اليهود باسم جبل «الموريا» ويقع بالقرب من المسجد الأقصى^(١).

ومناخها ينتمي إلى البحر المتوسط، فهو حار جاف صيفاً دفي ممطر شتاءً، وتتراوح درجة حرارته في الصيف ما بين (٧٧° - ٨٦°) فهرنهايت، وقد تصل في بعض الأحيان إلى (١٠٠°) وتصحبها رياح جافة من الشرق والجنوب^(٢) ولا تسقط الأمطار إلا في فصل الشتاء بسبب هبوب الرياح الغربية العكسية، ويصل متوسط سقوطها إلى حوالي ٢٦ بوصة تقريباً وقد يصحبها هبوط في درجات الحرارة، وأحياناً ما يهطل الثلج ولكنه لا يدوم طويلاً^(٣).

أسوار مدينة القدس وأبوابها

أجمع علماء الآثار، على أن السور الحالي لمدينة القدس، هو السور الرابع منذ أقيمت أسوار لهذه المدينة، والأسوار في صورتها الحالية تعود إلى أيام السلطان العثماني «سليمان الكبير» وقد استغرق بناؤه خمس سنوات (١٥٣٦ - ١٥٤٠ م) وله ٣٤ برجاً وطوله ٤ ك.م. وطوله من الشمال ٢٩٣٠ قدماً ومن الشرق ٢٧٥٥ قدماً، و ٢٠٨٦ قدماً من الغرب، و ٣٢٤٥ جنوباً ومتوسط ارتفاعها حوالي ١٢ متراً^(٤)، ومن الجدير بالذكر كانت هناك أبواب في السور الذي بناه نحميا بعد السبي وهي:

(١) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ١٣٠؛ لمزيد انظر: شكل رقم (١)؛ وشكل رقم (١٢).
(٢) محمد صبحي عبد الحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العامة، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥ م، ص ص ٨٦ - ٩٠.

(٣) نفسه، عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٨٦؛ لمزيد من التفصيل انظر: شكل (١).

(٤) راهب من برية شيهيت: القدس، ط ٢، مطبعة كونكورد، القاهرة ١٩٩٩ م، ص ١١٥.

باب الضان وهو الذي بناه الكاهن العظيم وإخوته، وباب السمك، وباب العتق، وباب الوادي، وباب الدمن، وباب العين، وباب المساء، وباب الخيل، وباب الشرق، وباب العد^(١)، أما الأبواب التي لا تزال في السور حتى يومنا هذا ثمانية أبواب هي:

١ - باب العمود:

يقع في شمال السور، وهو أكثر أبوابه زخرفة، ويعتبره الكثيرون أجملها، بني في عهد سليمان الكبير، ومن هذا الباب كانت بداية الطريق إلى دمشق، لذا يسمى أيضاً "باب دمشق" أو باب النصر وهو لا يزال مفتوحاً حتى الآن^(٢).

٢ - الباب الجديد:

هو الباب الوحيد الذي لم يبنه سليمان الكبير، وقد فتح في سنة (١٨٨٧م)، لتسهيل عبور اللاتين من الحي المسيحي إلى كنائسهم وأديرتهم خارج الأسوار، كما يسمى «باب عبد الحميد» وهو يقع شمال غرب السور^(٣).

٣ - باب الساهرة:

يقع في الحائط الشمالي للسور، وسمي خطأ «باب هيرودس» لافتراض أن بيت هيرورس أنتيباس كان موجوداً بذلك المكان وبه زخرفة على شكل ورود؛ لذا يطلق عليه بالعبرية «باب الزهور»، وكان مغلقاً حتى عام ١٨٧٥م.

(١) الكتاب المقدس: نحما (٣: ١ - ٣١)؛ يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص ١٧؛ لمزيد انظر: شكل رقم (١٠)، (٤).

(٢) مجلة العربي: القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩، عدد ٦٠٦، الكويت مايو ٢٠٠٩م، ص ص ٣٦ - ٣٧؛ لمزيد من التفصيل انظر: شكل (٧)، (١٠).

(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٥.

٤ - باب الخليل:

يقع في الحائط الغربي للسور، ويسمى أيضًا «باب يافا» نظرًا لأنه كان نقطة البداية في الطريق إلى يافا، المدينة ذات الميناء التجاري الهام^(١).

٥ - باب صهيون:

يقع في الحائط الجنوبي للسور، ويسمى أيضًا «باب النبي داود» وهو يربط الحي الأرمني بجبل صهيون^(٢).

٦ - باب المغازية:

ويقع في الحائط الجنوبي للسور، وهو أقرب الأبواب إلى حائط المبكي، وقد كانت معظم نفايات المدينة تنقل إلى وادي قدرون بواسطة (نفق مجاري) قديم يجري تحت هذا الباب لذا يسمى أيضًا «باب الدمن» أو «باب الزبالة»^(٣).

٧ - الباب الذهبي:

يقع في الحائط الشرقي للسور، وهو في الحقيقة بابان متلاصقان: باب الرحمة وباب التوبة، وقد سدا في أيام الأتراك، وفي وسطهما عهد ضخم يرتكز عليه قوسان من الفن البيزنطي، ويسمى كذلك «الأبواب الدهرية» حيث إن التقليد المحفوظ يقول إن السيد المسيح دخل من هذا الباب إلى أورشليم «القدس» قادمًا من جبل الزيتون في يوم أحد الشعانين، ونخبرنا التاريخ أيضًا أن هرقل دخل المدينة عبر هذا الباب،

(١) نفسه، ص ص ١١٥-١١٦.

(٢) مصطفى الحيارى: القدس في زمن الفاطميين والفرنجية، الأردن، عمان ١٩٩٤م، ص ٣٤.

(٣) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٦.

عندما استرد القدس من الفرس، حاملاً معه جزءاً من خشبة الصليب الذي استولى عليه كسرى الثاني ملك الفرس (٦١٤ م)^(١).

٨- باب الأسباط:

يقع هذا الباب في الحائط الشرقي للصور، ويسمى أيضاً «باب الأسود» إذ نقش على جانبيه زوجان من الأسود، كما يطلق عليه «باب إسطفانوس» حيث يذكر في الأثر أن القديس إسطفانوس أخرجه من هذا الباب ليرجم، أما المسيحيون فيطلقون عليه «باب ستنا مريم» نظراً لأنه يقع في مقابل الجشيمانية حيث قبر السيدة العذراء، ويعرف أيضاً بباب الجميل أو الدهرية^(٢)، وكانت هذه الأبواب حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، تغلق عند الغروب، وتفتح مع الفجر حتى عام ١٨٥٨ م، ولكن بعد الستينيات من ذات القرن، بدأ أهالي المدينة يقومون ببناء منازل لهم خارج السور القائم حينئذ^(٣).

المسميات التي أطلقت على مدينة القدس:

وقد اختلف المؤرخون حول اسم مدينة القدس، حيث اتخذت عدة أسماء - فقد سميت (يوس) واليوسيون هم بناء القدس الأولون^(٤) وقد يرد اسمها (أورشليم) وتعني بالعبرية (أساس السلام)، أو (ملك السلام)^(٥)، وقيل إن إبراهيم الخليل

(١) نفسه؛ لمزيد من التفصيل انظر: شكل رقم (٧)، (١٠)، (١١).

(٢) نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة ١٩٩٤، ص ٩.

(٣) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص ١٨.

(٤) الكتاب المقدس: سفر يشوع بن نون، الإصحاح ١٥: ٨، ٦٣.

(٥) جريدة وطني: بتاريخ ١٩ يناير ١٩٧٥ م.

سماها (مدينة السلام)، حيث أن كلمة (أور) بالكلدانية تعني «مدينة» وهي التي هاجر منها إبراهيم عليه السلام نحو سنة ١٩٢١ ق.م^(١).

وفي ألواح تل العمارنة الفخارية التي عثر عليها في سنة ١٨٨٧ م بمصر، ورد اسمها أوروساليمو (urrsalmu)، وقد كانوا يبغضون أمير هذه المدينة ويكيلون له اللعنات^(٢).

وقد يرد اسمها محذوفاً منه المقطع الأول- وهو (أور) بمعنى مدينة، فيقال إنها مدينة (شاليم)- أو (ساليم)، ومن ملوكها (ملكي صادق)، وهو أول من اختطها وبنها^(٣) كما أطلق عليها أورشليم و (أريئيل)، وأريئيل معناها (موقد الله)^(٤) تنور الله أو نار الله، ومن ثم سميت أورشليم (مدينة الله)، مدينة الرب^(٥) هاعير في العبرية أي «المدينة» كما سميت «مدينة القدس» ثم «المدينة المقدسة»^(٦) وكذلك سميت (مدينة العدل)^(٧)، ثم مدينة الحق^(٨).

(١) غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة ١٩٩٢ م، ص ٣.

(٢) جريدة الجمهورية، بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٩٢ م.

(٣) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ١٤، عدد ١٨؛ بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص ٩٢٢.

(٤) الكتاب المقدس: إشعياء (١: ٢٩).

(٥) صموئيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوروبا، ج ٣، النعام للطباعة، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٣، غريغوريوس، الأنبا، المرجع السابق، ص ٣- ٤.

(٦) ثيودور هول باترك: تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٧٩.

(٧) الكتاب المقدس: أشعياء الإصحاح الأول: ٢٦.

(٨) نفسه: سفر ذكريا الإصحاح الثامن: ٣.

أما في اللغة العربية، فقد أطلق عليها «إيليا» وهو الاسم الذي عرفت به منذ عهد «هادريان»، وبيت المقدس^(١) و«القدس الشريف» والاسم الغالب عليها حاليًا هو «القدس».

الشعراء ومدينة القدس:

ولم يفت شعراء العرب أن يذكروا (القدس) في شعرهم، ومنهم أبو العلاء المصري (٥٤٩هـ - ١٠٥٧م) حيث قال:

يا شاكي النوب انهض طالبا حلبا نهوض مضنى لحسم الداء ملتمس
واخلع حذاءك إذا حاذيتها ورعا كفعل موسى كلم الله في القدس^(٨).

ولعل أجمل وصف يليق باسمها ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي:

بلد على أرض الهدى وسماؤه المجد حائطه ورأس بنائه
بلد بنوه الأكرمون قبورهم وقصورهم وقف على نزلاته^(١)

أما إيليا أبو ماضي فقد وصفها بقوله:

مهبط الوحي مطلع الأنبياء كيف أمسيت مهبط الأرزاء؟
في عيون الأنام عنك نبو لم يكن في العيون لو لم تسائي^(٢)

(١) لمزيد من التفاصيل عن بيت المقدس انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م، ص ص ١٩٤ - ١٩٩.

(٢) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٤) إيليا أبو ماضي: أجمل ما كتب شارع الطلاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦، ص ٥٣.

ولم يفت شعراء العصر الحديث أن يذكروا القدس في شعرهم، ومنهم نزار قباني
حيث قال:

بكيت .. حتى انتهت الدموع
صليت .. حتى ذابت الشموع
ركعت .. حتى ملني الركوع
سألتُ عن مُحمد، فيك وعن يسوع
يا قدس .. يا مدينة تفوح انبياء
يا اقصر الدروب بين الأرض والسماء
يا قدس .. يا منارة الشرائع
يا طفلة جميلة محروقة الاصابع
حزينة عيناك يا مدينة البتول
يا واحة ظليلة مر بها الرسول
حزينة حجارة الشوارع
حزينة مآذن الجوامع
يا قدس ... يا جميلة تلتف بالسواد
من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة؟
صبيحة الآحاد..
من يحمل الالعب للأولاد؟

في ليلة الميلاد
من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟
من ينقذ الإنجيل؟
من ينقذ القرآن؟
من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح؟
من ينقذ الإنسان؟
يا قدس يا مدينة الأحزان
يا دمة كبيرة تجول في الأجفان
من يوقف العدوان؟
عليك يا لؤلؤة الأديان؟
وتفرح السنابل الخضراء والزيتون
وتضحك العيون
وترجع الحمايم المهاجرين إلى السقوف الطاهرة..
ويرجع الأطفال يلعبون
يا قدس... يا مدينتي
يا قدس.... يا حبيبتي
غداً... غداً سيزهر الليمون

ويلتقى الآباء والبنون

على ربك الزاهرة

يا بلدي.. يا بلد السلام والزيتون^(١)

ولم يفث الراحل الشاعر «عبد الرحمن الأبنودي» (١٩٣٨-٢٠١٥م)، أن يذكر القدس في شعره فكتب قصيدته «المسيح»^(٢)، وهي القصيدة التي لحن كلماتها الراحل الفنان «بليغ حمدي» (١٩٣١-١٩٩٣م)، ووزع موسيقاها الفنان الراحل «علي إسماعيل» (١٩٢٢-١٩٧٤م)، وفي ١٧ نوفمبر ١٩٦٧م غناها الراحل الفنان «عبد الحليم حافظ»، الشهير بـ(العندليب) (١٩٢٩-١٩٧٧م) وحضرها ما يقرب من ٨٠٠٠ متفرج، في قاعة «رويال ألبرت هول» التي تعرف أيضاً بالقاعة الملكية، وهي وتقع في جنوب كنسنگتن Kensington في لندن عاصمة بريطانيا، كما أن الفنان عبد الحليم لم يحصل على أجره حيث تبرع لصالح المجهود الحربي^(٣).

المسيح

يا كلمتي لفي ولفي الدنيا طولها وعرضها

وفتحي عيون البشر لي حصل علي أرضها

على أرضها طبع المسيح قدمه

(١) الملحق الشهر العربي لجريدة أريف الأرمنية: عدد رقم (٣٥) السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢م ص ١٢ .

(٢) عبد الرحمن الأبنودي: وألقيت قصيدة «المسيح» تسجيلاً بصوته وصورته في برنامج ناس بوك، قناة

مصرية، https://www.youtube.com/watch?v=_vGhBTy7X5Y

(٣) عبد الحليم حافظ: قصيدة بعنوان «المسيح» التي غناها في قاعة ألبرت هول، تسجيل بصوته وصورته،

بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٦٧م <https://www.youtube.com/watch?v=qXza5qmv3f0>

على أرضها نرف المسيح ألمه
في القدس في طريق الآلام وفي الخليل رنت تراويل الكنايس
في الخلا صبح الوجود إنجيل

تفضل تضع فيك الحقوق لإمتى لإمتى
يا طريق الآلام... يا طريق الآلام... يا طريق الآلام
وينظفي النور في الضمير وتنظفي نجوم السلام

ولإمتى فيك يمشي جريح
ولإمتى فيك يفضل يصيح
مسيح ورا مسيح ورا مسيح
على أرضها

تاج الشوك فوق جبينه وفوق كتفه الصليب
دلوقت يا قدس ابنك زي المسيح غريب غريب
تاج الشوك فوق جبينه وفوق كتفه الصليب
خانوه..... خانوه نفس اليهود

ابنك يا قدس زي المسيح لازم يعود
على أرضها

ولم يفت الأخوين الرحباني وهما «عاصي حنا إلياس رحباني» (١٩٢٣- ١٩٨٦م)، ومنصور إلياس رحباني (١٩٢٥-٢٠٠٩م) من أنطلياس بلبنان ، ويعتبران من عظماء الموسيقى العربية والعالمية، أن يذكروا مدينة القدس في شعرهم فكتبوا قصيدة «زهرة المدائن»^(١) ، عقب هزيمة العرب في ١٩٦٧م (النكسة) والاعتداءات على مدينة القدس أو زهرة المدائن، وهي القصيدة التي قاموا أيضاً بإعداد لحن كلماتها، ووزعوا موسيقاها، وغنتها الفنانة نهاد رزق وديع حداد الشهيرة بـ«فيروز»^(٢) - التي ولدت في لبنان ١٩٣٥م أطال الله عمرها سنين عدة، وهي زوجة الفنان الراحل عاصي رحباني - في عام ١٩٦٧م^(٣).

(١) لمزيد من التفصيل انظر: شرين عادل، الفيروزية - الأردن - سوريا- لبنان، دار نهضة مصر، القاهرة ٢٠١٤م، ص ٣٧٩.

(٢) فيروز(نهاد رزق وديع حداد): ولدت فيروز يوم ٢١ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٣٥م، في حارة زقاق البلاط في مدينة بيروت في لبنان لعائلة سريانية كاثوليكية متوسطة الحال، تعود جذورها لمدينة ماردين وعرفت باسم نهاد رزق وديع حداد، كان والدها عاملاً بسيط بمطبعة الجريدة اللبنانية المعروفة «لوربون» والتي تصدر حتى يومنا هذا باللغة الفرنسية، أما ولدها فهي مارونية تدعى ليزا البستاني، تزوجت فيروز من الفنان الموسيقي عاصي الرحباني وأنجبت له أربعة أولاد، كانت فيروز تحب الغناء منذ صغرها، إلا أن الظروف الاقتصادية للأسرة لم تكن تستطيع شراء جهاز راديو؛ فكانت تجلس إلى شباك لتسمع راديو الجيران، وتعلق قلبها بصوت الفنان محمد عبد الوهاب، وأم كلثوم، وفي عام ١٩٤٦م أكتشفها الأستاذ «محمد فليفل» في أثناء غنائها في حفلة المدرسة السنوية؛ وفي بداية الأمر عارض والد فيروز فكرة الغناء للعامة، وبعد فترة وافق بشرط غناء الأغاني الوطنية فقط، وتحقق حلمها بالتحاقها بمعهد الموسيقى الوطنية، وبعدها قدمت للغناء في الإذاعة اللبنانية عام ١٩٥٠م التي كان يرأسها حليم الرومي (والد الفنانة ماجدة الرومي)، واشتهرت باسم «فيروز»، وزادت شهرتها في عالم الغناء والموسيقى بعد زواجها من عاصي رحباني ١٩٥٥م، فقدمت العديد من الأعمال الفنية للعالم العربي، وهنا لا بد أن نذكر أن «فيروز» لم تكن مغنية فحسب وإنما قدمت عدد كبير من المسرحيات والأفلام، كما قدمت عدد كبير من الألبومات الغنائية كان آخرها ألبوم «أيه في أمل» عام ٢٠١٠م، التي سو يخلدها التاريخ.

(٣) فيروز (نهاد رزق وديع حداد): قصيدة بعنوان «زهرة المدائن» غنتها فيروز بصوتها في ١٩٦٧م.

https://www.youtube.com/watch?v=_cVRDNcQkKA

زهرة المدائن

لأجلك يا مدينة الصلاة أصلي
لأجلك يا بهية المساكن يا زهرة المدائن
يا قدس يا مدينة الصلاة أصلي
عيوننا إليك ترحل كل يوم
تدور في أروقة المعابد
تعانق الكنائس القديمة
وتمسح الحزن عن المساجد
يا ليلة الإسرائ يا درب من مرّوا إلى السماء
عيوننا إليك ترحل كل يوم وإنني أصلي
الطفل في المغارة وأمه مريم وجهان يبكيان
لأجل من تشرّدوا
لأجل أطفال بلا منازل
لأجل من دافعوا واستشهدوا في المداخل
واستشهدوا السلام في وطن السلام
وسقط العدل على المداخل
حين هوت مدينة القدس

تراجع الحبّ وفي قلوب الدنيا استوطنت الحرب
الطفل في المغارة وأمه مريم وجهان يبكيان وإنني أصليّ
الغضب الساطع آتٍ وأنا كلي إيمان
الغضب الساطع آتٍ سأمُرُّ على الأحزان
من كل طريق آتٍ بجياد الرهبة آتٍ
وكوجه الله الغامر آتٍ آتٍ آتٍ
لن يقفل باب مدينتنا فأنا ذاهبة لأصليّ
سأدقّ على الأبواب وسأفتحها الأبواب
وستغسل يا نهر الأردن وجهي بمياه قدسية
وستمحو يا نهر الأردن آثار القدم الهمجية
الغضب الساطع آتٍ بجياد الرهبة آتٍ
وسيhezم وجه القوّة
البيت لنا والقدس لنا
وبأيدينا سنعيد بهاء القدس
بأيدينا للقدس سلام آتٍ
بأيدينا للقدس سلام آتٍ
بأيدينا للقدس سلام آتٍ

بأيدينا للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام

للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام آتٍ آتٍ آتٍ آتٍ

التقسيم الإداري للقدس:

القدس من أكبر المدن الفلسطينية وأكثرها أهمية، وهي من الناحية الإدارية ليست مركزاً للواء الأول بلواء القدس فحسب، بل هي عاصمة فلسطين بأجمعها، وفي فترة الانتداب البريطاني كان يديرها المندوب السامي البريطاني، ويساعده في إدارته مجلسان، مجلس استشاري، وآخر تنفيذي، فالمجلس الاستشاري كان مؤلفاً من المندوب السامي (رئيساً) والسكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، ومدير الصحة، ومدير الأشغال، ومدير المصارف ومدير الزراعة ومصايد الأسماك، ومدير الجمارك والتجارة والمكوس، ومدير السكك الحديدية، وحكام الألوية، ومدير البرق والبريد، ومفوض مصلحة الإحصاء والمهاجرين ومدير تسجيل الأراضي، والمستشار الاقتصادي ومدير مصلحة العمل^(١).

وأما المجلس التنفيذي فيتألف من المندوب السامي (رئيساً) والسكرتير العام، والنائب العام، والسكرتير المالي، وحاكم لواء القدس^(٢).

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(٢) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ٦٢.

وكانت مدينة القدس مركزاً لقطاع واسع يسمى (سنجق القدس) وهو مؤلف من أربعة أفضية^(١) هي:

١- قضاء القدس

ويتبعه ٦٦ قرية هي: أبوديس، أم طوبا، بتير، بيت دقو، بيت حنينا، بيت أجزاء، بيت أكسا، بيت عنان، بيت جمال، بيت محسير، بيت نقويا، بيت صفافا، بيت سوربك، بيت ثو، بيت أم الميس، بدو، بيرنبالا، البريج، جبعة، جريش الجيب، الجديرة، الجورة، حزما، خربة اسم الله، خربة العمور، خربة اللوز، دير أبان، دير الشيخ، دير رافات، دير ياسين، دير عمرو، رافات، الرام، ساريس، سلوان، شرفات، شعفاط، أشوع، صاطاف، صوبا، صرعة، صور ياهر، الطور، عسلين، العيذرية، العيسوية، عين كارم، عين رافا، عرطوف، عقور، لفتا، عناتا، العنب، فالونيا، قطنة، فلندية، القسطل، ألقبيية، كسلا، كفر عقب، المالحه، مخاس، النبي صموئيل خطاف، الوجة^(٢).

وهناك عشيرة واحدة هي: عشيرة السواحرة، وثمانى مستعمرات يهودية هي: موتزا الفوقا، موتزا التحتا، رامات راحيل، معلي، قريات عنافيم، بني يعقوب، عطاروت، هارطوف، وتشغل هذه القرى والمستعمرات مساحة قدرها (٦٤٧، ٥٥٨ ودم) ^(٣).

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٢) نفسه؛ انظر شكل (٢).

(٣) نفسه: ص ٢٢٤.

٢- قضاء بيت لحم - أريحا

فإنه يضم أربع نواح هي: بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور، أريحا، وست عشرة قرية هي: أرطاس بيت فجار، بيت عطاب، البحر الميت، الخضر، حسان، رأس أبو عمار، دير الهوى، السقلي، علار، العوجا، القبو، المغطس، نحالين، النويعة، وادي فوكين، وهناك سبع عشائر هي: الرشايدة، العبيدية، التعامر، الديوك، العريقات، السعايدة، النصيرات، وأربع مستعمرات يهودية هي: كوتسات هاهوكيم، كفار عصيون، ماسيوت، كاليا^(١).

٣- قضاء الخليل

فيتبعه ٣٥ قرية هي: أدنا، بيت أجبرين، بيت شيف، بيت كاحل، بيت أولا، بيت أومر، برقوسيا، بين نعيم، تفوح، ترقوميا، تل الصافي، جبعة، حلحول، خاراس، دير الدبان، دير نحاس، الدوايمة، دورة، رعنا، الرحيمة، ذكريا، ذكرين، زيتا، سكير، سنابرة، وأم برج، السموع، الشيوخ، صورييف، الظاهرية، عجور، القبيية، كدنا، مفلس، نوبا، يطا^(٢).

وهناك ثلاثة عشائر هي: الجهالين الزويديون، الجهالين الفرحات، الصرايعة.

٤- قضاء رام الله

فيتألف من مدينتين هما: رام الله والبيرة، ومن ٥٨ قرية هي: أبلوشخيدم، أبوقش، أم صفا، برق، بيتين، بيرزيت، برهام، بيت ريم، بيتللو، بيت عور الفوقا، بيت عور

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٢) نفسه: ص ٢٢٤.

التحتا، بيت سيرا، بيت لقياء، بيتونيا، ترمسعيا، جفنا، جهالا، الجانية، جلجليا، جييا،
خربة أبو فلاح، خربتا المصباح، دورا القرع، دير ديوان، دير بزيع، دير جريد، دير
عمار، دير أبو مشعل، دير نظام، دير السودان، دير غسانة، رأس كركر، رمون،
سلواد، سنجل، سرده، صفاء، الطيبة، الطيرة، عيوين، عين سينيا، عارورة، عجول،
عين فينيا، عير عربك، عابور، عين يبرو، عطارة، قراوة، كفر نعمة، كفر مالك، كفر
عين، كوبر، المزرعة القبيلية، المزرعة الشرقية، مزارع النوباني، النبي صالح، يبرود^(١)
وليس في قضاء رام الله عشائر بدوية، أو مستعمرات يهودية.

وكانت مدينة القدس تدار من قبل وزارة المالية، وكان لقاضي القدس سلطة إدارية
واسعة، وكان يشغل الوظائف المهمة والرئيسية أترك وأصحاب الإقطاع من مشايخ
البلاد، كما أنشأ مجلس للشورى في عام (١٨٤٠م)، يضم عدداً من ممثلي الأقضية،
وكان يمثل القدس في البرلمان العثماني (١٩٠٨م)، بنسبة ثلاثة نواب، اثنان من
القدس والثالث من يافا، وكان البرلمان مؤلفاً من مجلسين هما: «مجلس المبعوثان»^(٢)،
ينتخب من الشعب، والآخر من «الأعيان» وأعضاؤه يعينهم السلطان^(٣).

وهكذا يتضح لنا أهمية موقع مدينة القدس الجغرافي بين المدن الفلسطينية بصفة
خاصة، وبين مدن العالم بصفة عامة، كما يتضح لنا أهمية أسوارها وأبوابها عبر

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(٢) المبعوثان في التركية أي المندوبان في البرلمان، وحرف الألف والنون علامة الجمع لمزيد من التفصيل انظر:
المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة عام ٢٠٠٣م، ص ٥٦؛
عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية،
القاهرة ١٩٨٥م.

(٣) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ٦٢.

التاريخ، وأيضا أوضحنا المسميات التي أطلقت عليها حتى صارت تعرف في يومنا هذا باسم "القدس" كما لم يفت شعراء العرب أن يذكروا المدينة في شعرهم وأوردنا ما يؤكد ذلك، وكذا اتضح لنا التقسيم الإداري لمدينة القدس، وأهم المدن التابعة لها، وتمشيًا مع اللوائح والقوانين المنظمة لهذا الفكر الإداري، وما صاحب ذلك من تطورات في الإدارة المالية والقضائية، وأوضحنا مجلسي المبعوثين والأعيان وكيفية تنصيب أعضائهم على نحو ما رأينا.

الفصل الثاني

تاريخ مدينة القدس

الفصل الثاني

تاريخ مدينة القدس

من يتأمل مدينة القدس يلحظ أنها تمثل أهم مقومات النهضة والحيوية، ففيها الدعامات الفكرية التي قامت عليها الحضارة العربية ببعدها الإنساني، وما تمتعت به في مرحلة نهوضها من روح الاستكشاف والاقتحام التي لا تزال، حتى اليوم تلهم الوجدان العربي.

كما تميزت المدينة بأنها عصية على الحاكم الأجنبي، ترفض الاستسلام طوعاً لأحد من الغزاة، وطالما تجملت بالصبر على إغراءاتهم ومحاولات اغتصابهم لها وفرض وصايتهم عليها بالقوة، والوصف التاريخي لواقع مدينة القدس، لا يكشف عن واقعها المرير الآن، بقدر ما يكشف عن حضورها التاريخي عبر العصور، وهو ما يؤكد شخصيتها وتفرداها، وهذا ما سوف نتعرض له في هذا الفصل.

التطور التاريخي لمدينة القدس

يذكر علماء الآثار أن أول من سكن القدس قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد عثر العلماء على أدوات حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى والعصر الموستيري الذي تمثله مجموعة وُجدت في مغارة الزيتية عام (١٩٢٥م)، وموجودة حالياً بمتحف القدس^(١)، كما يرجع الفضل إلى اليبوسيين بناة القدس الأولين،

(١) خالد محمد غازي: المرجع السابق، ص ص ٢١-٢٢؛ انظر ملحق رقم (١).

وكانت على عهدهم تدعى: (ييوس)، وهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشئوا في صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها، ثم نزحوا عنها مع نزوح القبائل الكنعانية، فاستوطنوها، وأغلب الظن أن ذلك حدث نحو (٣٠٠٠ قبل الميلاد)^(١).

وتشير التوراة التي تعتبر من أهم المصادر التاريخية لذات الحدث إلى مدى التقدم الذي وصل إليه الكنعانيون^(٢)، فقد شيدوا القصور والمباني الفخمة، وأسسوا المدن والحكومات المستقلة، وبلغوا درجة كبيرة من الرقي في الزراعة والصناعة والتجارة، ولكنهم فشلوا في نظمهم السياسية، حيث عجزوا عن توحيد دولتهم تحت قيادة حاكم واحد، وإقامة دولة كنعانية قوية موحدة، مما سهل على العبرانيين - فيما بعد - الاستيلاء على أجزاء كبيرة من أرضهم^(٣).

ويؤكد الباحثون على أن أقدم النقوش التي ذكر فيها اسم القدس هي تلك النقوش الموجودة في مجموعة اللوحات المسماة المكتوبة باللغة الأكادية والتي تتخللها تفسيرات قليلة بالكتابة الأوغاريتية الكنعانية المبسطة، وعرفت تلك النقوش بـ (لوحات تل العمارنة) وهي وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد فرعون مصر أمينوفيس الثالث (١٤١١ - ١٣٧٥ ق.م) وابنه إخناتون (١٣٧٥ - ١٣٥٠ ق.م) وذلك عندما استنجد (عبد نخيبا) وكان حاكماً من قبل فرعون مصر لصد غارات الحاييرو، وهي

(١) الآباء الفرنسيين: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس ١٨٩٠م، ص ٥١.

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ١٥: عدد ٢٠، انظر ملحق رقم (١).

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح ٦: عدد ٢٥: ٢١.

مجموعة القبائل البدوية التي هاجرت من الجزيرة قبل موسى عليه السلام^(١)، ولم يحاول المصريون تمصيرها، بل اكتفوا بتحصيل الجزية من سكانها^(٢).

وبلغت فلسطين بصفة عامة، بما فيها مدينة القدس مستوى حضاريًا راقيًا، إذ كانت بمثابة تقاطع يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، ولكنها ظلت فريسة أطعم الحضارات القوية المجاورة لها، من مصريين في الجنوب العربي وآشوريين وبابليين في الشرق وحِيثيين في الشمال، ووجد أبو الأنبياء إبراهيم شعوبًا سامية أخرى تسيطر على سكانها الأصليين عندما وصل إلى أرض كنعان نحو ١٨٥٠ ق.م، قادمًا من ضفاف نهر الفرات بالعراق واستقر في كنعان، وأنجب إسحاق الذي أنجب يعقوب فأطلق عليه اسم «إسرائيل»^(٣)، وقد أنجب إسرائيل اثني عشر ولدًا، كان أحدهم يوسف الذي باعه إخوته للإسماعيليين، فاقْتيد إلى مصر، وبعد بضع سنوات هبط يعقوب بأسرته بدعوة من نجله يوسف إلى مصر بسبب القحط الذي حل بأرض فلسطين^(٤).

بقي بنو إسرائيل في مصر ما يناهز ٤٣٠ عامًا، فازداد عددهم إلى أن جعلوا عبيدًا في أرض مصر، ثم جاء موسى النبي وأخرجهم وقادهم بعد عبورهم البحر الأحمر إلى شرقي نهر الأردن، وبعد وفاته في تلك المنطقة على جبل نبو (موآب)، تولى قيادتهم يشوع بن نون، فعبر بهم نهر الأردن (١١٨٩ ق.م) واحتل أريحا، ودكها دكًا، وقتل

(١) يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت ١٩٠٢م، ص ٢٦٢؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ٢٣؛ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ١٠، دار الشفق، القدس ١٩٨٨، ص ص ١٢-١٣.

(٢) يوسف الدبس: المطران: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(٣) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(4) Wilson, J: The Burden of Egypt, Chicago, 1951, p 376.

من وجدته فيها ولم يفرق في ذلك بين رجل وامرأة أو بين شيخ أو طفل^(١)، وبعد أن قهروا كلاً من الكنعانيين والفلسطينيين الذين سميت البلاد باسمهم، ظلوا في صراع دائم معهم نحو أكثر من مائتي عام^(٢).

وحاول بنو إسرائيل، بعد موت يشوع، احتلال ييوس، وزحفوا إليها بقيادة (يهوذا) الذي تزعمهم بعد ذلك، فاحتلوها وأشعلوا النار فيها، وقتلوا عشر آلاف رجل من سكانها، إلا أنهم عادوا، فأخلوها تحت ضغط اليوسيين، وظل هؤلاء يهزءون بحملات العبرانيين عدة قرون^(٣).

على أية حال، فقد جاء داود النبي (١٠٤٩ ق.م) وأسس «مدينة القدس» وأطلق عليها «مدينة داود» وجعلها عاصمة للبلاد في سنة ١٠٠٠ ق.م، بعد انتزاعها من اليوسيين، وشيد ابنه الملك سليمان الهيكل وبعد وفاته انقسمت مملكته على نفسها إلى قسمين: مملكة إسرائيل وتقع شمالاً واتخذت «السامرة» عاصمة لها، ومملكة يهوذا وتقع جنوباً واتخذت «القدس» عاصمة لها^(٤)، ودامت مملكة إسرائيل من سنة (٩٣٠ - ٧٢١ ق.م) حين سقطت عاصمتها بأيدي أعدائها فدمرت ونفي أهلها، بينما بقيت مملكة يهوذا حتى دمرت عاصمتها القدس وأسقطت أسوارها وهدم

(١) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح ٦: عدد ٢١: ٢٥.

(٢) أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن عشر ق. م الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ص ٥٥ - ٥٧.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٥.

(4) Dothan, T: The Philistines and Their Material Culture New Haven and London, 1982 PP

الهيكل على يد نبوخذ نصر ملك بابل (سنة ٥٨٦ ق.م)^(١) وسبي أهلها إلى بابل سنة (٥٨٧ ق.م). وبعد تدمير المدينة اتجهت نية ذوي العزائم منهم إلى إعادة بنائها، وربما احتفظوا ببعض المظاهر الخارجية لعبادة الرب في موقع الهيكل^(٢).

ولما تبوأ «كورش» عرش الفرس ٥٣٨ ق.م، وأصبح سيِّداً على الإمبراطورية البابلية، أصدر أوامره بإعادة معابد الآلهة الآشورية والبابلية، وأذن لليهود بالعودة إلى بلادهم وبناء معبدهم، وقد عاد أكثر من أربعين ألفاً بقيادة «شيشبصر» رئيس يهوذا حاملين آنية بيت الرب المقدسة^(٣) واستؤنفت مراسم الصوم والصلاة والاحتفال بالأعياد^(٤)، وتأخر استكمال البناء عشرين عاماً لمعارضة السامريين لهم أي نحو عام ٥١٦ ق.م، وكرس «نحميا» نفسه ٥٢ يوماً لإعادة بناء أسوار المدينة^(٥).

وعندما اجتاحت الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م شرقي البحر المتوسط، بما فيه فلسطين واستولى عليها، خرج اليهود لاستقباله خارج المدينة يتقدمهم الكهنة، لابسين حللاً بيضاء وراحوا يتضرعون طالبين العفو منه، فلم يبطش بهم، وأقر عاداتهم، وأسقط عنهم دفع الجزية وسمح لهم بسك النقود، وخضعت كل بلاد المشرق تحت حكمه ومن بينهم أورشليم^(٦).

(١) الكتاب المقدس: سفر الملوك الثاني، الإصحاح ٢٤ عدد ١؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٠.

(2) Liancel Cust: Jerusalem,(N. D) PP 78- 79.

(٣) الكتاب المقدس: عزرا، الإصحاح الأول عدد (١: ١١)؛ انظر ملحق رقم (١).

(٤) نفسه: الإصحاح السادس عدد ١٦: ٢٢.

(٥) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٦) سيد أحمد على الناصري: الشرق الأدنى في العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨ م، ص ٦٩-٧١، انظر ملحق رقم (١).

وبعد وفاة الإسكندر عام (٣٢٣ ق.م) اقتسم قواده الملك: فأخذ (سلوقس) سورية، وأسس فيها دولة السلوقيين، وأخذ بطليموس اليهودية ومعها مصر، وأسس فيها دولة البطالمة، وكانت القدس من نصيبه، واستمر حكم البطالمة حتى ٢٠٣ ق.م^(١)، فخضعوا للسلوقيين الذين انتزعوا المدينة من يد البطالمة بقيادة أنطيوخس سليل سلوق الأول، وقد استمرت تحت حكمهم حتى عام ١٦٧ ق.م، حيث قويت شوكة المكابيين وأسسوا دولة المكابيين، واتخذوا مدينة القدس عاصمة لهم في عام ١٦٧ ق.م، ويعتبر «متتياً أو متاتيان» هو مؤسس الأديرة الكابية وهو من نسل الكهنة وهو أبن يوحنا بن سمعان من بنى يهوياريب من أورشليم، ولكنه سكن مودين وكان له خمسة أبناء، هم يوحنا الملقب بكديس، وسمعان الملقب بطسي، ويهوذا الملقب بالمكابى، والعازار الملقب بأواران، ويوناثان الملقب بأفوس، واشتهرت الأسرة بلقب «المكابى» نسبة إلى يهوذا الذي يعد من أشهر القادة العسكريين، الذي ظهرت غيرته عندما عاد أنطوخيس أبيفانا واعتدى على المدينة وحدث السبي والتخريب في أورشليم، وبعدها عانت المدينة صراعات عديدة ما بين السلوقيين والمكابيين^(٢)، انتهت بتقسيم الجزية بينهما، حتى سنحت الفرصة لروما سنة ٦٣ ق.م بالتدخل فاستولت عليها بقيادة «بومبي» وقد عين يوليوس قيصر سنة (٤٧ ق.م) «أنتيباترا» والياً على فلسطين، وجعل أنتيباترا أكبر أبنائه «فاسيليوس» حاكماً على «القدس» وعهد إلى أصغر أبنائه «هيرودس» بحكم الجليل^(٣).

(١) لمزيد من التفصيل عن الحروب بين ورثة الإسكندر انظر: سيد أحمد على الناصري، المرجع السابق، ص ٩٧-١١٢

(٢) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣) سيد أحمد على الناصري: تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢، ص ص ٢٩٧-٢٣٥؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ص ٢٩-٣٢.

وتعاقب الحكام على المدينة إلى أن جاء هيرودس عام (٣٧ ق. م) وتمكن من إقناع روما بإخلاصه وولائه فنصبوه ملكا على اليهود حتى سنة (٤ ق. م)، وكان رجلاً قاسياً عنيفاً، يفعل أي شيء في سبيل الوصول لغاياته، لدرجة أنه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه^(١).

واستطاع هيرودس إعادة بناء الهيكل وشيد في أورشليم قصورا ضخمة، وأقام أربعة أبراج في أركانها الأربعة، وأطلق عليها اسم «أنطونيا» تخليداً لولي نعمته أنطونيوس قيصر، وفي أواخر أيامه ولد السيد المسيح في بيت لحم^(٢).

وبعد وفاته أصبح هيرودس أرخيلاوس والياً على اليهودية من سنة (٤ ق. م. حتى ٦ م)، وبعدها تعاقب على حكم البلاد وكلاء رومان، وكان من بينهم بيلاطس البنطي (٢٦ - ٣٦ م) الذي حكم على السيد المسيح بالصلب في يوم الجمعة ٣٠ م^(٣)، وكان على عرش روما يومئذ الملك تيباريوس كلوديوس^(٤)، وظلت العلاقات بين الرومان واليهود متوترة طوال العهد الروماني، وتعرض اليهود للعديد من الاضطهادات^(٥).

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ١١١؛ خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ٤١.
(٢) إيسودورس، الأسقف: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٢، ص ص ٩-١٢.
(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٣١؛ لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، ترتيب أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطراكية بني سويف ١٩٩٥.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٣١.

(٥) نفسه.

تولى إدارة المدينة بعد ذلك الوالي الروماني مرشلوس (٣٧م)، وهيرودس أغريباس (٣٧ - ٤٤م)، حفيد هيرودس الكبير، وعلى عهده أنشئ حي (بيزيتا) المكون من الأحياء المعروفة في يومنا الحالي، وشرع في بناء السور، ووقعت بينه وبين الحارث ملك العرب حرب بسبب امرأته (بنت الحارث) غلب فيها على أمره، فغضبت روما عليه، ونفته^(١).

وفي الفترة من (٤٤ - ٤٦م)، تولى حكم البلاد كسيبوس فاروس، وعلى عهده حدثت قلاقل وانتشرت الفوضى وعم الجوع وساد القلق والفساد، واضطرب الأمن بسبب الصراع الدائم بين اليهود وخصومهم من العرب والآدوميين، ولجأ اليهود إلى روما لعزل الوالي وتحقيق حلمها^(٢).

وتولى الإدارة تياريوس إسكندر (٤٦ - ٤٨م) وهو من اليهود المرتدين، وكان أول عمل قام به أن قتل اثنين من زعماء اليهود المتشددين، إذ حرصا قومهما على الثورة^(٣).

وأخيراً، انفجر غضب اليهود، الذي طال كبته ضد الرومان، عن ثورة عارمة مكشوفة في سنة ٦٦م، فاشتعلت الجموع بالغيظ وأشعلوا النيران في القصور والأبنية العامة، كما استولوا على قلعة «أنطونيا» وأحرقوها وذبحوا حراسها، ولكن هذا الانتصار كلف اليهود غالياً في نهاية الأمر، حيث أدى إلى قدوم «فلافيوس

(١) نفسه: ص ٣٢.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٣٢؛ انظر ملحق رقم (١).

(٣) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٣٠-٢٦.

فسباسيان» ٦٧م على رأس جيش مؤلف من ثلاثة فيالق «٦٠٠٠٠ مقاتل» ولكنه اضطر للرجوع قبل أن يحتل هيروساليم «القدس» إذ كان نيرون قد قضى نحبه، وكان عليه أن يرجع إلى روما ليتولى العرش من بعده، فتولى القيادة ابنه تيتوس^(١).

حاصر تيتوس المدينة (٧٠م) وكان الرومان يومئذ يسمونها «سوليموس» وكانت محاطة بالأسوار، وكان جيشه من أربعة فيالق منها ثلاثون ألفاً من الجنود النظاميين^(٢). وبعد حصار دام ما يقرب من ١٣٤ يوماً سقطت المدينة بعد أن اقتحم أسوارها، وحرق الهيكل بالكامل، أما سائر المدينة فقد هدم إلى الأساسات^(٣)، وهكذا تحققت نبوءة السيد المسيح عن أورشليم «القدس» من «أنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمتربة ويحرقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقارك»^(٤).

لقد أصاب اليهود بطش شديد وهوان لم يعرفه تاريخهم، وانحسر عددهم في المدينة إذ حرم عليهم تيتوس سكنهاها، وترك الرومان بصماتهم العمرانية على المدينة وفي عهدهم شيد العديد من الحصون ومهدت الطرق وبنيت الصهاريج والسدود والجسور والمعابد، وكانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية، أما اللغة الآرامية فقد كانت لغة التخاطب بوجه عام^(٥).

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ١١١، لمزيد من التفصيل عن ثورات اليهود انظر:

سيد أحمد الناصري، الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ص ٢٩-٣٣.

(٢) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ص ٢٩-٣٣.

(٣) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ص ١١١-١١٢.

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا الإصحاح ١٩ (٤٣: ٤٤).

(٥) شحادة خوري ونقولا خوري: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس، سنة ١٩٢٥م،

ص ص ٦-٩.

وفي الفترة ما بين (١٣٢ - ١٣٥ م) حدثت الانتفاضة اليهودية بقيادة «باركوكبا»، ولكنها قمعت، وسحقت البقية اليهودية وحرق موقع الهيكل وأقيم مذبح لمعبودهم «جويتر» في مكانه، ونفي اليهود من أورشليم مع تهديد كل من يعود إليها بالموت^(١) وهكذا تحققت نبوءة أرميا الذي قال «الَّذِينَ لِلْمَوْتِ فَلَئِى الْمَوْتِ، وَالَّذِينَ لِلسَّيْفِ فَلَئِى السَّيْفِ، وَالَّذِينَ لِلْجُوعِ فَلَئِى الْجُوعِ، وَالَّذِينَ لِلسَّبْيِ فَلَئِى السَّبْيِ». ^(٢).

وفي عهد الإمبراطور هادريان (١١٧ - ١٣٨ م)، استطاع في سنة ١٣٨ م إعادة بناء المدينة، وأطلق عليها اسم جديد هو «إيليا كابيتولينا» وقد أقيم تمثال له على صهوة جواده في موقع «قدس الأقداس»، وبذلك انتهت الأمة اليهودية سياسيًا، وكانت إيليا تابعة لقيسارية من جميع النواحي الإدارية والسياسية والاقتصادية والدينية^(٣).

وفي عهد الإمبراطور قسطنطين أصبحت الديانة المسيحية دين الإمبراطورية الرسمي وفقًا للمرسوم الملكي الصادرة في سنة (٣١٣ م)، ومنذ ذلك الحين أصبحت القدس قبلة تجتذب إليها الناس من جميع أقطار العالم للتبرك من الأماكن المقدسة التي باركها السيد المسيح أثناء حياته فيها^(٤)، ولم يمض زمن طويل حتى زارت الملكة هيلانة والددة قسطنطين «إيليا» سنة (٣٢٦ م)، وشرعت في بناء كنيسة القيامة

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٢) الكتاب المقدس: سفر أرميا (١٥: ٢).

(٣) سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، المرجع السابق، ص ١١٨؛ راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ١١٢.

(4) Vasiliev, A. A: The Empire of Trebizond in History and literature, Byzantium XV (1970-1971) PP. 316- 326.

سنة (٣٣٥م) وعثرت على خشبة الصليب المقدس، وتعرفت بدقة على مكان قبر السيد المسيح^(١).

وتولى العرش بعد ذلك أباطرة كثيرون، إلا أن معظمهم كانوا من الضعف بحيث إنهم لم يستطيعوا درء الشر عن بلادهم، فاستغل الفرس الفرصة، وغزوا البلاد، وقد هدموا أغلبية كنائس القدس، بما فيها كنيسة القبر والمهد^(٢).

وقد شهد عهد هرقل (٦١٠ - ٦١٤م) مرحلة من الانهيار والضعف الذي دب في المدينة بدرجة أنه لم يستطع الوقوف في وجه كسرى، الذي أرسل عليهم جيشه بقيادة (مرزيه خزرويه) فاحتل هذا إيليا (القدس) سنة (٦١٤م) وذبح من سكانها تسعين ألف مسيحي، وهدم الفرس كنيسة القيامة، كما هدموا معظم الكنائس والأديرة، وأخذوا البطريك إلى بلادهم أسيرًا، وربما قام الفرس بهذه الأعمال بتحريض من اليهود، وقد قتل هؤلاء من المسيحيين أكثر مما قتل الفرس^(٣)، وتعرضت البلاد لمجاعة أكل الناس خلالها الجيف وجلود البهائم^(٤).

لكن هرقل استطاع بين عيشة وضحاها جمع شتات جيشه في عام (٦٢٧م) وانتصر على الفرس، بل إنه عقد معهم في عام (٩٢٦م) صلحا وهم خلفاء كسرى الثاني، ودخل أورشليم (القدس) منتصرًا حاملًا معه أجزاء من خشبة الصليب

(١) حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط٦، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨، ص ٢٦.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

المقدس التي كان قد أخذها كسرى، ودخل المدينة عبر «البوابة الذهبية» ولكن هذا الانتصار لم يدم إلا لفترة قصيرة^(١).

فتح العرب لمدينة القدس

وعندما فتح العرب مدينة القدس (إيليا) في عام (١٥هـ / ٦٣٦م) في عهد عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤م)، كتب أمير المؤمنين عهد أمان لبطريك الروم الأرثوذكس (صفرنيوس)، وصالح أهل إيليا، بالعهد العمري وهو من جانب واحد وسمي «بالعهدة العمرية»^(٢)، وهذا جزء من نصها:

«هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم، والصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ١١٣، انظر شكل (٤).

(٢) إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج ٢، مكتبة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٧٥م، ص ٢٣٨؛ عبد العزيز الحياط: المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن يوم القدس، الأردن، عمان ١٩٩٣م، ص ص ٦٦-٦٧.

ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية»^(١).

وتوالى على حكم فلسطين وبما فيها مدينة القدس، ثلاث أسر عربية، حكمت ما يربو على نحو ٤٢١ عاما وهم: الأمويون (٦٦١ - ٧٥٠) وعاصمتهم دمشق، والعباسيون (٧٥٠ - ٩٦٩م) وعاصمتهم بغداد، والفاطميون (٩٦٩ - ١١٧١م) وعاصمتهم القاهرة^(٢).

القدس والحملات الصليبية

وفي سنة (١٠٧٢م)، استولى (آلب أرسلان) على بيت المقدس، وانتزعها من الفاطميين، فغزوا فلسطين من الشمال وطردها كل المصريين، وقتلوا ثلاثة آلاف من سكان القدس، وكانت فظائعهم هي السبب المباشر لمجيء الحملات الصليبية، ولكن الفاطميين خلال فترة وجيزة استطاعوا استعادة القدس مرة أخرى عام ١٠٩٨م^(٣) ولكن سرعان ما عادت الحملات الصليبية إلى مواصلة نشاطها واستولت على مدينة القدس سنة (١٠٩٩م)، بعد حصار دام أربعين يوما، فأسسوا المملكة اللاتينية، وبنوا الكنائس لطائفهم، وحكموا المدينة أكثر من ثمانين عامًا، نمت خلالها المدينة عمرانيًا واقتصاديًا وسياسيًا^(٤).

(١) لمزيد من التفصيل عن العهد العمرية انظر: عبادة عبد الرحمن كحيله، عهد عمر قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٦م.

(٢) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ص ٥٠-٦٢، انظر شكل (١٢).

(٣) مصطفى الحيارى: المرجع السابق، ص ص ٣٥-٣٧.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٤، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ١١٣.

ومن المعروف أن مدينة بيت المقدس عادت إلى الحظيرة الإسلامية بعد فتح صلاح الدين الأيوبي لها عام (٨٥٣هـ / ١١٨٧م) عقب معركة حطين^(١)، كما أن اتفاقية الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد عام (٥٨٧هـ / ١١٩١م) أدت إلى حالة من الاستقرار النسبي في المدينة، إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلاً في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي لانقسام أبناء البيت الأيوبي على أنفسهم^(٢).

وبقيام دولة سلاطين المماليك في مصر (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م - ٩٢٣هـ / ١٥١٧م)، خضعت مدينة القدس لسيطرتهم وزادت أهميتها لكونها دعامة لدولتهم التي اعتمدت على القوة العسكرية من جهة، والواجهة الدينية من جهة أخرى^(٣)، ومع هذا فإن بطولات هؤلاء المماليك في المنصورة وفارسكور وفي عين جالوت ١٢٦٠م، لم تكن لتشفع لهم أو لتغير نظرة المعاصرين لهم باعتبارهم عبيداً لا يحق لهم الجلوس على عرش البلاد، لذا فطمع فيهم الأتراك العثمانيون والحقوا بهم الهزيمة فسقطت القدس بأيديهم^(٤).

وفي سنة (١٥١٧م) استطاع الأتراك العثمانيون هزيمة المماليك في مرج دابق سنة (١٥١٦م) وفي معركة الريدانية، واستولوا على الشام ثم مصر، وظلوا يسيطرون

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق؛ وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ٤، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٢) علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢١؛ جورج زيدان: تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩، ص ص ٢٨٣-٢٨٧، انظر شكل (١٢).

(٣) السيوطي «جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ / ١٥٠٥»، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، ص ٣٠٩.

(٤) قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١١.

عليها حتى إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ١٩٢٤م^(١)، ومن المعروف أن السلطان سليمان الكبير أعظم سلاطينهم عام ١٥٤٢م هو الذي بنى الأسوار الحالية لمدينة القدس^(٢).

وفي أثناء فترة حكم محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٨م)^(٣)، استولت الجيوش المصرية على مدينة القدس عام ١٨٣٢م، واستمرت بها حتى عام ١٨٣٤م، ولقيام ثورة الفلاحين ضدهم، وتمكن العثمانيون من استردادها مرة أخرى وتسلموها طبقاً لمعاهدة لندن عام (١٨٤٠م)^(٤)، فبقيت فلسطين بما فيها مدينة القدس في يد الأتراك حتى عام (١٩١٧م)، عندما دخلتها الجيوش الإنجليزية وأنهت الحكم العثماني في (٢ نوفمبر ١٩١٧م)؛ وأصدرت الحكومة الإنجليزية «وعد بلفور» بخصوص إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فبدأ اليهود يتدفقون عليها من كل أنحاء العالم، وبخاصة بعد أن وضعت عصبة الأمم المتحدة فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي^(٥).

وفي (١٥ مايو ١٩٤٨م) أعلنت إنجلترا إنهاء انتدابها على فلسطين، فأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل على جزء من فلسطين في نفس الوقت، وهكذا انقسمت فلسطين ومنها القدس إلى قسمين بين الإسرائيليين والعرب، ومعها شهدت المنطقة

(١) محمد أنيس الدولة العثمانية والشرق العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٩م، ص ص ١١٠-١١٧.

(٢) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٤.

(٣) عفاف لطفي السيد مارسو: مصر في عهد محمد علي، ترجمة عبد السميع عمر زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٣.

(٤) داود بركات: البطل الفاتح إبراهيم، المطبعة الرحمانية بمصر، د.ت، ص ص ١٣٩-١٤٠.

(5) John Allegra: The Chosen People, London, Sydney Auckland Toronto, Hodderand Stoughton LTd 1971, PP, 3739-.

العديد من الحروب التي تولت مصر قيادتها من حرب (١٩٤٨م)، وحرب (١٩٥٦م)، وحرب (١٩٦٧م)، وأخرها حرب (أكتوبر ١٩٧٣م)، ولا تزال المشكلة الفلسطينية، ومدينة القدس حتى كتابة هذه السطور حديث العالم^(١)، فهل من مجيب إلى إعادة الحق إلى أصحابها الفلسطينيين، إن ذلك غاية ما نتمناه.

عدد سكان مدينة القدس

قدر العلماء عدد سكان فلسطين في أيام الفتح العربي الإسلامي بما يقرب من ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة في أرض مساحتها ٨٣٨٥ ميلاً مربعاً على حين كان سكان فلسطين سنة ١٩٤٠م ١,٤٦٦,٥٣٦ نسمة في أرض مساحتها ١٠٤٢٩ ميلاً مربعاً^(٢)، بينما كان عدد سكان مدينة القدس لا يربو على مائتي ألف نسمة عندما احتلها الصليبيون عام ١٠٩٩م^(٣) وكان نصف هذا العدد من السكان الأصليين، والنصف الآخر من سكان المدن والقرى المجاورة، جاؤوا ليشاركوا مع سكانها في الدفاع عنها، ولم يكن فيها يومئذ يهودي واحد^(٤).

وقدر عدد سكان مدينة القدس عند فتح «صلاح الدين الأيوبي» سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) بنحو مائة وعشرين ألفاً من السكان، على أساس أن الصليبيين كانوا

(١) عبد العزيز الحياط: المرجع السابق، ص ٥٩ - ٧٧.

(٢) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٨٧.

(3) Jusha Prawer: "The settlement of The latins in Jerusalem" Speculum (1952 vol) 27 PP. 490 - 505.

(٤) المقدسي «الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي»: نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٣٠٣، تاريخ تيمور، ص ٤٧؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٩٢.

يشكلون نحو مائة ألف، منهم ستون ألفاً من المقاتلين - حسبما تشير المصادر - كانوا يشكلون أغلبية عدد الصليبيين، ولذلك أصبحت المدينة شبه خاوية من السكان عقب خروج الصليبيين منها، وأصبح عدد سكانها يقارب عشرين ألف نسمة^(١).

على أية حال، فسرعان ما زاد معدل النمو السكاني للمدينة بعد استرداد المسلمين لها، نتيجة تمتعها بالاستقرار التام لأول مرة منذ عدة قرون ولتحسين الأحوال الصحية مما أدى إلى زيادة المعدلات الطبيعية للسكان، وانعكس ذلك على معدلات الزيادة غير الطبيعية والمتمثلة في الهجرات الوافدة إليها من العراق وشمال بلاد الشام ومصر، إما طلباً للعلم وإما أنه قد جذبهم مدى ما يتمتع به سكان تلك البلاد من رخاء في ذات الفترة، ولم تكن الهجرة إلى مدينة القدس مقصورة على أهل الشرق، بل إن كثيراً من علماء الغرب (بلاد المغرب) استقروا بها حتى وفاتهم وتولوا كثيراً من المناصب الدينية^(٢) ووصل عدد سكان المدينة إلى ما يربو على أربعة وأربعين ألفاً^(٣).

غير أن عدد سكان مدينة القدس أخذ في التناقص منذ منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ويرجع ذلك للأسباب التالية.

أولاً: كثرة الاعتداءات المحلية بين السكان وبعضهم البعض، مما أدى إلى الهجرة السكانية إلى البلاد المجاورة.

(١) رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت ١٩٦٩م، ص ص ٤٤٩ - ٤٥١.

(2) Eliyahu Ashtor: A social and economic history of the Near East in the Middle ages, London : Collins, 1976, PP. 288- 289.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ علي السيد علي، المرجع السابق، ص ص ٦٩ - ٧٠.

ثانيًا: زيادة أعداد الوفيات بين السكان نتيجة لانتشار الأوبئة والأمراض وخاصة الوباء الذي اجتاح العالم لدرجة دفعت الأوروبيين^(١) إلى أن يطلقوا عليه الموت الأسود، وقد خيم هذا الوباء على القدس ما بين (٨٨١هـ / ١٤٧٦م / ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م)، وأصيب به الآلاف من السكان.

ثالثًا: حدوث وتكرار الكثير من الزلازل في تلك الفترة بشكل خفيف، وما كان ينتج عنها من تدمير في الأرواح البشرية، والمنشآت الاجتماعية والطرق والمرافق العامة^(٢).

رابعًا: سوء الأحوال الاقتصادية التي عمت البلاد، وما نجم عنها من اضطرابات عانى منها الناس جميعًا في ذلك الحين، وكانت سببًا في تناقص أعداد السكان^(٣).

ولما كان تعداد السكان يعتمد على الحدس والتخمين فقد أولى السلطان العثماني محمد الرابع ١٦٧٠م زيادة عدد السكان اهتمامًا شديدًا، لكي يكونوا عونًا له في حماية المدينة، فشرع في تعدادهم الذي قدر بنحو ستة وأربعين ألف نسمة، غير عدد اليهود والمسيحيين^(٤).

(١) سبط ابن الجوزي: «أبو محمد يوسف ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج ٨، ط ١، حيدر آباد، الهند ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م، ص ٢٥٤.

(2) Ashtor: Op. Cit. pp. – 301 – 302;

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، تحقيق مصطفى زيادة، طبع القاهرة ١٩٧١، ص ٣٢١.

(٣) علي السيد علي: المرجع السابق، ص ص ٧١-٧٢.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢.

وفي تعداد سنة ١٨٩٠ جاء عدد سكان المدينة مؤشراً على ارتفاع معدلات النمو السكاني حيث بلغ ٤٥٠٠٠ نسمة، شكل المسلمون منهم نحو ٧٦٠٠، والمسيحيون نحو ٧٢٠٠، واليهود ٣٠٢٠٠، ومع زيادة الوعي الصحي واستتباب الأمن وزيادة الهجرة السكانية بلغ عدد سكان مدينة القدس في سنة ١٨٩٦ م خمسين ألفاً، وفي سنة ١٨٩٨ م وصل إلى نحو ثمانين ألفاً، مما يدل على ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية والزيادة غير الطبيعية آنذاك^(١).

ولكن سرعان ما انخفض عددهم وخاصة في الفترة ما بين عامي (١٨٩٥ م - ١٩١٧ م)، وهي المرحلة التي شهدت حروباً وصدور وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود، مما أدى إلى اضطراب الأحوال الأمنية وهجرة الكثيرين من سكانها حتى بلغ عددهم في نهاية عام ١٩١٧ نحو خمسين ألفاً^(٢). كما شهدت المدينة في الربع الأول من القرن العشرين تدفق المهاجرين والأجانب إليها، فبلغ سكانها في سنة ١٩٢٠ م نحو ٦١٠٠٠ ألف نسمة، ومع نهاية النصف الأول من ذات القرن بلغ سكانها نحو ١٦٤٥٠٠ نسمة^(٣).

الهجرات القديمة لمدينة القدس

بدأت أولى الهجرات لمدينة القدس وما حولها في نهاية العصر الجليدي الرابع (٢٥٠٠٠ ق.م)، بعد أن أخذت موجات الجليد تنساب عن سطح الأرض نحو

(١) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٢) سمير قفيعتي، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي، الأردن، عمان أكتوبر ١٩٩٣ م.

(٣) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ١٩٢.

الشمال، عندما حل الجفاف بالمناطق المسكونة فتحوّلت إلى صحارى، كما حدث في شبه الجزيرة العربية (بلاد العرب) والصحراء الإفريقية الكبرى، ويذكر لنا علماء الآثار أن أول من سكن القدس كان قبائل بدائية في العصر الحجري القديم، وقد وجدت هناك أدوات حجرية من العصر الباليولوثي الأدنى (Lower Paleolithic) وكذلك من العصر المoustيري (Mousterian) الذي تمثله جمجمة وجدت في مغارة الزيتية سنة (١٩٢٥م)، وهي حاليًا بمتحف القدس، ويطلق عليها الأثريون «الإنسان الفلسطيني القديم» وفي العصر الحجري الأوسط كان الفلسطيني صيادًا يقوم بالقليل من الزراعة وتربية الحيوان، ويشبه العصر الحجري الحديث في الأرض المقدسة حضارة وادي النيل في عصر ما قبل الأسرات (٤٠٠٠ ق.م)، وفيه ظهر الفخار، وكان من نتيجة الجفاف الذي حل بعد انحسار الجليد أن قذفت الصحراء بموجات من البائسين، يلتمسون الحياة في وديان الأنهار والمناطق المطيرة في الشمال، ومنذ الألف الرابعة قبل الميلاد اتخذت هذه الهجرات صورة منتظمة كانت أولها هجرة الأموريين إلى الشام وفلسطين، وقد أمكنهم أن يقفوا في وجه العبرانيين فيما بعد^(١).

ويعتبر الكنعانيون شديدي الصلة بالأموريين^(٢)، أن لم يكونوا فرعين من مجموعة كبرى تحركت في هجرة واحدة، لا في هجرتين نحو غرب نهر الأردن^(٣)، ويذكر

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ١٣-١٤، خالد محمد غازي، المرجع السابق، ص ٢١-٢٢؛ انظر: شكل رقم (٢)، (٣).

(٢) الكتاب المقدس: سفر التكوين الإصحاح ١٠: ١٦.

(٣) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ١٣.

الكتاب المقدس أن كلمة كنعان تعود إلى «كنعان بن حام بن نوح»^(١)، ولكن هناك من يرى أن كلمة كنعان من أصل سامي (خنح - نخنع - كنع)، إشارة إلى سكانهم الأراضي المنخفضة على الساحل، فسمي هؤلاء الساميون بـ (الكنعانيين) أي سكان الأراضي المنخفضة، بينما يرى آخرون أن أصلها غير سام ويرجحون اشتقاقه من كلمة (هندو - أوروبية) تعني الصبغة القرمزية، إذ كانت هذه المنطقة تشتهر بهذه الصبغة عندما اتصل الحوريون، بهذه البلاد في القرن السابع عشر ق.م^(٢).

على أية حال، حالت الطبيعة الجغرافية التي استوطنتها الكنعانيون، فضلاً عن أنهم كانوا محاطين بجيران أقوياء دون تأسيس دولة قوية موحدة ولكن يذكر التاريخ أن دولة الكنعانيين عند الغزو الإسرائيلي كانت مستقرة وممتدة من النقب جنوباً حتى شمال لبنان، بالإضافة إلى دمشق وبيت شان^(٣)، والدليل على قوتهم أن الإسرائيليين لم يتمكنوا من بسط سلطانهم الكامل - بصفة دائمة - على كل الضفة الغربية للأردن إذا ظل جزء كبير في أيدي الكنعانيين وظلوا في صراع دائم معهم نحو مائتي عام^(٤).

أما الهجرة الكبيرة الثالثة فقد قام بها الآراميون في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد إلى الشام، وظلوا بعد غزو العبرانيين في عداء مستمر معهم، فدمست إسرائيل

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ٩: ١٨.

(٢) أحمد محمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص ٥٢؛

Pere R.de vaux: histoire ancienne d'Israel, Ed. Gabalda, Paris 1971. P. 58

(٣) الكتاب المقدس: سفر يشوع، الإصحاح ١٣: ١٤.

(4) Millard, A.R: "The Canaanites" in Wiseman Peoples of Old Testament times, oxford, 1973, PP. 33- 34;

لدى آشور فتم القضاء على الآراميين سنة (٧٣٠ ق.م)، غير أنها جنت نفس المصير جزاء خيانتها، فأزالها آشور من الوجود بعد ذلك، ولكن اللغة الآرامية ظلت سائدة في بلاد الشام ألف سنة أخرى^(١).

أما الهجرة الرابعة فهي التي قام بها العبرانيون من أرض مصر إلى فلسطين بصفة عامة بما فيها مدينة القدس فبعد أن خرج العبرانيون من مصر قضوا فترة من الزمن في هضبة التيه، ثم واصلوا سيرهم حتى استقروا في الجهة الجنوبية الشرقية من فلسطين (شرق الأردن) بعد أن وجد النبي موسى مقاومة شديدة في الدخول إلى فلسطين عن طريق «وادي عربة» و«النقب» ووافي موسى أجله قبل أن يصل إلى الأرض التي كانت محط آمال شعبة، فأخذ «يشوع»^(٢)، على عاتقه قيادة الشعب لدخول أرض فلسطين عبر الأردن^(٣).

على أية حال، استقر العبرانيون كإحدى الجماعات التي استقرت في فلسطين، ولم يكونوا الشعب الوحيد ولم يكن هناك بد من الصراع بين هذه الجماعات ومنها الكنعانيون والحيثيون والأموريون والفريزيون واليوسيون الذين سكنوا مع بني إسرائيل وارتبطوا بهم برباط المصاهرة واشتركوا معهم في العبادة، وكان الفلسطينيون أقوى المنافسين الذين راح العبرانيون يقاتلونهم لامتلاك الأرض^(٤).

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) يشوع: يدعي أريل شارون رئيس وزراء إسرائيل إن جده يشوع، لمزيد من التفصيل انظر: جورنال دي جنيف، عدد ٢٣، يناير ١٩٨٣؛ راجع ملحق رقم (١٢).

(٣) أحمد محمد عبد الحليم دراز: المرجع السابق، ص ٥٨؛ انظر: شكل رقم (٢)، (٣)، (٤).

(٤) عبد الرازق قنديل: يهود مصر، مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد ١٠، جامعة الأزهر ١٩٨٥ م، ص ٥؛ أحمد

محمد عبد الحكيم دراز، المرجع السابق، ص ٥٩ - ٦٠.

أما الهجرة الأخيرة فكانت للفلسطينيين وهم ضمن شعوب البحر المتوسط، وفدوا من كفتور (جزيرة كريت)، وحاولوا دخول مصر في بداية القرن الثاني عشر ق.م، إلا أن رمسيس الثالث تمكن من الانتصار عليهم، ولكنه سمح لهم بالاستيطان في السهل الجنوبي لفلسطين^(١)، ويشير البعض إلى أن الفلسطينيين انحدروا عن كفتور بن مصرايم (مصر) أو «لوديم» الليديين، وسلالات متنوعة مصرية وشمال إفريقية^(٢).

على أية حال، سكن الفلسطينيون يافا وغزة وما حولها من قرى، ثم توغلوا إلى الداخل حتى جبل يهوذا، وأقام بقايا الكنعانيين بينهم وبين إسرائيل فيما بعد، واتخذ الفلسطينيون اللغة الكنعانية ومارسوا عاداتهم، وكان يحكم كل مدينة من مدنها أمير يشغل في نفس الوقت منصب قائد الجيش، وقد أثبتوا كفاءتهم في الحرب ضد الإسرائيليين فأخضعوهم عدة مرات، وظلوا في حروب مستمرة معهم نحو ٣٠٠ عام، وقد جاءت أخبارهم بالتفصيل في الكتاب المقدس في سفر القضاة^(٣).

هذه إطلالة سريعة على أهم الهجرات الوافدة إلى مدينة القدس اهتمت بطريق مباشر أو غير مباشر بتشكيل السلالة الفلسطينية التي ترجع أصولها إلى الكنعانيين إذ أكدت المصادر أنهم أحفادهم، ومما يدل على ذلك بقاء أغلب المسميات للمدن والقرى والمواقع على حالها إلى وقتنا هذا.

(١) الكتاب المقدس: سفر التثنية: الإصحاح ٣٢: ٣٢.

(٢) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٩٣.

(٣) بطرس عبد الملك وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٩٣؛ ميخائيل مكسي إسكندر، المرجع السابق، ص

مما مضى يتضح لنا أن تاريخ مدينة القدس - بوصفها جماع المقدسات اليهودية والمسيحية والإسلامية، وبما تواكب عليها من أحداث التاريخ- التي لم يكن من أهونها تردد أصداء أنبياء الله بها- حق لها أن تكون متجه أنظار العالم من كل طائفة، على أنها تدين لسكانها من العرب بما فيها من عمران وتحضر، وإننا لننظر إلى استرجاعها في عهد قريب لا يكون بالبعيد.

الفصل الثالث

الجزور التاريخية للجالية

القبطية في مدينة القدس

الفصل الثالث

الجزور التاريخية للجالية القبطية فيه مدينة القدس

شهدت مدينة القدس عبر العصور تطوراً في طبيعة الهجرات السكانية الوافدة إليها، والتي رويداً رويداً كونت جاليات متعددة بالمدينة، والتي كان من بينها الجالية القبطية والتي يرجع وجودها إلى القرن الأول الميلادي، وخلال تلك العصور التاريخية حدثت تغيرات في شتى جوانب مدينة أورشليم القدس، ونخص بالذكر هنا أصل الأقباط والجزور التاريخية للجالية القبطية، والتطور الديموغرافي والعوامل التي ساهمت في زيادة عددها، وتوزيعها الجغرافي، والكثافة السكانية لهذه الجالية بالمدينة، بالإضافة إلى رحلات الحج التي كانت تخرج من مصر للقدس سنوياً، ونشأة الكرسي الأورشليمي، والزيارات البابوية مما أدى لزيادة أعدادها، وبطبيعة الحال تأثرت الجالية القبطية منذ منتصف القرن العشرين بالصراع المصري الإسرائيلي، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

أصل الأقباط

«القبطي» تعني المصري نسبة إلى كلمة «قبط» أي مصر، وإيجيبتوس (المصري) Agapitos هي النطق اليوناني Αἰγυπτος لكلمة «مصر»^(١)، وهي تحريف للاسم القديم الذي كان يطلق على مدينة «ممفيس حوكا بتاح» أي البيت الذي يسكن

(١) أبوسيف يوسف: الأقباط والقومية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ١٥.

فيه روح الاله بتاح أحد الآلهة المصرية القديمة، ولقد اشتقت الكلمة من الحروف الوسطى لتشير، فيما بعد في كل اللغات إلى مصر، ولقد ورد هذا الاسم في أحد النقوش المسماة الآشورية^(١). وكلمة «مصر» 𓆎𓅓𓏏𓏏 عبرانية الأصل مشتقة من مصرام بن حام بن نوح الذي أتى بعشيرته الى وادي النيل، واتخذها مقراً له ولأولاده من بعده^(٢)، وذلك عقب تبلبل الألسنة بمدينة «بابل» بالعراق؛ وتفرق أولاد «نوح» على وجه الارض، ومن هنا كانت تسمية سكان وادي النيل (المصريون) نسبة إليه^(٣). وأصبح لفظ قبطي يطلق على كل ساكني وادي النيل المصريين، فالأقباط هم بقايا تلك الأمة المصرية القديمة (الحضارة الفرعونية)، أو أذ جاز لنا التعبير أن نقول: «أن الأقباط هم الامتداد الطبيعي لقدماء المصريين، وهم شعب من شعوب البحر الأبيض المتوسط استوطنوا مصر منذ آلاف السنين، ولذا فهم السكان الأصليون للبلاد»^(٤).

ويسجل لنا العالم «مورتون» في كتابه المطبوع في سنة (١٨٤٤م) إن القبط خليط من الجنس القوقازي وجنس زنجي وذلك بنسب مختلفة، وهم سلالة مباشرة لقدماء المصريين ثم أخذ عنه العلماء هذا الرأي، حتى ظهرت بعض الدراسات والبحوث العلمية الحديثة؛ وأجمع العلماء ومنهم العلامة «أونكنج» على أن

(١) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «الأقباط الموقف والمأساة»، موقع الأقباط متحدون، ٢٩ مايو ٢٠١١م.

<http://www.copts-united.com/Article.php?I=819&A=37239>

(٢) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (٨١٣/ ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، وزارة الثقافة، القاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م، ص ٣٠.

(٣) الكتاب المقدس: سفر التكوين، الإصحاح ١١ أية (١-٨).

(٤) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «الأقباط الموقف والمأساة»، موقع الأقباط متحدون، ٢٩ مايو ٢٠١١م.

الأقباط شعب أبيض من شعوب البحر الأبيض المتوسط، وهم لم يحافظوا على بعض مميزات الجنس المصري القديم فحسب بل لقد احتفظوا إلى الآن بالسحن المصرية القديمة، والتي أظهرتها بعض بورتريهات الفيوم الأثرية، وكان اختلاطهم بالأجناس المختلفة التي نزلت إلى مصر قليلاً إلى درجة لم تؤثر عليهم، مما أدهش علماء الأجناس الذين أثبتوا من مقاييس الرأس والقامة أن التشابه يكاد يكون تاماً بين المومياة المصرية وهياكل العظام في العصور المختلفة وبين أقباط يومنا هذا»^(١).

على أية حال، الأقباط هم بقايا تلك الأمة المصرية القديمة (الحضارة الفرعونية)، ولا علاقة لهذه التسمية بالدين يهودياً أو مسيحياً أو إسلامياً، ولكنها تسمية مرتبطة بالمكان (جبت أي الأرض السوداء) Keme، فالمؤرخ المقريري في نهاية العصور الوسطى يذكر «نصارى القبط أي نصارى مصر»^(٢)، وقال بعض أهل العلم «لم يبق من العجم أمة إلا وقد اختلطت بغيرها إلا قبط مصر». ولكن بمرور الأيام وبعد انتشار الإسلام في مصر صارت كلمة «قبط» تشير إلى النصارى في الأدبيات المتوارثة^(٣). ومن اسم الشعب والبلد اشتق العرب قبل الإسلام اسم «قبطي» للدلالة على نوع من النسيج الفاخر كان يصنع في مصر، وبه كانت تكسى الكعبة في مكة منذ ما قبل

(١) موقع الأقباط اليوم: مقال بعنوان «معنى كلمة قبط» من دون اسم كاتب، ١٨ سبتمبر ٢٠١٢ م.

<http://www.coptstoday.com/Christian-Themes/Detail.php?Id=35268>

(٢) تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريري المتوفى ٨٤٥هـ / ١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريرية، ج ٢، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٧٠م، ص ص ٤٩٩-٥١٢.

(٣) عمر بن محمد بن يوسف الكندي: فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوي وعلى محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧١م، ص ٣١.

الإسلام^(١)، كما أن هناك الملابس الداخلية التي كانت تصنع بمصر ويطلق عليه لفظ (القبطية) حيث كان العرب في الجاهلية لا يلبسون ملابس داخلية^(٢)، وكان يتم تصديرها للجزيرة العربية نظرًا، لجودتها بالإضافة لبعض الصادرات الأخرى^(٣).

خلاصة القول أن مصر عرفت في الشعوب السامية المجاورة لها باسم مصر في الآشورية والعربية، ومصرييم في الآرامية حتى ١٠٠٠م، ومصريم في العبرية מִצְרַיִם، وفينيس في اللاتينية وإيجبتوس في اليونانية Αἴγυπτος، وكيمي Keme أي السواد بمعنى الأرض السوداء في المصرية^(٤).

كما أن لفظ «الكنيسة القبطية» يعنى «الكنيسة المصرية»، وهو ما ينطبق على الكنيسة التي قام بإنشائها القديس «مرقس الرسول» (٥٦-٦٨م)، وهو البطريك الأول في تاريخ الكنيسة القبطية بمدينة الإسكندرية، ولقد توالى على كرسي مار مرقس (١١٨ بطريك)، والبطريك هو خليفة السيد المسيح ورساله، والحاكم في عقد شرعه، واسم البطريك مأخوذ من مفهوم الأبوة، فمعناه الأب الأول^(٥).

(١) سامية إبراهيم لطفى وعزة لطفى السمان إبراهيم علي: تاريخ تطور الملابس عبر العصور، جامعة الإسكندرية ١٩٩٢م، ص ص ٧٥-٧٦.

(٢) موقع الأقباط اليوم: مقال بعنوان «معنى كلمة قبط»، بدون اسم كاتب، ١٨ سبتمبر ٢٠١٢م. مقالة إلكترونية متاحة عبر الإنترنت،

<http://www.coptstoday.com/Christian-Themes/Detail.php?Id=35268>

(٣) حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، ج ٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ٣٢٦-٣٣٣.

(٤) أحمد عبد المعطى حجازي: مقال بعنوان «كيمي! كيمي! تين ماو! مصر أمنا!»، جريدة المصري اليوم، بتاريخ ٣١ أكتوبر ٢٠١٣م.

(٥) ماجد عزت إسرائيل: البطريك المنتظر، توزيع مكتبة مدبولي، لقاهرة ٢٠١٠م، ص ص ٢١-٢٢.

وتتمتع الكنيسة القبطية باستقلال ديني ومؤسسي عن المراكز الكنيسة الأخرى في العالم، بمعنى أنها كنيسة وطنية مستقلة^(١) ومع أن معظم الأقباط في مصر هم من الكنيسة المحلية (الأرثوذكسية القبطية)، إلا أن هناك عددًا قليلًا من أتباع الكنيسة الكاثوليكية في روما^(٢)، كما أن بين مسيحيي مصر عددًا محدودًا من أتباع المذهب البروتستانتي (الإنجيلي)^(٣). وعلى هذا سوف نستخدم كلمة "قبطي" و"أقباط" في هذه الدراسة للإشارة إلى المصريين المسيحيين، الذين أصبحوا وللأسف يشار إليهم في المجتمع المصري باعتبارهم "أقلية"، وهذا أمر معيب في حق الوطن الواحد الذي يضم كل من يقيم على أرضه بصرف النظر عن اختلاف الدين والمذهب والأصل العرقي^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة القبطية نجد لها جالية قليلة العدد نسبيًا في الأرض المقدسة بفلسطين، لكنها تحصى نحو أكثر من (٢٠) مليون نسمة في مصر، بالإضافة إلى الجاليات القبطية التي تعيش في معظم بقاع العالم وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وقارة أستراليا^(٥).

(١) محمد عفيفي: الأقباط في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٥١؛ الكنيسة والأقباط والحملة الفرنسية، بحث منشور ضمن الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور، إعداد عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ص ٢٤٧-٢٤٩.

(٢) عبد السلام بغدادى: الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٠م، ص ١٤٧.

(٣) رفيق حبيب ومحمد عفيفي: تاريخ الكنيسة المصرية، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٤م، ٨٤-٩٣.

(٤) أبو سيف يوسف: المرجع السابق، ص ١٥.

(٥) ماجد عزت إسرائيل: الأقباط والمشاركة الوطنية في العصر الحديث، مندى الشرق الأوسط للحريات، القاهرة ٢٠١٥م، المرجع السابق، ص ٢٠.

الجزور التاريخية للجالية القبطية في مدينة القدس

يرجع تاريخ الوجود القبطي في مدينة أورشليم (القدس) إلى يوم الخمسين^(١) عام (٣٤م)، حيث ورد في سفر أعمال الرسل أن اليوم الذي تأسست فيه الكنيسة عام (٣٤م) وحل الروح القدس علي التلاميذ، وكان من بين المؤمنين الموجودين بمدينة أورشليم مصريون، وليبيون، وقيروانيون، آمنوا وتعمدوا في هذا اليوم، حيث ذكر الكتاب المقدس قائلاً: «وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَعْثَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتُ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلَأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمُ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَؤُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطَقُوا. وَكَانَ يَهُودٌ رَجَالٌ أَتَقِيَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ سَاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. فَلَمَّا صَارَ هَذَا الصَّوْتُ، اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ وَتَحَيَّرُوا، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ. فَهَيْتَ الْجَمِيعُ وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ

(١) يوم الخمسين: هو العيد المعروف في العهد القديم بعيد الأسابيع وفي هذا العيد يتم الاحتفال بنهاية الحصاد، وأيضاً يعرف بعيد الباكورة وكان يأتي في اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح، وكلمة «خمسین» تشير إلى الخمسين يوماً التي مرت بعد ذبيحة الفصح، وكان في هذا العيد يتحتم على الذكور من الشعب أن يذهبوا فيها ليمثلوا أمام الرب، وكان يعتبر سبباً أي زمن راحة لا يقومون فيه بأي عمل؛ بل يجتمعون معاً للعبادة، وقد بدأ الاحتفال بهذا العيد كيوم شكر لله من أجل الحصاد في البلاد المقدسة، وكانت مدته يوماً واحداً. وكانوا يقدمون فيه رغيفين من الدقيق الذي طحن من غلة الحصاد، وكذلك كانوا يقدمون عشر ذبائح في ذلك اليوم، وكانوا يحثون الشعب في هذا العيد أن يذكروا المحتاجين كاللاوي والعبد والامة واليتيم والارملة، ويقول التقليد اليهودي إن الناموس أعطى في اليوم الخمسين بعد خروجهم من مصر، ولذا فحفظ اليهود اليوم تذكراً لإعطاء الناموس أكثر مما يحفظونه كيوم عيد جمع الحصاد، وقد انسكب الروح القدس في يوم الخمسين حين كان كثيرون، قد أتوا إلى مدينة أورشليم (القدس) واجتمعوا بمناسبة هذا العيد، وقد أخذت الكنيسة المسيحية تحفظه ضمن أعيادها - وهو عيد العنصرة. وهذا العيد يشير إلى بداية عصر الكنيسة، لمزيد من التفصيل انظر: الكتاب المقدس، لاويين (٢٣: ١٥)؛ تثنية (١٦: ٩)، أعمال الرسل (١: ٨)، (٢: ١ - ١٤)، خروج (٢٢: ٣٤).

لَبَعْضُ: «أَتَرَى لَيْسَ جَمِيعُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ جَلِيلِيِّينَ؟ فَكَيْفَ نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لَعْنَتَهُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا؟ فَرِثِيُّونَ وَمَادِّيُّونَ وَعِيلَامِيُّونَ، وَالسَّاكُنُونَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، وَالْيَهُودِيَّةَ وَكَبْدُوكِيَّةَ وَبَنْتَسَ وَأَسِيَّاوَفَرِيحِيَّةَ وَبَمْفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ، وَنَوَاحِيَ لِسِيَّةَ الَّتِي نَحْوَ الْقَيْرَوَانِ، وَالرُّومَانِيُّونَ الْمُسْتَوْطُنُونَ يَهُودٌ وَدُخَلَاءُ، كَرِثِيُّونَ وَعَرَبٌ، نَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ بِعَظَائِمِ اللَّهِ»^(١).

وكان للمصريين الموجودين بأورشليم مجمع خاص بهم يسمى مجمع الإسكندريين والقيروانيين، حاوروا أستفانوس^(٢) رئيس الشماسية. حيث ذكر الكتاب المقدس

(١) الكتاب المقدس: سفر أعمال الرسل (ص ٢: ١٠).

(٢) أستفانوس: اسم يوناني معناه تاج أو إكليل من الزهور، وهو رئيس الشماسية وأول شهداء المسيحية، كان يهودياً يتكلم اليونانية وقد انتخب ضمن سبعة رجال لخدمة الموائد وتوزيع التقدمة على الفقراء حيث ورد ذكره بالكتاب المقدس قائلاً: «فَاخْتَارُوا اسْتَفَانُوسَ، رَجُلًا مَمْلُوءًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَفِيلِبُّسَ، وَبَرْوُخُورُسَ، وَنِيكَانُورَ، وَتِيمُونَ، وَبَرْمِينَاسَ، وَنِيقُولَاوُسَ» رجالاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس، يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب. وقد أثارت مواهبه حفيظة اليهود، فاجتمعوا يحاورونه ويجادلونه فلم يتمكنوا منه، إذ نقض بحكمة عظيمة كل اعتراضاتهم حتى لم يقدر أحد أن يقاوم الحكمة والروح الذي كان يتكلم به، كان يفيض منه نور الرب حتى أن وجهه بدا كوجه ملاك، وقد بين لهم براهين من الكتاب المقدس، وأقوال الأنبياء شهادة على مجيء السيد المسيح يسوع: ولادته، صلبه، دفنه، قيامته، ومما قال لهم: «أي الأنبياء لم يضطهده أبائكم: وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبؤوا بمجيء البار الذي أنتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه....» رد استفانوس على اتهامات الحاقدين المقتربين منهم، وهذا كان كافياً ليشعل في اليهود غيظاً شديداً، فهجم عليه الحاضرون وأخرجوه خارجاً ورجموه حتى الموت، وهؤلاء خلعوا ثيابهم عند رجل شاب يدعى شاول. الذي تسمى بولس فيما بعد. أما استفانوس فجثا على ركبتيه وصلى من أجل راجيه وقال: أيها الرب يسوع اقبل روحي. يا رب لا تُقم لهم هذه الخطيئة». وكانت نياحته، في أواخر السنة نفسها التي صلب وقام فيها الرب يسوع، فكان أول شهداء كنيسة المسيح وباكورتهم. ولا يزال اسمه يطلق على أحد أبواب مدينة القدس، في ذات المكان الذي أخرجوه ليرجم. لمزيد انظر: أعمال الرسل (٥: ٦)، موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القى، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر <https://st-takla.or>. ماجد عزت إسرائيل، أرمن مصر .. وأرمن فلسطين بعيداً عن السياسة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٧، ص ١٠٠.

قائلاً: «فَهَـضَ قَوْمٌ مِّنَ الْمَجْمَعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ جَمْعُ اللَّيْـرَتَيْنِ وَالْقَيْرَوَانِيِّينَ وَالْإِسْكَـنْدَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كَيْلِيكِيَّا وَأَسِيَّا، يُحَاوِرُونَ اسْتِفَانُوسَ.»^(١).

ومن الجدير بالذكر أن السبب في ارتباط اسم سيرين أو القيروان بمدينة الإسكندرية، حيث إنها كانت تابعة لمصر منذ عام (٣٢١ ق.م) في عهد حكم الملك بطليموس الأول (٣٦٧-٢٨٣ ق.م)، واستمرت هذه التبعية لمدة قرنين ونصف؛ لذا يُذكر دائماً معاً.

وقد ورد في الكتاب المقدس ذكر أبلوس الإسكندري حيث ذكر قائلاً: «ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفْسَسَ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ أَبْلُوسٌ، إِسْكَـنْدَرِيٌّ الْجَنْسِ، رَجُلٌ فَصِيحٌ مُّقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ» وأعظم من ذكر في عهد الرسل هو أبولوس الإسكندري الذي كان فصيحاً مقتدراً خبيراً في طريق الرب، كَانَ هَذَا خَبِيرًا فِي طَرِيقِ الرَّبِّ...»^(٢).

ويبدو أن تردد المسيحيين من المصريين وغيرهم علي مدينة القدس كان قد انقطع بعد ما دخل تيتوس أورشليم وحرقتها في عام (٧٠م)، وكانت زيارتهم لها قليلة بعدما شيد الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨ م) علي أنقاضها مدينة رومانية أسماها «أيليا كابيتولينا» وأقام معبد لفينوس وساحة للمدينة علي موضع الجلجثة، بعدما سوى واطيه بعاليه بأتربة ومواد جلبها إليه، فتواترت عن الأنظار معالم المواضع المقدسة، ولم يعد هناك ما يحفز المسيحيين علي زيارته أورشليم، ولكن كان بين أبناء مصر من ذهب إليها هرباً من الاضطهاد مثل إكليمندس الإسكندري الذي لجأ إليها في عهد الإمبراطور الروماني سبتموس سيقروس ونزل هناك ضيفاً علي

(١) الكتاب المقدس: سفر أعمال الرسل آية (٦: ٩).

(٢) الكتاب المقدس: سفر أعمال الرسل (١٨ : ٢٤-٢٦).

تلميذه ألكسندروس أسقف مدينة أورشليم في عام (٢١٨م) وفي عام (٢٣٠م) تم إكليمنس رسامة كاهناً بيد زميله في الدراسة الأسقف ألكسندروس^(١). وكانوا كل هؤلاء هم النواة التي تكون منها الوجود القبطي في الأراضي المقدسة، ثم انضم إليهم مصريون آخرون كانوا يترددون على أورشليم (القدس)^(٢).

وقد سجل لنا التاريخ بداية زيادة أعداد الجالية القبطية في مدينة القدس منذ أوائل القرن الرابع الميلادي، ويرجع ذلك لزيارة الأماكن المقدسة في المدينة منذ اكتشاف الإمبراطورة هيلانة (٢٥٠-٣٢٧م) للصليب المقدس، ولا أدل على ذلك من اشتراك البطريرك القبطي «أثناسيوس الأول» البطريرك رقم (٢٠) (٣٢٨-٣٧٣م)^(٣) في تدشين هذه الكنيسة مع بطريركي أنطاكية القسطنطينية، في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول (٢٧٢-٣٧٣م) وهي الكنيسة التي أنشأتها أمه الملكة هيلانة عام (٣٣٥م)، وقد أخبرنا المؤرخ القبطي أبو المكارم في تاريخه الذي وضعه في القرن الثاني عشر الميلادي عن ذلك فذكر قائلاً: «ولما كملت عمارة الكنائس أراد الملك أن يقدسها، وتقدم أمره بجمع البطارقة والأساقفة، لذلك صار أثناسيوس بطريرك الإسكندرية إلى بيت المقدس وأصلح دهن الميرون... في ثلاثين سنة من مملكة قسطنطين»^(٤).

(١) ديمتري رزق: قصة الأقباط في الأراضي المقدسة، القاهرة ١٩٦٧م، ص ١٤.

(٢) يوسف تادرس الحومي (القمص): جريدة الأهرام، بعنوان «حقوق الأقباط التاريخية في المدينة المقدسة» بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠١٥م.

(٣) ماجد عزت إسرائيل: البطريرك المنتظر، المرجع السابق، ص ٨٧.

(٤) أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة، ج ١، ج ٣، أعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، مطبعة النعمان والتوريدات، ٢٠٠٠م، ص ١٩.

وبعد فترة وجيزة من تدشين كنيسة القيامة بمدينة القدس، بدأ المسيحيون من الأقطار يتوافدون لزيارتها وكان من بينهم أعداد كبيرة من الرهبان الأقباط، وقد أشارت إليهم وثيقتان يرجع تاريخهما إلى ما بعد مرور نصف قرن من تاريخ تدشين كنيسة القيامة، الوثيقة الأولى عبارة عن خطاب مرسل من باولا الرومانية التي حجت إلى أورشليم في عام (٣٨٦م) إلى صديقتها مارسيللا بمدينة روما ذكرت فيه مصر ضمن البلاد الممثلة في المدينة المقدسة، أما الوثيقة الثانية معاصرة للوثيقة الأولى وعنوانها «الحاجة أيثيريا» وهي التي زارت الأراضي المقدسة عام (٣٨١م) وأكدت على زيادة عدد الرهبان المصريين، وبخاصة القادمين من صعيد مصر^(١). وفي عام ٣٨٤م لجأ إلى مدينة القدس أربعة أخوة من رهبان الأقباط عرفوا باسم الإخوة طوال القامة، ثم تبعهم نحو خمسين راهب من رهبان أديرة وادي النطرون، وسكن بعضهم في قلالي كنيسة القيامة^(٢).

والحقيقة التاريخية أن زيارة مدينة القدس لم تكن مقصورة على الرهبان بل شاركهم في ذلك العديد من أفراد الشعب، وهنا نجد مثلاً رائعاً في قصة القديسة ماريا المصرية التي ذهبت إلى القدس في عام ٣٨٢م^(٣)، في تذكار عيد الصليب، وبعد توبتها عن أعمالها وتناولها عبرت نهر الاردن، وعاشت في البرية نحو ٤٩

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٥.

(٢) مجلة مرقس: العدد ٣٢٩، مقال رقم ١٦، بعنوان «المذكرات السياحية للحاجة أيثيريا» بتاريخ ديسمبر ١٩٩١م، ص ٢٧؛ ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ١٤.

(٣) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥م.

عامًا، وشاع صيتها، حتى أنه بعد نياحتها عام (٤٣١م) تم تشييد كنيسة على اسمها بداخل كنيسة القيامة، ومن الجدير بالذكر أن القس زوسيا كتب لنا سيرتها الطاهرة^(١).

واستمر الوجود القبطي في مدينة القدس مع الفتح العربي لها في عام (١٥هـ/ ٦٣٦م)، فقد نص كتاب الأمان للقدس المعروف «بالعهدة العمرية»؛ على ذكر الوجود القبطي في القدس ضمن عهد الأمان لجميع الطوائف المسيحية في المدينة المقدسة^(٢) ويؤكد ذلك المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون Edward Gibbon في كتابه «اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها»، حيث ذكر قائلاً: «أن الروم، واللاتين، واليعاقبة^(٣)، والأقباط، والأحباش، والأرمن، والكرج، احتفظوا بهياكلهم في القبر المقدس وكان لهم كهنة وشعب بأعداد قليلة، وذلك في الفترة ما بين عام (٦٣٦) وهو تاريخ دخول العرب للقدس وحتى عام (١٠٩٩م) وهي سنة دخول الصليبيين لمدينة القدس»^(٤).

-
- (١) إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٨، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٨٨م ص ٧٢-٧٣.
- (٢) محمد عففي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥ م.
- (٣) اليعاقبة: نسبة إلى القديس يعقوب البرادعي - من السريان - أسقف مدينة الرها، حيث بلغ من شهرته في الدفاع عن الإيمان أن أصحاب الإيمان بالطبيعة الواحدة تسموا «اليعاقبة»، أو أصحاب المذهب اليعقوبي الذي ظهر في عهد الملك يوستنسانوس الأول في القرن السادس الميلادي، لمزيد انظر: شنودة الثالث (البابا)، (١٩٧١-٢٠١٢م)، محاضرة بعنوان: «مشاهير الآباء في العصور الأولى» عام ١٩٩٩م، سلوى بالحاج صالح العايب، المسيحية العربية وتطوراتها، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٨، ص ٢٨.
- (٤) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٧.

وفي العصر العربي وطبقاً لعهد الأمان «بالعهدة العمرية» استمرّ بناء الكنائس والأديرة القبطية في مدينة القدس، ففي القرن التاسع الميلادي وبالتحديد في عهد البابا «ياكوبوس» البطريك رقم (٥٠) (٨١٩-٨٣٠م)، أنشأ النبراوي مقاره كنيسة بأورشليم عرفت باسم كنيسة المجدلانية، وفي القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي استمر تردد الأقباط على زيارة الأماكن المقدس اللهم إلا في فترات الحروب والاضطهادات والمجاعات والأوبئة، كما حدث عندما عزا القرامطة فلسطين إذ انقطع الحج إلى أن هزمهم المعز، وأيضاً عندما هدم الحاكم بأمر الله (٩٩٦-١٠٢٠م) كنائس القاهرة في عام ١٠٠٨م ونهبها، ولما علم بأن المسيحيين يطوفون حول كنيسة القيامة أثناء الاحتفالات الدينية وخاصة في عيدي الشعانين والفصح أصدر أمراً بهدم كنيسة القيامة، وكان لعمله هذا صدى ليس في بلاد الشرق فقط بل وفي بلاد الغرب أيضاً، وما بين عام (١٠٢٧-١٠٤٨م) تحسنت الأحوال بالمدينة وعادت حركة الحج إلى نشاطها وخاصة بعد استكمال بنا كنيسة القيامة في عام ١٢٤٩م، ولكن سرعان ما توقف حركة الحج في عام ١٠٥٥م لنهب جيش نصر الدولة الحمداني، في أثناء ارتداده أمام جيش البيزنطيين، مدينة القدس وكنيسة القيامة^(١) وفي ظل هذه الأحداث التي تركت آثارها على مدينة القدس، عاد الوجود القبطي إلى تعمير الأديرة والكنائس، حيث كان على عمالة القدس رجل مصري من أبناء بلدة تلبانة يدعي منصور التلباني، حيث قام بتعمير كنيسة^(٢) كرسها أحد أساقفة مصر في عام (برمهاث ٨٠٨ ش / ١٠٩٢م)^(٣).

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) يقصد هنا دير السلطان بمدينة القديس وسوف يأتي الحديث عن هذا الدير بشيء من الإسهاب.

(٣) جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج ١، القاهرة ١٩٢٤م، ص ٩.

ولما دخل الصليبيون مدينة القدس في عام ١٠٩٩ م، وأسسوا من القدس والبلاد المجاورة لها مملكة لاتينية وجعلوا عاصمتها القدس، ونصبوا «Godfrey de Bouillon» ملكاً عليها، انسحب بطريرك الروم الأرثوذكس إلى مدينة القسطنطينية، وأبعد من كنيسة القيامة كهنة الكنائس الشرقية الذين كانوا يقومون بالخدمة فيها، وهم الكرج، والأرمن والأقباط، والسريان، وفيما عدا ذلك لم يتم منع الروم الأرثوذكس^(١)، وبعد بضع سنوات ساد الوئام بين مسيحي الغرب ومسيحي الشرق، فيما عدا أقباط مصر، فقد مُنعوا من الحج إلى القدس أو الاقتراب من المدينة، وقد سجل لنا جاك تاجر في كتابه «أقباط ومسلمون» شهادة أحد المؤرخين الأقباط يشكو من هذه المعاملة حيث ذكر قائلاً: «لم يكن حزن اليعاقبة بأقل من المسلمين»، ثم قال متحسراً: «بأي حق يمنع النصارى الأقباط من الحج إلى القدس أو الاقتراب من المدينة؟ إن الصليبيين يكرهوننا كما لو كنا ضللنا عن الإيمان القويم»^(٢).

وعندما فكر صلاح الدين الأيوبي في دخول مدينة القدس في (٢ أكتوبر ١١٨٧ م)، فقد استعان بالعديد من المسيحيين لخبرتهم بطبيعة المدينة الجغرافية، فقد رافقه يوسف البطيط المقدسي الأرثوذكسي^(٣)، وأيضاً عدد كبير من الأقباط المصريين، ودخلوا معه أورشليم القدس بعضهم كانوا من طائفة الكتاب، والبعض الآخر

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢ م، كراسات التاريخ المصري، القاهرة ١٩٥١، ص ١٦٢.

(٣) شفيق جحا، ومنير البعلبكي، وبهيج عثمان: المصوّر في التاريخ، الجزء السادس، الطبعة التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٢ م، ص ٨٠.

من طائفة العمال المهرة، وقد ساهم هؤلاء في إعادة معالم القدس، ولذلك كافأهم برد بعض الأماكن التي أخذت منهم، كما اتخذ صلاح الدين قبطيًا سكرتيرًا خاصًا له هو صفى الدين ابن أبي المعالي الملقب بابن شرفي. وقد سجل لنا شحادة خورى ونقولا خورى في كتابهما «خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية» المطبوع في مدينة القدس ١٩٢٥م، حيث ذكروا قائلين: «إن صلاح الدين الأيوبي أعفى من الضرائب الحجاج الروم والكرج والقبط والأحباش وراعى الطائفتين الأخيرتين وثبتهما في أماكنهما لأن القبط كانوا من رعاياه والأحباش جيرانه»^(١).

وهنا يجب علينا أن نسجل للتاريخ أنه في عهد قداسة البابا المتنيح «كيرلس الثالث» الشهير بـ (ابن لقلق) البطريك رقم (٧٥)، (١٢٣٥-١٢٤٣م)، شمل الوجود القبطي الشام بأكمله بعد أن كان تحت رعاية بطريك أنطاكية، حيث أنشاء ابن لقلق أول مطرانية قبطية للقدس والشام^(٢) ورسم لها مطرانًا ليرأس الاحتفالات في الأعياد بعدما كان المتبع لتمثيل البابا في هذه المناسبات مطران مدينة دمياط، واشتهر مطران القدس بقوة شخصيته وملابسه السوداء، وخدمته للجالية القبطية والحبشية وغيرها من الجاليات في مدينة القدس وتوابعها^(٣). وربما كان الدافع وراء نشأة هذه المطرانية التنافس بين كرسي أنطاكية والإسكندرية^(٤)، فضلًا عن هجرة بعض الأقباط من مصر، واستقرارهم في القدس وبعض المدن

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢١-٢٢.

(٢) عبد الحميد أبو النصر: الأقباط في بيت المقدس، الطبعة الأولى، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ٢٠١٤م، ص ٣٠. راجع ملحق (٢).

(٣) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٣٠.

(٤) عبد الحميد أبو النصر: المرجع السابق، ص ٣٠.

الشامية^(١)، وحاجة هؤلاء إلى راعٍ، ومنذ ذلك الوقت وحتى كتابة هذه السطور أصبح لمطرانية القدس مكانة كبيرة في الأكليروس القبطي، ونتيجة لهذا الاستقرار زار البابا متاؤس الأول البطريرك رقم (٨٧) (١٣٧٨-١٤٠٨ م) هذه المدينة المقدسة^(٢).

وكان الأقباط قد استقروا في كنيسة القيامة مع أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وأكد لنا ذلك أغناطيوس سمولينسك (Ignatius of Smolensk) حيث ذكر أن مدينة القدس كان بها السريان الأقباط، وأنه شاهدتهم يقيمون قداساتهم خلف القبر المقدس، وأيضاً كتب لنا رئيس دائرة الآثار الفلسطينية «رتشموند» في تقريره عن كنيسة القيامة وملحقتها حيث ذكر قائلاً: «من الثابت أنه في سنة ١٤٠٠ م، لم يكن بالقيامة الروم واللاتين فقط، بل كان بها أيضاً ملكيات لطوائف متمثلة في الكرج والأرمن والأقباط والسريان والأحباش»^(٣).

على أية حال، بعد أن فتح السلطان سليم الأول فلسطين عام ١٥١٧ م، تحسنت أوضاع الجالية القبطية بمدينة القدس، حيث كتب جرمانوس بطريرك الروم في القدس في عام ١٥٥٩ م رسالة إلى قيصر روسيا «إيفان الرابع» (١٥٤٧ - ١٥٨٤) شاكياً حالة الفقر حيث ذكر قارئ: «أنه بينما يقيم الأرمن والأقباط في كنيسة

(١) مقبولة حسن خليل الحاج خليل: مدينة القدس في العهد الأيوبي من سنة ٥٨٣ - ٦٥٠ هـ/ ١١٨٧ - ١٢٥٢ م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا - قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، ١٩٩١ م، ص ٨٧.

(٢) كامل صالح نخله: تاريخ البوابات بطاركة الكرسي الإسكندري، الحلقة الثالثة، ١٩٥٢ م، ص ١٢ - ١٣.

(٣) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٣٠.

القيامة، قداساتهم لابسين تيجانا، فإنه وهو البطريك الأرثوذكسي يعوزه تاج». ومع بداية النصف الأول من القرن السابع بدأت الطوائف المسيحية تشعر بوطأة جشع العثمانيين في زيادة الضرائب المفروضة عليها، وعلى الرغم من ذلك استطاع الأقباط مع بعض الطوائف الأخرى أن يصمدوا ويؤدوا الضرائب المفروضة على ممتلكاتهم بانتظام، ويوظفوا مركزهم داخل كنيسة القيامة، بالإضافة لذلك عانى الحجاج أيضاً سداد العديد من الرسوم من أجل زيارة الأماكن المقدسة بمدينة القدس. وفي عام ١٦٦٨م وما بعدها تم طرد بعض الطوائف المسيحية من مدينة القدس لعدم قدرتهم على سداد الضرائب مثل النساطرة والموارنة والكرج والأحباش، وتراجعت معدلات زيارة الأقباط للقدس للعديد من الأسباب منها: الضرائب والرسوم المفروضة لإداء الحج^(١)، أو المجاعات والأوبئة أو الحروب أو الأزمات الاقتصادية. وعلى الرغم من ذلك استطاع الأقباط الحفاظ على ممتلكاتهم بالقدس^(٢).

وفي عهد محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨ م) شهدت الجالية القبطية والطوائف المسيحية حالة من الاستقرار، لأن الباشا عرف عنه التدخل في حل الأزمات من جذورها ففي ديسمبر عام ١٨٣٣م، حدث صدام بين الروم والأرمن بكنيسة القيامة، عندما أراد الأرمن وضع رخامة جديدة بدلاً من أخرى قديمة في المكان الذي قيل أن بعد إنزال جسد الرب من على الصليب (بعد موته)، تم وضع الحنوط والطيوب لتكفينه ويسمى «حجر المغتسل»، ولما اعترض الروم على ذلك حدثت

(١) لمزيد من التفصيل عن رسوم الحج المسيحي. انظر: ملحق رقم (٣).

(٢) جرجس فيلوثاوس عوض: المرجع السابق، ص ٢٧؛ ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٣٩-٤٢.

مشاجرة بين الطرفين، ورُفع الأمر إلى محمد علي باشا، فأمر بإعادة الحجر القديم إلى مكانه. وفي عيد القيامة عام ١٨٣٤م، زار البابا «بطرس السابع»^(١) الشهير بـ (الجاولي) البطريك رقم (١٠٩)، (١٨٠٩-١٨٥٢م) مع أحد مطارنته مدينة القدس^(٢)، وكان عدد حجاج كل من الأرمن والأقباط والسريان يناهز ستة آلاف

(١) البابا بطرس السابع الجاولي (١٨٠٩-١٨٥٢م): ولد عام ١٨٠٩م بقرية الجاولي التابعة لمركز منفوط، محافظة أسيوط، ترهب في دير القديس أنطونيوس، وكان اسمه العلماني «مقريوس» قبل الرهبنة، تعمق في العبادة والنسك والطهارة كما تفرغ لمطالعة الكتب الكنسية وتزود بالعلوم الطقسية واللاهوتية ورسم قسا في دير مرقوريوس بصعيد مصر، ثم رُقي لدرجة القمصية، ورشح مطراناً بناء على طلب ملك الحبشة «إجوالا سيون» Egwale Seyon للوالي "محمد علي باشا" فأصدر أمره للبابا "مرقس الثامن" (١٧٩٦-١٨٠٩م) البطريك (١٠٨) برسامته لجمعه ما بين الدين والسياسة، إلا أنه في ذات وقت الرسامة لم يقلده البابا "مرقس" علي إثيوبيا بل جعله مطرانا علي بيعة الله المقدسة وسماه "ثاوفيلس" ورسم بدلا منه الأبا "مكاروريوس الثاني" مطرانا لمملكة إثيوبيا في سنة ١٨٠٨م، ولما تَنَجَّح (توفي) البابا "مرقس الثامن" أجمع الأساقفة مع أراخنة الشعب علي أن يكون خليفة له، فرسموه بطريكاً في الكنيسة المرقسية بالأزبكية بعد ثلاثة أيام من نياحة البابا "مرقس الثامن"، ودُعي اسمه "بطرس السابع" واشتهر باسم "بطرس الجاولي"، وكان أباً وديعاً متواضعاً حكيماً ذا فطنة عظيمة وذكاء فائق وسياسة سامية لرعاية الشعب والكتب المقدسة، وقد وضع كتاباً قيماً دافع فيه عن الكنيسة وتعاليمها، كما قام بتزويد المكتبة البطريكية بالكتب النفيسة. وادي تطور العلاقة بين البابا "بطرس السابع الجاولي" (١٨٠٩-١٨٥٢م) وبين "محمد علي باشا" إلى انتعاش الكنيسة روحانياً ومادياً، بعد ما سمح لأغنياء الأقباط بإغداق الأموال عليها، فتم تجديد الكنائس في الوجهين القبلي والبحري، وعم السلام والمحبة البلاد وخاصة بعد حادثة شفاء ابنته "زهرة" على أيدي أحد الرهبان، بالإضافة إلى استتباب الأمن في البلاد والوادي والقضاء على الاعتداءات على الأديرة والكنائس والمدارس فزاد عدد الأساقفة والقمامسة والشمامسة ورهبان الأديرة، ورحل عن عالمنا الفاني في ٥ إبريل ١٨٥٢م، ١٨٥٢م، ص ٣٢، ٣١، القمص داود مرقس ١٧٩، ل/٩/٩٧٩/١٥٤، مركز النجيلة، سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م، ص ٣٢، ٣١، القمص داود مرقس حناوي: تاريخ البطارقة، الجزء الثاني، بتاريخ ١٦٥٣ ش / ١٩٣٦، ص ٥٧٩؛ السنكسار القبطي: لسير الشهداء والقديسين في الكنيسة القبطية، (نياحة بطرس السابع) ٢٩ برمهات، توفيق أسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، مطبعة التوفيق، القاهرة ١٩١٠، ص ١٣٨.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: البطريك المنتظر، المرجع السابق، ص ٩.

نسمة، وحضر معهم ظهور النور المقدس «إبراهيم باشا» (١٧٨٩-١٨٤٨ م). وفي صباح الأحد ١٣ مايو سنة ١٨٣٤ م، حدثت هزة أرضية عنيفة، ومع أنها لم تستمر سوى ثوان إلا أن قبة القيامة تصدعت في بعض أجزائها، كما أصيبت قبة كنيسة نصف الدنيا بتلفيات كبيرة، وفي منتصف يوليو عام ١٨٣٧ م، ظهر وباء الكوليرا واستمر إلى منتصف يوليو، وذهب ضحيته العديد من المسيحيين في مدينة القدس، وقد عاد مرض الوباء إلى الظهور مرة أخرى في أوائل أكتوبر عام ١٨٣٨ م وفي عام ١٨٣٩ م، وذهب أيضًا ضحيته آلاف من سكان المدينة^(١).

وهنا يجب علينا أن نسجل أن الطوائف المسيحية بالقدس بما فيها الجالية القبطية حدث بينهما منازعات من أجل أثبات كل طائفة لحقوقها، ففي عام ١٨٥٢ م حدثت منازعات بين الروم واللاتين كانت لها آثار دولية بعيدة المدى محليًا ودوليًا، حيث نزع الروم من كنيسة المهدي بيت لحم نجمًا فضيًا عليه كتابة لاتينية، كان موضوعًا للإشارة إلى مكان الميلاد، فطلب اللاتين بتدخل فرنسا بوصفها حامية لهم، وعرض الباب العالي لأجل فض النزاع أن تضع حكومة تركيا نجمًا عوض عن السابق فلم يقبل الطرفان ذلك، ولما كانت فرنسا حامية للمصالح الكاثوليكية فوجدت أن هذا اعتداء صارخًا من الروم على اللاتين، فقد طلبت بواسطة سفيرها في الأستانة بإعادة جميع الأماكن المقدسة التي يطالب بها اللاتين باعتبارها كانت في حوزتهم قبل عام ١٧٥٧ م، وطلبت السماح لللاتين بتجديد قبة القيامة الكبرى، التي كان الروم قد رموها على أثر الحريق الذي شب بالكنيسة في ١٨٠٨ م، كانت نتيجة المنازعات هذه عدم الوصول إلى حل يرضي الطرفين، واعتبرت روسيا من نفسها حامية للمصالح الروم وأن عدم وقوف الباب العالي بجانب الروم، إهانة لقيصر روسيا، وهنا أشدت

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٥١-٥٣.

التوتر بين روسيا وتركيا، إلى أن أعلنت تركيا الحرب على روسيا في أكتوبر ١٨٥٣ م واستمرت حتى سنة ١٨٥٦ م، حيث انتهت بهزيمة روسيا، وتُعرف هذه الحرب بـ «حرب القرم»، وفي ١٨ فبراير ١٨٥٦ م، صدر الخط الهمايوني، وفي ٢٨ فبراير ١٨٥٦ م، بدأ مؤتمر باريس جلساته جاعلاً أساس أعماله مناقشة موضوع «السكان المسيحيون من رعايا الباب العالي»، وانتهت أعمال المؤتمر بتوقيع معاهدة باريس في ٣٠ مارس ١٨٥٦ م، ونصت المادة (٩) من هذه المعاهدة أن يُصدر السلطان العثماني فرماناً يُعلن فيه أن يُحسن حالة جميع رعاياه، دون تفرقة في الدين أو المذهب أو العنصر، ويؤكد نواياه الكريمة تجاه السكان المسيحيين في إمبراطوريته^(١).

وفي ١٣ يونيو ١٨٧٨ م، أُنْعِد مؤتمر برلين تحت رئاسة بسمارك، وانتهت أعماله بعقد «معاهدة برلين» من أجل تسوية المسألة الشرقية. فتناولت المادة (٦٢) منها حقوق المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية، فقررت مبدأ الحرية الدينية بأوسع معانيها والمساواة بين الجميع، دون النظر إلى الدين في الحقوق السياسية والمدنية وتولي الوظائف وحرية ممارسة العقائد جهاراً وعدم المساس بالحالة الراهنة «Status Quo». وهكذا وضعت هذه المادة حداً للمنازعات بين الطوائف أو بين الدول التي تحميها وتساندها بتعاقد الدول العظمى مع تركيا، على ضرورة عدم المساس بالوضع الراهن لكل طائفة في الأماكن المقدسة، سواء فيما يتعلق بالملكيات الخاصة بها أو المشتركة مع غيرها. وخاصة الطوائف المسيحية التي لها حقوق بكنيسة القيامة وهي: اللاتين والروم الأرثوذكس والأرمن الأرثوذكس والأقباط الأرثوذكس والسريان، لتجنب أي منازعات مستقبلية.

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٥٧-٦٩.

وكان للجلالية القبطية في مدينة القدس حتى أوائل القرن العشرين حقوق ثابتة لها مثل الاشتراك رسميًا في احتفالات الشعانين والنور المقدس، والدوران حول القبر، وحق قراءة صلوات السواعي النهارية والليلية، كما أن للأقباط حق في دورة البخور داخل القبر المقدس، وفي كل مقادس كنيسة القيامة في كل يوم من أيام السنة نهارًا وليلاً، فيما عدا البخور الرسمي في الأعياد والمواسم على قدم المساواة مع اللاتين والروم والأرمن^(١). والحقيقة التاريخية كان للأقباط في كنيسة القيامة من الحقوق والعوائد، ما يماثل ما لطوائف الروم واللاتين والأرمن. وأيضًا للأقباط الحق في المواكب الرسمية كباقي الطوائف الممثلة فيها، فدخل مطران الأقباط (رئيس الطائفة) إلى الكنيسة في موكب رسمي، يتقدمه القواصة والشمامسة والكهنة، حاملين الصليب المقدس والحية النحاسية، ثم يعود إلى البطريركية بنفس الموكب بعد انتهاء الصلوات، وهذه تتم عادة في سبوت وآحاد الصوم الكبير وفي المناسبات والأعياد المختلفة.

على أية حال، ترتب على الوجود القبطي في القدس بعض المؤسسات ذات الطابع المدني^(٢)، ولعل أشهر هذه الأمثلة جميعًا المدرسة القبطية في القدس، إذ أنشأت بطريركية الأقباط في القدس الكلية الأنطونية للبنين، ثم أنشأت بعد ذلك كلية الشهيذة دميانة للبنات، بتقديم الخدمات التعليمية بها حتى الحصول على شهادة الدراسة الثانوية، والالتحاق بهذه المدارس ليس قاصرًا على أبناء الأقباط فحسب، بل مفتوح حتى للمسلمين، وترسل وزارة التربية والتعليم في مصر بعثة

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٥٧-٦٩.

(٢) سوف يأتي الحديث بإسهاب في الفصل الرابع عن ممتلكات الأقباط بمدينة القدس.

تعليمية من المدرسين المصريين للخدمة في هذه المدارس في القدس، على الرغم أن المنهج الدراسي والنظام التعليمي بها لا يسير على نمط التعليم المصري^(١).

ويبقى علينا في النهاية استعراض الوضع الحالي للأقباط وللوجود القبطي بصفة عامة في القدس، في الحقيقة أضعفت فترة الاحتلال الإسرائيلي من شأن الوجود القبطي في مدينة القدس، إذ انقطعت إلى حد كبير العلاقات بين الأقباط والقدس والقاهرة، وانخفض بشدة عدد الرهبان الأقباط في الأديرة والكنائس القبطية في القدس. إلى الحد الذي أدى بمطران القدس إلى إرسال استغاثة إلى المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٧١-٢٠١٢م)^(٢) - بعد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م - بضرورة رسامة بعض الرهبان والشمامسة في هذه الكنائس والأديرة

(١) محمد عفيفي: مقال بعنوان «الأقباط في القدس»، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ٣٠٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بتاريخ يناير ٢٠١٦م، لمزيد عن ممتلكات الطوائف المسيحية الأخرى انظر: ملحق رقم (٤)، (٥).
(٢) قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٧١-٢٠١٢م): هو البطريرك (١١٧) اسمه العلماني (قبل الرهبنة) نظير جيد روفائيل، وقد ولد في ٣ أغسطس ١٩٢٣م، بقرية سلام التابعة لمحافظة أسيوط، تلقى تعليمه الأولي الابتدائي والإعدادي، بمدارس عديدة من مدن مصر بسبب طبيعة عمل أخيه الأكبر التي فرضت عليه الانتقال من مكان لآخر، فهو الذي تولى تربيته بعد وفاة والديه، والتحق بالمرحلة الثانوية بمدرسة شبرا الثانوية، ثم التحق بجامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) وتخرج في قسم التاريخ، في عام ١٩٤٧م، ثم التحق بكلية الضباط الاحتياط بسلاح الإشارة بالقوات المسلحة، وفي أواخر منتصف القرن العشرين ذهب للرهبنة بدير السريان بمنطقة وادي النطرون، بمحافظة البحيرة، وتمت رسامته راهباً، ثم أسقفًا للتعليم العام، ثم بطريركاً ليصبح البابا رقم (١١٧) في ١٤ نوفمبر ١٩٧١م، وكانت الرهبنة في حياته تعنى حياة الوحدة والزهد والنسك والصلاة والتسبيح، وهي فلسفة الديانة المسيحية، والجامعة التي تخرج فيها مئات البطارقة والأساقفة الذين قادوا الكنيسة بالحكمة، وتنيح (توفي) في يوم السبت الموافق ١٧ مارس ٢٠١٢م، بعد أن قضى على الأرض نحو ١٤ يوم و٧ شهور و٨٨ سنة، ودفن في مزار خاص بدير الأنبا بيشوي في ٢٠ مارس ٢٠١٢م. لمزيد من التفصيل وثائق دير السريان، الملف الشخصي لقداسة البابا شنودة الثالث، سنوات مختلفة ما بين (١٩٥٤-٢٠١١م)؛ جريدة الأهرام ١٨ مارس ٢٠١٢م، ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان صورة مشرفة للمجلس العسكري في جنازة البابا شنودة الثالث، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢١ مارس ٢٠١٢م؛ ماجد عزت إسرائيل، الأقباط والمشاركة الوطنية في العصر الحديث، المرجع السابق، ص ٩٠-٩٦.

من أجل إعادة الحياة إليها من جديد. وينطبق نفس الشيء على المدارس القبطية في القدس، لا سيما مع عدم وصول التبرعات المالية اللازمة، وتوقف وصول البعثة التعليمية المصرية إليها، من هنا تم تسوية هذا الأمر بالاتفاق بين الكنيسة القبطية ووزارة الخارجية المصرية وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم المصرية، وتوقف أيضاً نشاط الملاجئ القبطية في القدس^(١)، بل تم إغلاقها في فترة لاحقة نتيجة الأزمة المالية التي أحاطت ببطيركية الأقباط الأرثوذكس في القدس^(٢). وهنا نؤكد على أن إسرائيل لعبت دور رئيسي في الصراع بين الأقباط والأقباط حول مشكلة دير السلطان^(٣)، والتي لا تزال حتى كتابة هذه السطور^(٤).

التطور الديموغرافي للجالية القبطية في مدينة القدس

شهدت الجالية القبطية بمدينة القدس عبر القرون تطوراً في جوانب السكان، من خلال التغيرات التي حدثت في اتجاهات النمو السكاني والهجرات السكانية الوافدة، كما كان للصراع المصري الإسرائيلي تأثيره على الوجود القبطي بمدينة القدس في مسألة الحجم العددي لهذا الوجود، أو بمعنى آخر تعداد الأقباط في القدس، حتى نستطيع تقييم هذا الشأن وتطويرة عبر العصور، أو إذا لا يتوافر لدينا

(١) محمد عفيفي: مقال بعنوان «الأقباط في القدس»، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ٣٠٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بتاريخ يناير ٢٠١٦م.

(٢) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، مذكرة مرفوعة من رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس إلى المجمع المقدس، بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٧م، راجع ملحق (٨).

(٣) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «دير السلطان صناعة إسرائيلية»، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٨ أكتوبر ٢٠٠٩م.

(٤) سوف يأتي الحديث بإسهاب في الفصل الخامس عن دير السلطان في مدينة القدس.

سوى بعض التقديرات من جانب بعض الرحالة الزائرين للقدس، أو بعض رجال الدين المسيحي من الذين عاشوا بذات المدينة، وهذه التعدادات في مجملها لا تعدو أن تكون سوى تقديرات لا تعطينا صورة حقيقية عن حجم الوجود القبطي في مدينة القدس وتطوره عبر العصور التاريخية^(١).

قدر عدد الجالية القبطية في مدينة القدس وكل دولة فلسطين بنحو (٢٥٠٠) نسمة، منهم نحو (١٠٠٠) نسمة بالقدس، ونحو (١٥٠٠) نسمة يعيشون في باقي فلسطين، منذ زمن القائد «سليمان القبطي»، الذي جاء مع الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١ م) من مصر واستقر شمال فلسطين^(٢).

وفي عام ١٨١٧ م يقدر أحد الرحالة الغربيين عدد الأقباط في القدس حوالي ٥٠ قبطيًا، وفي عام ١٨٣٧ م يحدثنا مصدر آخر عن وباء الكولرا الذي عصف بالقدس آنذاك، ويذكر أعداد من مات من الطوائف المسيحية بالقدس، مقدراً عدد من راح من الأقباط في هذا الوباء بسبعة أفراد، وفي عام ١٨٥٣ م يقدر أحد الرحالة عدد الأقباط في القدس من الناحية العددية لم يكن كبيراً إذ قارنناه بأعداد بعض الطوائف المسيحية الأخرى إذ يقدر هذا المصدر عدد المسيحيين الروم بحوالي ألفين، وعدد الكاثوليك بنحو تسعمائة والأرمن (٣٥٠) نسمة، مع ذلك تتفوق الجالية القبطية في القدس من حيث العدد على بعض الجاليات المسيحية الأخرى، إذ يقدر عدد السريان في القدس آنذاك بحوالي عشرين نسمة، ونفس الرقم بالنسبة للأحباش.

(١) ماجد عزت إسرائيل: الأرمن في القدس عبر التاريخ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٤م، ص ٤١-٤٨.

(٢) عبد الحميد أبو النصر: المرجع السابق، ص ٢١.

ويقدر الأنبا باسيليوس الرابع (١٩٥٩ - ١٩٩١ م)^(١) المطران القبطي للكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى عدد الأقباط في كل فلسطين في عام ١٩٤٨ م حوالي عشرة آلاف نسمة. ويقدر مصدر آخر عدد الأقباط في القدس في خمسينيات القرن العشرين بحوالي خمسمائة نسمة، وبرى هذا المصدر أن هذا الرقم قد ارتفع ليصل إلى نحو ألف نسمة في أوائل عام ١٩٧٠ م، وحتى الآن ما تزال تعيش عشرات الأسر الفلسطينية في القدس التي تنحدر من أصول قبطية ولعل أهم هذه الأسر

(١) الأنبا باسيليوس الرابع (١٩٥٩ - ١٩٩١ م): وُلد سامي تاو وروس جرجس بأسسوط في أول نوفمبر ١٩٢٣ م من أبوين تقيين ربياه تربية مسيحية حقيقية، وكان ترتيبه الخامس بين ستة أبناء. أظهر نبوغاً وتفوقاً في مراحل دراسته، وحصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية عام ١٩٤٠ م، وفي ديسمبر ١٩٤٠ م التقى بالأستاذ حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية بالقاهرة وطلب الالتحاق بالكلية الإكليريكية. فأظهر نبوغاً وتفوقاً عظيماً فكان ترتيبه الأول في كل سنة من سنوات الدراسة التي انتهت سنة ١٩٤٣ م. بعد تخرجه عمل مدرساً للدين بمدرسة رزق الله مشرقى الثانوية بجرجا ما بين (١٩٤٣ - ١٩٤٦ م)، وفي نهاية ١٩٤٦ م ترهب بدير القديس الأنبا أنطونيوس بصحراء مصر الشرقية، وسُمي كيرلس الأنطوني. وقد قام بتأليف العديد من المؤلفات نذكر منها كتاب «كوكب البرية» عن حياة الأنبا أنطونيوس وصدر في عام ١٩٥٠ م، وأيضاً كتاب «عصر المجامع» الذي صدر عام ١٩٥٢ م. وقد رُسم مطراناً للكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى بيد المتنيح قداسة البابا كيرلس السادس (١٩٥٩ - ١٩٧١ م)، في ٧ يونيو ١٩٥٩ م. كان مثالاً يُحتذى به في حياة الصلاة والنسك. وكان راعياً حنوناً لم يتوان عن خدمة الفقراء والمساكين. كما كان واعظاً قديرًا، شهد له الجميع بتمكنه من شرح الكتاب المقدس، ولا ننسى أنه قد حصل على درجة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية من جامعة تسالونيكي باليونان، لذا فكان يجيد اللغة اليونانية بطلاقة. كان عقله وقلبه مسكناً للرب، فكان حديثه مشوقاً له مسحة روحانية، كما تميز بالوداعة والشجاعة، وتنيح في ١٣ أكتوبر ١٩٩١ م، في أحد مستشفيات عمان بالأردن، ونُقل الجثمان الطاهر إلى القاهرة، ليوضع في كاتدرائية السيدة العذراء بالزيتون، ورأس الصلاة على جثمانه المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٧١ - ٢٠١٢ م) مع لفيف من الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة والرهبان. ثم نُقل جسده الطاهر ليستقر في بدير القديس الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر. لمزيد انظر: موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم

http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

عائلات خوري، حبش، رزوق، جدعون، قبطة، مناريوس، حليبي، مينا، مرقص، ترجمان^(١).

وترتفع الكثافة السكانية للجالية القبطية بمدينة أورشليم القدس بالمقارنة بالمدن الفلسطينية الأخرى؛ ويرجع ذلك لوجود الأماكن المقدسة، ومقر البطريركية القبطية، وعندما يتجول الزائر في القدس يجد يافطات مكتوب عليها «شارع سوق الأقباط» و«عقبة خان الأقباط»، وهناك حي الأقباط الذي يمتد من كنيسة القيامة حتي سوق خان الزيت وهو خاص بسكن العائلات القبطية^(٢)، وربما اعتقد أنه هذه المناطق بها أعلى كثافة سكانية للأقباط بمدينة القدس بصفة خاصة وفلسطين بصفة عامة.

رحلات الحج القبطية إلى مدينة القدس

ويرتبط بالوجود القبطي في القدس، الحج القبطي إلى القدس الذي يعتبر من أهم أمنيات وأحلام الشخص القبطي. ويسمى من يقوم بالحج إلى مدينة القدس «المقدس». وكان الأقباط يخرجون عادة إلى القدس في شكل قافلة ذات مكب محملة بالمؤونة والزاد. وتخرج هذه القافلة من المطرية في ضواحي القاهرة وتتجه شرقاً إلى الخانقاه السرياقوسية، لتأخذ الدرب السلطاني عبر شبه سيناء إلى العريش، غزة ثم الرملة وأخيراً إلى القدس. وبالإضافة إلى المؤونة والزاد التي يتم إرسالها بصحبة قافلة الحج القبطي، كان يرسل أيضاً مؤونة أخرى إضافية عن طريق البحر.

(١) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥م، راجع ملحق (٢).

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: شكل (٥)، (٦)، (٧).

وتنقل هذه المؤونة من القاهرة إلى ميناء دمياط، حيث تنقل بالبحر إلى يافا، ومن هناك إلى القدس. وفي بعض الأحيان وعند انقطاع الدرب السلطاني نتيجة تمرد العربان وقطعهم للطريق، كان الأقباط يأخذون الطريق البحري إلى يافا ثم من هناك إلى مدينة القدس. وفي القرن العشرين كان خط السكك الحديدية إلى القدس هو الطريق المفضل لمعظم الأقباط. وتذكر المصادر التاريخية بعض الإشارات القليلة حول وجود نشاط تجاري بصحبة قافلة الحج القبطي إلى القدس، لكننا لا نملك التفاصيل حول هذه النقطة المهمة. وهذا الأمر ليس بالغريب، فحتى قافلة الحج المسلم المصري إلى الحرمين الشريفين، ارتبط به العديد من مظاهر النشاط الاقتصادي سواء على الطريق أو في المدن المقدسة ذاتها^(١).

وكان يتضمن برنامج الحجاج المسيحيين لزيارة المعالم المسيحية في مدينة القدس في أيام الاحتفالات بعيد القيامة، فتبدأ بزيارة عين كارم وكنيسة القديس يوحنا المعمدان، ثم زيارة حقل الرعاة ثم التوجه بيت لحم لزيارة مغارة الحليب وكنيسة المهد وهي التي ولد بها يسوع المسيح، وهي تقع في بيت لحم جنوب الضفة الغربية، ويذكر التاريخ أن الذي قام بتشييدها هو الإمبراطور قسطنطين الكبير (٢٧٤-٣٧٣م)^(٢). وبعدها كان يتم الذهاب إلى مدينة أريحا حيث الصعود إلى جبل التجربة

(١) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥م؛ موقع موسوعة تاريخ أقباط مصر: رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، لمزيد من التفصيل انظر: https://www.coptichistory.org/new_page_1389.htm، لمزيد انظر: شكل (٤)، (٨).

(٢) قسطنطين الكبير (٢٧٤-٣٧٣م): هو صاحب مرسوم ميلان الشهير (EDICT OF MILAN) باعتبار المسيحية ديانة شرعية، انظر، ميخائيل مكسى إسكندر، المرجع السابق، ص ٣٧، انظر شكل (٨)، (٩)، (١٠)، (١١).

بالتليفريك وزيارة الكنيسة في أعلى الجبل، ثم زيارة شجرة زكا، ووادي قمران^(١) وبالتحديد في المنطقة التي اكتشف فيها مخطوطات العهد القديم والتي تعرف بـ (مخطوطات وادي قمران)^(٢)، ثم الانتقال إلى بحر الشريعة لمن يريد النزول بالملابس البيضاء للتبرك. كما كان يتضمن البرنامج أيضًا التوجه إلى جبل الزيتون لرؤية المنظر العام للقدس من أعلى قمة للجبل، وبعدها تبدأ الزيارة من بيت فاجي ثم كنيسة الصعود، وكنيسة أبينا الذي التي يوجد بها كتابة للصلاة الربانية بجميع لغات العالم، ورؤية الكنيسة الروسية ذات التيجان الذهبية، ثم كنيسة الدمعة، والنزول حتى بستان جشيمانى لزيارة كنيسة كل الأمم، وبعد ذلك قبر القديسة مريم العذراء وزيارة كنيسة القيامة وزيارة مقر الكنيسة القبطية ودير السلطان.

على أية حال، بعد زيارة مدينة القدس يتم التوجه لمدينة الناصرة لزيارة كنيسة البشارة، ثم لكنيسة قانا الجليل، ثم كنيسة التبعا أو عين السبع وهي الكنيسة التي شهد مكانها معجزة الخمس خبزات والسمكتين زمن السيد المسيح، وبعدها يتم الصعود إلى جبل التطويبات، والتوجه إلى مدينة كفر ناحوم لزيارة منزل حماة سمعان التي شفها السيد المسيح من الحمى^(٣)، ثم الصعود إلى جبل طابور لزيارة كنيسة التجلي. ثم زيارة جبل صهيون حيث قبر الملك داود وكنيسة صياح الديك

(١) وادي قمران: تقع جغرافيًا شرق نهر الأردن وبالتحديد في «أريحا» وهي التي تعنى «مدينة القمر» وقمران على بعد ثلاثة كيلومترات تقريبًا من البحر الميت، وتنخفض بنحو ٨٢٥ قدمًا تحت مستوى البحر، ومناخها حار جاف صيفًا دفيء ممطر شتاءً، مما ساعد على حفظ آثارها ومن بينها «لغائف قمران»، انظر: ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «عباس محمود العقاد ونسك وادي قمران»، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠١٤ م.

(٢) نفسه.

(٣) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا (ص ٤١-٣٨).

وكنيسة نياحة مريم العذراء، ثم المشي في طريق آلام السيد المسيح، وزيارة منزل قيافا، حيث دير حبس السيد المسيح^(١) وكنيسة القديسة حنا ووير سلوام ثم كنيسة الجلد، حتى الوصول إلى كنيسة القيامة التي تحتوى على الجلجثة على مكان صلب السيد المسيح، ورؤية عمود الجلد ومكان تكفين السيد المسيح والقبر المقدس، وبعدها يتم الاحتفال بيوم سبت النور حيث يري الحضور خروج النور المقدس من قبر السيد المسيح^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن رحلات الحج القبطية لم تستمر على وتيرة واحدة، حيث أصدر البابا كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١ م) قرار بمنع الزيارة في عام ١٩٦١ م، وذلك بسبب اغتصاب طائفة الأحباش لدير السلطان القبطي بالقدس، ثم بعدها سمح بعد رد الدير، ثم كرر المنع عام ١٩٦٧ م؛ بسبب العدوان الإسرائيلي على مصر^(٣)، ولتكرار اغتصاب نفس الدير، ولعدم التطبيع مع دولة إسرائيل قرر

(١) دير حبس السيد المسيح: دير أثري يقع على طريق الآلام واقع خارج أسوار مدينة القدس القديمة، وهو واقع في حي النبي داود على جبل صهيون، فيه كنيسة تعرف باسم "كنيسة حبس المسيح" به هيكلًا صغيرًا يشه إكليل الشوك، وقطعة من الحجر الذي دحرج على فم القبر المقدس، وكانت أصلًا منزلًا لقيافا رئيس الكهنة، وإليه اقتيد السيد المسيح لسؤاله عن تلاميذه وعن تعاليمه، قبل أن يأتوا به إلى يلاطس في دار الولاية، وخارجها يقع المكان الذي أنكر فيه بطرس الرسول معرفته بالسيد المسيح عندما سألته جارية وهو واقف عما يجري، ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «دير حبس السيد المسيح»، الأهرام الجديد الكندي، بتاريخ ٢٨ إبريل ٢٠١٦ م.

(٢) جريدة اليوم السابع: خبر بعنوان «انطلاق أولى رحلات الأقباط للقدس» بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠١٨ م، انظر شكل (٨)، (٩)، (١٠)، (١١).

(٣) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بشأن اعتداءات إسرائيل على ممتلكات الأقباط بمدينة القدس في ٢٥ إبريل ١٩٧٠ م، بتاريخ يونيو ١٩٧٠ م؛ غريغوريوس (الأبنا): وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة، ج ٣، القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ١٠، راجع ملحق رقم (٩).

المجمع المقدس برئاسة المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث منع الزيارة في جلسة المجمع المقدس في ٢٦ مارس ١٩٨٠م^(١). أما البابا تواضروس الثاني (منذ ٤ نوفمبر ٢٠١٢م وحتى كتابة هذه السطور)، فقد أكد منع أقباط مصر من زيارة القدس، ولكنه أكد على إمكانية زيارة كبار السن، وأيضاً زيارة الأقباط المهاجرين خارج مصر، أي من يحملون جنسيات دول أخرى^(٢).

باباوات الكنيسة القبطية الزائرين لمدينة القدس

يسجل لنا التاريخ زيارات العديد من بطاركة الكنيسة القبطية لمدينة أورشليم القدس، وكان من أوائل الزائرين حينما كان راهباً البابا متاؤس الأول البطريك رقم (٨٧) (١٣٧٨-١٤٠٨)^(٣)، وفي عام (١٦٠٤م) زار القدس البابا مرقس الخامس البطريك رقم (٩٨) (١٦٠٣-١٦١٩م)^(٤)، وفي عام ١٦٨٠م قام البابا يوانس السادس عشر، البطريك رقم (١٠٣) (١٦٧٦-١٧١٨م)^(٥)، وفي عام ١٨٣٤م زارها البابا بطرس السابع الشهير بـ(الجاولي) البطريك (١٠٩) (١٨٠٩-١٨٥٢م)، وكان يصاحبه إبراهيم بن محمد على باشا (١٧٨٩-١٨٤٨م) الذي رأى النور المقدس في يوم سبت النور^(٦).

(١) إعداد لجنة السكرتارية: القرارات الجمعية في عهد البابا شنودة الثالث ١١٧، ط٣، القاهرة ٢٠١١م، ص ٧٥.

(٢) جريدة اليوم السابع: بتاريخ ٢٩ سبتمبر ٢٠١٨م.

(٣) ماجد عزت إسرائيل: البطريك المنتظر، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٤) كامل صالح نخلة: سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسي الإسكندري، الحلقة الرابعة، ١٩٥٤م، ص ٨٩.

(٥) المتحف القبطي بالقاهرة: مخطوط رقم ١٢٨، طقوس.

(٦) إعداد اللجنة الجمعية للطقوس: كتاب السنكسار، جزآن، مكتبة دير السريان، وادي النطرون ٢٠١٢م،

يوم ٢٨ برمهات ج ٢ ص ٨٢-٨٣.

على أية حال، منذ عام ١٩٦١م أصدر البابا كيرلس السادس البطريك رقم (١١٦) (١٩٥٩-١٩٧١م) قرار بمنع زيارة مدينة القدس للأقباط اعتراضاً على اغتصاب دير السلطان والعدوان الإسرائيلي على مصر عام ١٩٦٧م^(١)، وأكد المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث البطريك رقم (١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م) على قرار منع الأقباط لزيارة القدس^(٢). ومن الجدير بالذكر أن قداسة البابا تواضروس الثاني البطريك رقم (١١٨) - منذ عام ٢٠١٢ وحتى يومنا هذا - زار مدينة القدس في يوم السبت الموافق ٢٨ نوفمبر ٢٠١٥م، من أجل الصلاة على المتنيح نيافة الأنبا أبراهام مطران الكرسي الأورشليمي (١٩٩١-٢٠١٥م). والجدول التالي يوضح أهم باباوات الكنيسة القبطية الزائرين لمدينة القدس.

جدول رقم (٣/١)

باباوات الكنيسة القبطية الزائرين لمدينة القدس^(٣).

م	اسم البطريك	الفترة الزمنية بالتاريخ الميلادي	عدد سنين الخدمة	ملاحظات
١	متاؤس الأول	١٣٧٨-١٤٠٨	٣٠	البطريك رقم (٨٧)
٢	مرقس الخامس	١٦٠٣-١٦١٩	١٦	البطريك رقم (٩٨)
٣	يؤانس السادس عشر	١٦٧٦-١٧١٨	٤٢	البطريك رقم (١٠٣)
٤	بطرس السابع	١٨٠٩-١٨٥٢	٤٣	البطريك رقم (١٠٩)
٥	البابا تواضروس الثاني	منذ ٢٠١٢م - حتى يومنا هذا	٧	البطريك رقم (١١٨)

(١) غريغوريوس (الأنبا): المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) إعداد لجنة السكرتارية: القرارات الجمعية في عهد البابا شنودة الثالث ١١٧، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٣) الجدول من إعداد الباحث.

ومن هذا الجدول نستطيع أن نوضح أن عدد البطارقة الذين زاروا مدينة القدس بلغ عددهم (٥) بطارقة من بين (١١٨) بطريركاً في عداد بطارقة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وأن أول البطارقة الزائرين لها هو البابا «متاؤس الأول» (١٣٧٨ - ١٤٠٨ م)، أما آخر البطارقة الزائرين هو البابا «تواضروس الثاني» البطريرك الحالي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية^(١).

(١) البابا تواضروس الثاني: ولد في ٤ نوفمبر سنة ١٩٥٢م وكان اسمه العلماني «وجية صبحى باقى سليمان» وكان والده يعمل مهندساً للمساحة، ويحيد العديد من اللغات الأجنبية، ونظر لطبيعة عمله، كان كثير التنقل من محافظة لأخرى فعاشت الأسرة في سوهاج تارة والمنصورة تارة أخرى حتى استقرت في مدينة دمهور عاصمة محافظة البحيرة، وكان هو الأخ الأكبر لأخوته البنات، ماتت الأخت الكبرى وهي صغيرة السن، ورحلت الصغرى «دينا» عام ٢٠٠٩م، أما «هدى» فلا تزال على قيد الحياة، وتوفي والده في عام ١٩٦٧م، فتولت والدته التي تعلمت على يد رهبان القديسة دميانة تربيته، فزاد ارتباطه بالكنيسة والخدمة، وتأثر بزياراته للأديرة، ومعظم عائلة الكهنوتية، فجعلت منه شغوفاً محباً للقراءة وحياة الزهد والنسك والرهبنة. تلقى تعليمه الأولى بذات المدينة فحصل على الشهادة الابتدائية والإعدادية في ١٩٦٧م، والثانوية العامة ١٩٧٠م، والتحق بجامعة الإسكندرية وحصل على بكالوريوس الصيدلة عام ١٩٧٥م، وبعدها حصل على زمالة هيئة الصحة العالمية بإنجلترا سنة ١٩٨٥م، عمل كصيدلي تابع لمؤسسات وزارة الصحة، حتى كانت آخر وظيفة له قبل الرهبنة مديراً لمصنع أدوية تابع للوزارة بدمهور، في أغسطس ١٩٨٦م ترهب بدير الأنبا بيشوي، وفي ٣١ يوليو ١٩٨٨م تم رسامته راهباً وعرف باسم الراهب «ثيودور» بيد قداسة المتنيح البابا «شنودة الثالث» البطريرك رقم (١١٧)، واسند إليه العديد من الخدمات داخل الدير، وتم سيامته قساً في ٢٣ ديسمبر ١٩٨٩م، ثم انتقل للخدمة بمحافظة البحيرة في ١٥ فبراير ١٩٩٠م، ثم نال درجة الأسقف في ١٥ يونيو ١٩٩٧م، كأسقف عام لمساعدة الأنبا «باخوميوس» مطران البحيرة ومطروح والخمسة مدن الغربية، وفي عام ١٩٩٩م قام بدراسة «التعليم المسيحي والإدارة» في مدينة سنغافورة. وبعد نياحة البابا «شنودة الثالث» البطريرك رقم (١١٧) في ١٧ مارس ٢٠١٢م، تم اختياره من خلال قداس القرعة الهيكلية في ٤ نوفمبر ٢٠١٢م بطريركاً، وفي ١٨ نوفمبر ٢٠١٢م، كان قداس تجليسه على كرسي مار مرقس ولا يزال حتى كتابة هذه السطور أدام الله حياته انظر: ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «لمحة تاريخية عن البابا تواضروس الأول والثاني»، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠١٢م؛ جريدة الأهرام: ٥ نوفمبر ٢٠١٢م؛ الجريدة الرسمية: قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٣٥٥ لسنة ٢٠١٢م، بتاريخ ١٤٣٣ هـ/ نوفمبر ٢٠١٢م.

مطارنة الكرسي الأورشليمي

المطران كلمة محرفة عن اللغة اليونانية (Metropolis=Metropolitan)، ومعناها الحرفي أسقف المدينة الأم، أي أسقف عاصمة المحافظة أو الولاية أو الإقليم، وهو المتقدم على باقي أساقفة الإقليم. وهي الرتبة التي تلي البطريرك، كما أنه كبير الأساقفة^(١)، ويقوم بنفس مهام الأسقف في نفس المدينة التي رسم عليها أسقفًا قبل انتدابه مطرانًا، وفي المراحل الانتقالية بين تعيين بطريرك وبطريرك آخر، وفي بعض الأحيان، كان يتم اختياره قائم مقام البطريرك^(٢).

ويحدد التقليد الصادر من البابا القبطي برسامة مطران القدس مهام هذا المطران وواجباته فهو «رئيسًا بالقيامة المعظمة والأماكن المقدسة والآثارات السيديّة والبيع والديورة داخل القيامة المعظمة وخارجها، المختصة بجماعة النصارى طائفة القبط بمدينة القدس الشريف»، أما عن مهامه فهي «التكلم والتحدث في إصلاح ما يتعلق بالقيامة وخدامها من الكهنة والشمامسة والحبس والزوار» وأيضًا «التحدث والنظر على موجود القيامة المقدسة والأماكن المقدسة وعلى وقوفاتها (الأوقاف) وتعلقاتها الداخلة فيها والخارجة عنها. وعليه حفظ ذلك وصونه وجمعه كما يجب. ويسعى عليه وينميه ويثمره، ولا يمكن أحدًا من التفريط ولا من إضاعة شيء منه إلا في وجهه الذي ينبغي صرفه فيه، وليس لأحد أن يعمر منازل أو مساكن إلا بمعرفته، وإن كان ضروريًا بحيث لا يخالفوه فيها ولا يردّون له أمرًا.. ويجب على الرئيس المذكور ألا ينال من رزق الأماكن المقدسة إلا ما هو كفاف وحياته قوام»^(٣). والجدول التالي يوضح مطارنة الكرسي الأورشليمي منذ عام ١٢٣٦م وحتى كتابة هذه السطور.

(١) مجلة رسالة نهضة الكنائس: عدد خاص عن اختيار البطارقة في كل العصور، سبتمبر ١٩٤٢م.

(٢) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢٢٣٣، بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٥٧م، راجع ملحق رقم (٢).

(٣) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتى القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥م.

جدول رقم (٣ / ٢)

مطارنة الكرسي الأورشليمي^(١)

م	اسم المطران	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	عدد سنين الخدمة
١	الأنبا باسيليوس الأول	١٢٣٦ - ١٢٦٠ م	٢٤
٢	الأنبا بطرس الأول	١٢٧١ - ١٣٠٦ م	٣٥
٣	الأنبا ميخائيل	١٣١٠ - ١٣٢٤ م	١٤
٤	الأنبا يوانس	١٣٢٦ - ١٣٤٠ م	١٤
٥	الأنبا بطرس الثاني	١٣٤١ - ١٣٦٢ م	٢١
٦	الأنبا زكريا	١٥٧٥ - ١٦٠٠ م	٢٥
٧	الأنبا يعقوب	١٦٠٤ - ١٦٢٨ م	٢٤
٨	الأنبا خريستوذولس الأول	١٦٣٠ - ١٦٤٨ م	١٨
٩	الأنبا غبريال	١٦٨٠ - ١٧٠٠ م	٢٠
١٠	الأنبا خريستوذولس الثاني	١٧٢٠ - ١٧٢٤ م	٤
١١	الأنبا أثناسيوس	١٧٢٥ - ١٧٦٦ م	٤١
١٢	الأنبا يوساب	١٧٧٠ - ١٧٩٦ م	٢٦
١٣	الأنبا خريستوذولس الثالث	١٧٩٧ - ١٨١٩ م	٢٢
١٤	الأنبا أبرآم	١٨٢٠ - ١٨٥٤ م	٣٤
١٥	الأنبا باسيليوس الثاني	١٨٥٦ - ١٨٩٩ م	٤٣
١٦	الأنبا تيموثاوس الأول	١٨٩٩ - ١٩٢٥ م	٢٦
١٧	الأنبا باسيليوس الثالث	١٩٢٥ - ١٩٣٥ م	١٠
١٨	الأنبا ثاؤفيلس الأول	١٩٣٥ - ١٩٤٥ م	١٠

(١) الجدول من إعداد الباحث.

١٩	الأنبا ياكوبوس	١٩٤٦ - ١٩٥٦ م	١٠
٢٠	الأنبا باسيليوس الرابع	١٩٥٩ - ١٩٩١ م	٣٢
٢١	الأنبا أبراهام	١٩٩١ - ٢٠١٥	٢٤
٢٢	الأنبا أنطونيوس ^(١)	منذ ٢٠١٦ م وحتى يومنا هذا	٣ حتى كتابة هذه السطور

ومن هذا الجدول نستطيع أن نوضح أن من بين أكثر المطارنة جلس على الكرسي الأورشليمي هو الأنبا باسيليوس الثاني الكبير حيث جلس نحو (٤٣) عامًا ما بين عام (١٨٥٦ - ١٨٩٩ م)، أما ثاني المطارنة فهو الأنبا أثناسيوس الذي جلس (٤١) عامًا ما بين عام (١٧٢٥ - ١٧٦٦ م)، أما المتنيح الأنبا بطرس الأول فجلس نحو (٣٥) عامًا ما بين عام (١٢٧١ - ١٣٠٦ م)، وهناك كثيرون من المطارنة جلسوا نحو أكثر من (٢٠) عامًا منهم الأنبا باسيليوس الأول ما بين عام (١٢٣٦ - ١٢٦٠ م)، والأنبا زكريا ما بين عام (١٥٧٥ - ١٦٠٠ م)، والأنبا يعقوب ما بين عام (١٦٠٤ - ١٦٢٨ م)، والأنبا يوساب ما بين (١٧٧٠ - ١٧٩٦ م)، والأنبا

(١) الأنبا أنطونيوس: كان اسمه العلماني عماد القمص تيموثاوس شرموخ، ولد في عام ١٩٦٩ م في مدينة أبو تيج في أسرة مباركة علي رأسها قامة روحية كبيرة فوالده القمص تيموثاوس شرموخ وكيل مطرانية أبو تيج أطال الله حياته، وشقيقه الأصغر منه هما القس صموئيل كاهن كنيسة السيدة العذراء بأبو تيج، والقس تادرس الكاهن المتبتل راعي دير السيدة العذراء بجبل دير الجنادلة. تلقى تعليمه حتى الثانوية العامة بمدينة أبو تيج وحصل علي بكالوريوس العلوم الزراعية من جامعة أسيوط، ثم بكالوريوس الصيدلة من جامعة المنصورة، بعد تخرجه مباشرة عمل صيدليا، عرف عنه حبه للخدمة بالكنيسة وتقديم الخدمات للشباب وأخوة الرب. ذهب لدير الأنبا أنطونيوس عام ٢٠٠٤ م، وبعد فترة الاختبار تم سيامته راهباً في عام ٢٠٠٦ م، وعرف باسم ثيودور الأنطوني، وتم سيامته قساً عام ٢٠١٣ م، ونال درجة القمصية في ٢١ فبراير ٢٠١٦ م، تمت سيامته مطراناً للكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى بيد قداسة البابا تواضروس الثاني البطريرك رقم (١١٨) في ٢٨ فبراير ٢٠١٦ م، لمزيد انظر: موقع الأنبا تكلا هيانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر / <https://st-takla.org> ؛ موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم القدس http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

خريستوذولس الثالث ما بين عام (١٧٩٧ - ١٨١٩ م)، والأنبا تيموثاوس الأول ما بين عام (١٨٩٩ - ١٩٢٥ م)، أما الأنبا أبراهام^(١) فكان آخر من تولى أكثر من

(١) الأنبا أبراهام: وُلد في ٣٠ يونيو ١٩٤٣ م بمركز المنشأة بمحافظة سوهاج، كان اسمه العلماني «إبراهيم». رباه والداه تربية مسيحية حقيقية، ظهرت ثمار هذه التربية في حبه لله وتعلقه الشديد بالكنيسة والخدمة فيها منذ نعومة أظفاره. بعد إتمام الدراسة الثانوية، التحق بكلية الزراعة، فحصل على بكالوريوس الزراعة في سنة ١٩٦٤ م، بتفوق أهله للدراسات العليا فحصل على الماجستير في الأعشاب الطبية في عام ١٩٧٠ م، ثم على درجة الدكتوراه في النباتات الطبية في عام ١٩٧٦ م، ثم عيّن أستاذًا مساعدًا للعلوم الصيدلانية عام ١٩٨٠ م، أما عن اهتماماته الدينية فقد التحق بالكلية الإكليريكية، وحصل منها على البكالوريوس عام ١٩٦٧ م، ثم التحق بمعهد الدراسات القبطية، فحصل على الماجستير في العلوم اللاهوتية عام ١٩٧١ م. بعد حصوله على كل هذه الدرجات العلمية، رغب في حياة الرهبة والزهد، فترك العالم بكل ما فيه وذهب إلى دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون للرهبنة في ٥ يونيو ١٩٨٣ م وفي ١٩ فبراير ١٩٨٤ م تم سيامته راهبًا. وبعدها انتدبه قداसे البابا شنودة الثالث البطريك رقم (١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢) للخدمة والرعاية للشعب القبطي في سويسرا. ثم اختاره الرب ليجلس على الكرسي الأورشليمي، فسيم مطرانًا للكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى في ١٧ نوفمبر ١٩٩١ م، وتم تجليسه على كرسيه بالقدس في ٣ يناير ١٩٩٢ م. ومنذ جلوسه على الكرسي الأورشليمي وحتى نياحته، لم يألو جهدًا في سبيل الاهتمام بالشعب القبطي، ويقدم لهم الرعاية الروحية والاجتماعية وكافة الخدمات بكل أنواعها، كما قام بالعديد من المشاريع والمباني التي تساهم في نهضة الكنيسة القبطية بالأرض المقدسة، فصارت الكنيسة القبطية تعيش أزهى عصورها. وظل يعمل حتى نياحته في يوم الأربعاء ٢٥ نوفمبر ٢٠١٥ ورأس الصلاة على جثمانه قداसे البابا تواضروس الثاني البطريك رقم (١١٨) الذي سافر إلى القدس على رأس وفد كنسي رفيع المستوى وذلك يوم السبت ٢٨ نوفمبر ٢٠١٥ م، ودفن حسب وصية نياحته بالقدس في مزار خاص معد لذلك، وهنا لابد أن نذكر للتاريخ أن نياحته لم تكن طبيعية حيث تثير حولها الكثير من الشبهات، خصوصًا بعد أن ظهرت الكثير من الصور الفوتوغرافية التي تظهر العديد من الكدمات في الوجه لمزيد انظر: ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «وداعا الأنبا أبراهام مطران القدس»، موقع الأقباط الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر / <https://st-takla.org>؛ موقع تكلاهيمانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر / http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٢٠) عامًا فقد جلس ما بين عام (١٩٩١ - ٢٠١٥) أي نحو (٢٤) عامًا^(١)، أما أقل المطارنة جلس على الكرسي الأورشليمي فهو الأنبا خريستوذولس الثاني حيث جلس نحو (٤) سنوات ما بين عام (١٧٢٠ - ١٧٢٤ م).

استعرضنا فيما سبق الجذور التاريخية للجالية القبطية في مدينة القدس، من حيث أصلهم وظروف منشأهم هناك ودواعي هجرتهم وعددهم، والعوامل التي ساهمت في تكوين هذه الجالية من حيث رحلات الحج السنوية لمدينة القدس، ونشأة الكرسي الأورشليمي، والزائرين من باباوات الكنيسة القبطية للقدس، وأثر الصراع المصري الإسرائيلي على الجالية القبطية في القدس، وفي سبيل ذلك ألممنا بتواريخ تعاقبت على مدينة القدس، نثبت ما كان لهذه المدينة من عراقه وما وقع عليها من فجائع آلت بها أن تسقط بين يدي اليهود، مع كونها لغيرهم، وكونهم طارئین عليها، وهو ما ينذر بنهاية لهم غير بعيدة، حيث أثبت التاريخ أن لا بقاء للباطل حيث يكون.

(١) ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «وداعا الأنبا أبراهام مطران القدس»، موقع الاقباط متحدون، بتاريخ ٢٦ نوفمبر ٢٠١٥ م.

الفصل الرابع
ممتلكات الجالية القبطية
في مدينة القدس

الفصل الرابع

ممتلكات الجالية القبطية في مدينة القدس

تعد الجالية القبطية من أهم الجاليات التي استقبلتها مدينة القدس، والتي يرجع وجودها إلى القرن الأول الميلادي، وقد اشتهر الأقباط بترابطهم وتواصلهم العرقي وحفاظهم على طقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم، وساعدهم في ذلك حبهم للتملك والاستقرار وتشبثهم بثقافتهم وهويتهم وتميزهم في العديد من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وساهم في تركيزهم بمدينة أورشليم القدس امتلاك الكنيسة القبطية للعديد من المؤسسات الدينية والثقافية مثل الأديرة والكنائس والمدارس، والمكتبات، والتي تعد من أهم المزارات المسيحية بالقدس، ولكثرة هذه الممتلكات تعرض بعضها للاعتداءات والاعتصام على يد بعض الطوائف المسيحية الأخرى، وبالرغم من ذلك ظل الأقباط في مصر والزائرين للمدينة المقدسة يمولونها عن طريق وقف الأراضي والعقارات والأموال للإبقاء عليها لممارسة نشاطها الديني والثقافي، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

المؤسسات القبطية الدينية بمدينة القدس

دير القديس الأنبا أنطونيوس

يقع دير القديس الأنبا أنطونيوس المعروف بالدير الكبير بجوار كنيسة القيامة، من الناحية الشمالية الشرقية^(١)، وبه كنيسة على اسم القديس الأنبا أنطونيوس،

(١) يوسف نجيب (دياكون): القدس عبر التاريخ المرجع السابق، ص ٩٥، انظر شكل (٦)، (١٠).

ملاصقة للحائط الشمالي لكنيسة القيامة. وقد تم ترميم هذا الدير عدة مرات ما بين عام (١٨٧٥-١٩٠٧م) وأضيفت إليه مبان جديدة في عام ١٨٧٥م بتبرعات من الأراخنة الأقباط، وفي عام ١٩١٢م أصبح مقرًا رسميًا للبطيركية، وقد ذكره العديد من المؤرخين والرحالة. فذكروا جميعًا مستودع مياه القديسة هيلانة، الذي يوجد بداخل كنيسة قبطية صغيرة باسمها في الدور الأرضي، ولهذا المستودع سلم دائري للهبوط إليه مكون من (٥١) درجة، وعلى بعد نحو ستة أمتار من هذه الكنيسة، تقع المرحلة التاسعة من مراحل الصليب التي سقط عندها الرب يسوع للمرة الثالثة تحت ثقل الصليب، وكانت هذه الكنيسة في حالة سيئة لتآكل جدرانها بسبب الرطوبة، فقام نيافة الأنبا باسيليوس الرابع، مطران الكرسي الأورشليمي عام ١٩٦٠م بتجديدها وترميم حوائطها وسقفها وتبييضها وتبليط أرضيتها، ووضع فيها مذبحًا رخاميًا جديدًا وأيقونات جميلة، كما يوجد بالدير مساكن للرهبان.

ويرجع تاريخ بناء كنيسة القديس أنطونيوس إلى عهد الأنبا باسيليوس الثاني (١٨٥٦-١٨٩٩م)، وأكمل زينتها ودشنها نيافة الأنبا تيموثاوس عام ١٩٠٣م، وقد قام الأنبا باسيليوس الرابع (١٩٥٩-١٩٩١م) بترميمها وبتزيينها في عام ١٩٦٠م. كما قام بتجديد الكنيسة مرة أخرى، المتنيح الأنبا أبراهام (١٩٩١-٢٠١٥م)، ومن الجدير بالذكر أن القداسات والصلوات تقام في كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس كل يوم سبت أسبوعيًا، ويوميًا في مواسم وفود الحجاج، كما تقام فيها صلاة العشية يوميًا، وكذلك بعض مناسبات الأعياد^(١).

(١) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم

دير مارجر جس للراهبات

يقع دير مارجر جس للراهبات للراهبات في حارة الموارنة على مقربة من باب الخليل بالقدس القديمة، ويرجع تاريخ إنشائه إلى العصر العثماني وبالتحديد في عام ١٧٢٠م، ويسجل لنا التاريخ القبطي أن الأنبا «باسيلوس الثاني» (١٨٥٦ - ١٨٩٩ م) قام بترميمه، وأمر بعمل حجاب بيزنطي الطراز له يحمل تاريخ ١٨٨٢م، والحجاب مكتوب فوق بابه الأنبا باسيلوس (١٥٩٧ ش / ١٨٨١م)، وفي عام ١٩٠١م قام بتجديد هذا الدير المتنيح الأنبا تيموثاوس الأول (١٨٩٩ - ١٩٢٥ م)، وكتب على بابه اسم الأنبا تيموثاوس (١٦١٧ ش / ١٩١٠م)، كما قام نيافة الأنبا باسيلوس الرابع (١٩٥٩ - ١٩٩١ م) بتجديد الكنيسة تجديداً شاملاً ما بين عامي (١٩٦١ - ١٩٦٢م)^(١).

ومن الجدير بالذكر أن الألماني Ulrich Jasper Seetzen قد ذكر في كتابه «رحلة إلى سوريا وفلسطين» أنه في عام ١٨٠٦م زار هذا الدير حيث ذكر قائلاً: «إن دير مارجر جس للراهبات ودير السلطان هما ملك للأقباط»، كما ورد في العديد من وثائق القدس ما يثبت ملكية الأقباط لهذا الدير منها أمر صادر من الشرع الشريف إلى معمارباشي مدينة القدس، بتاريخ (٢١ ربيع الأول ١٢٣٦هـ / ٢٧ ديسمبر ١٨٢٠م)، يتضمن الإذن بترميم محلات دير السلطان والدار الملاصقة له ودير الخضر (مارجر جس). وأيضاً حجة شرعية أصدرها الموليخلافة أو الملا (قاضي قضاة القدس) بحضور نقيب القدس ومفتي القدس ونقيب الأشراف بها

(١) موسوعة تاريخ أقباط مصر https://www.coptichistory.org/untitled_6472.htm، انظر شكل (٦)، (١٠).

بتاريخ (١١ جمادي الثانية ١٢٣٦هـ / ١٦ مارس ١٨٢١م) إلى المعلم حبيب القبلي وكيل دير الأقباط، ووكيل كاتب السنجق^(١) بالقدس، مضمونها أنه كُشف على الأجزاء التي رُحمت في دير السلطان والدار المحاذية له ودير الخضر، فوجدت طبقاً لما صدر به الأذن^(٢).

دير السيدة العذراء في مدينة بيت لحم

تُعد مدينة بيت لحم من أهم المدن في العالم، كونها المكان الذي شهد ميلاد السيد المسيح بها، كما ورد بالكتاب المقدس حيث ذكر قائلاً: «وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ هِيرُودُسَ، إِذَا مَجُوسٌ قَدِمُوا أُورُشَلِيمَ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَقَالُوا: أَيْنَ مَلِكُ الْيَهُودِ الَّذِي وُلِدَ؟ فَقَدْ رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ، فَجِئْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ»^(٣). وتقع هذه المدينة جنوب مدينة أورشليم القدس بنحو (١٠) كم، ويوجد بها دير السيدة العذراء مريم للراهبات للأقباط الأرثوذكس، ويقع هذا الدير في شارع مغارة الحليب بالقرب من كنيسة المهد حيث ميلاد السيد المسيح، ويحتوى الدير على أثر لنفق (ممر) يصل بين مغارة الدير ومغارة الميلاد بكنيسة المهد، وفيه مذبح باسم السيدة العذراء مريم داخل المغارة؛ حيث مرت بها العائلة المقدسة أثناء إقامتها ببيت لحم، وفي الدير مكتبة للهدايا التذكارية والملابس الخاصة بالخدمة

(١) السنجق: كانت مدينة القدس في العصر العثماني مركزاً لقطاع واسع يسمى «سنجق» القدس وهو مؤلف من أربعة أقضية هي: قضاء القدس وقضاء يافا وقضاء غزة وقضاء بئر سبع لمزيد انظر: ماجد عزت إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

(٢) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٣) الكتاب المقدس: إنجيل متى: (٢: ١-٢).

الكنسية، ويجري حاليًا تجهيز مغارة كبيرة من العصر الكنعاني في حديقة قريبة تابعة للدير، لتكون كنيسة لاستيعاب عدد أكبر من المصلين والرحلات^(١).

كنيسة الملكة هيلانة

تقع كنيسة الملكة هيلانة^(٢) في الطابق الأرضي من مبنى البطيركية القبطية الأرثوذكسية، وهذا المنطقة كانت خارج مدينة القدس القديمة، وباب هذه الكنيسة مقابل لدير السلطان القبطي، ويبدو أن الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين قد استخدمت بئر المياه الذي بداخل الكنيسة في بناء كنيسة القيامة في عام ٣٣٥ م^(٣). وما زالت المياه تتدفق حتي اليوم بل إن سكان القدس كانوا يشربون من مياهها العذبة حتى عام ١٩٦٧ م^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن نيوفيتوس (Neophytos) صاحب حوليات فلسطين قد أشار إلى هذه البئر حولياته حيث ذكر قائلاً: «إن الأقباط في أثناء عملية الحفر فوق مغارة الصليب لبناء مساكن لحاجتهم لها عثروا على بقايا كنيسة كبيرة، كانت أحجارها منحوتة جيدًا، وتحت مذبح هذه الكنيسة اكتشفوا مستودعًا للمياه نصفه منحوت في صخر، ونصفه الآخر مبني بالحجر، فرفعوا منه تلاً من الأتربة والأحجار التي كان مطمورًا بها، وقد كلفهم ذلك مصاريف باهظة»^(٥).

(١) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٢) كنيسة الملكة هيلانة (٢٥٠-٣٢٧ م): سميت هذه الكنيسة بهذا الاسم نسبة للملكة هيلانة، والدة الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير.

(٣) حسنين محمد ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، المرجع السابق، ص ٢٦. انظر: شكل (٦)، (١٠)، (١١).

(٤) جريدة الأهرام: السنة ١٣٣، العدد ٤٤٥٠١، بتاريخ ١٨ أكتوبر ٢٠٠٨ م.

(٥) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

على أية حال، كان لكنيسة القديسة هيلانة هيكل واحد، وقد قام نيافة الأنبا باسيليوس الرابع (١٩٥٩ - ١٩٩١ م)، بتوسيع هذه الكنيسة وذلك بضم الأماكن التي خلفها إليها، كما قام بتجديدها وتجديداً شاملاً، وتم استبدال مذبحتها بمذبح رخامي جديد وعمل هيكلها حامل أيقونات على الطراز القبطي، وزينت الكنيسة بأيقونات قبطية جميلة، وأقيم في الكنيسة مقصورة جديدة بها أيقونة للملكة هيلانة، كما تم إعداد الطريق المؤدي إلى البئر وإنارته لتسهيل زيارة المكان، وتقام القداسات في هذه الكنيسة كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع على مدار السنة، ويومياً في موسم قدوم الحجاج والأعياد^(١).

كنيسة السيدة العذراء بداخل كنيسة القيامة

هناك خمس طوائف لها حقوق في كنيسة القيامة وهي: الروم الأرثوذكس، والآباء الفرنسييسكان (اللاتين)، والأرمن الأرثوذكس، والأقباط الأرثوذكس، والسريان الأرثوذكس^(٢). وكانت هناك منازعات بين الطوائف المسيحية حول أحقية كل منها في دخول القبر المقدس. ومن أجل فض بعض تلك المنازعات عُقد مجلس في دار المحكمة الشرعية في القدس (سنة ١٥٤٢ م) برئاسة مجموعة من القضاة المسلمين وبحضور ممثلي الطوائف المسيحية وحدد طريقة الدخول إلى قبر السيد المسيح ومواعيد الزيارة وأملاك كل طائفة^(٣).

(١) شبكة الجزيرة الإخبارية: أسيل جندي، مقال بعنوان «بئر الملكة هيلانة إحدى عجائب القدس القديمة»، بتاريخ ١٦ إبريل ٢٠١٤ م. <https://www.aljazeera.net/news/alquds>، راجع ملحق (٢).

(٢) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ ١٧ ذى الحجة سنة ١٠٩٥ هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٨٤ م، صموئيل، الأنبا: المرجع السابق، ص ص ٩-٣٩؛ انظر ملحق رقم (٤)، (٥).

(٣) الملحق الشهري العربي لجريدة أريف: عدد ٥، السنة الخامسة، مايو ٢٠٠٢ م، ص ١١.

وعندما تطالع كنيسة القيامة التي أسستها الملكة «هيلانة» أم الإمبراطور «قسطنطين»^(١) ٣٢٥ م، من الخارج، ترى قبتين كبيرتين، إحداهما أكبر من الأخرى قليلاً وكبراهما تلك الموجودة إلى الغرب، القائمة فوق القبر المقدس، والأخرى التي إلى الشرق، تمثل قبة كنيسة نصف الدنيا، وتقدر مساحة الأرض القائمة عليها كنيسة القيامة بطول ثمانين متراً وعرض ستة وستين متراً^(٢).

كما يوجد أمام كنيسة القيامة فناء واسع يعرف بـ (ساحة القيامة)، وفي المدخل الخارجي توجد ثلاث درجات، عليها بقايا أعمدة المدخل القديم، لم يتبق منها سوى عمود واحد يرجع تاريخه إلى القرن التاسع الميلادي، وعلى يسار الداخل إلى كنيسة القيامة، توجد مجموعة من الكنائس منها يعقوب الصغير، ومار يوحنا، والأربعون شهيداً، والملاك ميخائيل، وإحدى كنائس دير السلطان^(٣) ولكنيسة القيامة بابان متجاوران، سد أحدهما في عام ١٨٨٠ م (أيام السلطان عبد الحميد الثاني) والثاني هو الباب الوحيد للدخول إليها^(٤).

وعند دخولنا كنيسة القيامة، نرى أمامنا (حجر المغتسل) وهو من الرخام الأبيض طوله نحو مترين وعرضه متر واحد^(٥) وفي هذا المكان ذكر أن «يوسف الرامي»

(١) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «كنيسة القبر المقدس»، جريدة الدستور ١٦ إبريل ٢٠١٥ م.

(2) Meirardus, O: A history of the Ethiopian In the Holy Land, Cairo 1962, p. p 4 -7

(٣) وثائق رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٧؛ نفسه، وثيقة بدون رقم، بتاريخ يونيو ١٩٧٠؛ أنتوني سوريال عبد السيد، مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مديبولي، القاهرة ١٩٩١ م.

(٤) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ١٧٨ - ١٧٩؛ انظر شكل (٦)، (١٠)، (١١).

(٥) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١٠٩٥ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٦٨٤ م، نقلاً عن جريدة مصر الغراء؛ جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، المرجع السابق، ص ص ٢٨ - ٢٩، انظر ملحق (٤)، (٥).

و«نيقوديموس» اليهوديان أنزلا جسد السيد المسيح من فوق الصليب، ووضعاه على هذا الحجر^(١) ولذلك وضع تذكرا لتطبيب جسد السيد المسيح ولفه بالكتان قبل وضعه في القبر، وفوق الحجر عُلقت ثمانية قناديل كبيرة الحجم، أربعة منها للروم الأرثوذكس، وواحد لكل من الأقباط الأرثوذكس، واللاتين، والأرمن، والسريان، والسريان الأرثوذكس^(٢).

وإلى اليسار من حجر المغتسل، توجد دائرة رخامية تعلوها قبة معلق في وسطها قنديل كبير، وحسب التقليد، أن هذا المكان يشير إلى الموقع الذي وقفت فيه المريمات^(٣) وهن يشاهدن أين وضع الجسد بعد لفه بالأكفان^(٤) هذا الموقع حاليًا يختص بطائفة الأرمن الأرثوذكس، وبدخولنا إلى جهة اليسار، نصل إلى الدائرة التي تحوي القبر المقدس، الذي شيد بشكله الحالي سنة ١٨١٠م، وهو من الممر الخالص، والكنيسة تحوي ثمانية عشر عمودًا ضخماً، وترتفع قبتها ٣٠ متراً أما قطرها فحوالي ١٩,٣٠ متر^(٥).

أما بناء القبر المقدس فمستطيل الشكل، له باب صغير من جهة الشرق، تعلوه مجموعة من القناديل والأيقونات الخاصة بالقيامة، وعند الدخول إليها نجد أولاً حجرة صغيرة تسمى «معبد الملاك» يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر، وعرضها

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٢) جرجس فيلوثاوس: المرجع السابق، ص ٢٨-٢٩.

(٣) المريمات: وهما مريم المجدولية ومريم أم يعقوب، لمزيد من التفصيل انظر: إبراهيم عياد جرجس، المرجع السابق، ص ٥٧١ - ٥٧٥؛

(٤) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا: الإصحاح ٢٣: ٥٥

(٥) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩.

نحو ثلاثة أمتار، هذه الحجرة هي المكان الذي ظهر فيه ملاك الرب للنسوة بعد أن دحرج من على باب القبر، وبشرهم بالقيامة^(١) وفي وسط الحجرة توجد قاعدة رخامية مرتفعة قليلاً، ويحفظ فيها قطعة من الحجر الذي وضع على باب القبر، وهذا الحجر مغلق بالرخام عدا سطحه العلوي، فقد ترك مكشوفاً حتى عام ١٩٤٤م، وفي وقت لاحق غطى بالزجاج. ويعني «معبد الملاك» قناديل تغمر بالزيت النقي، والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية لها قناديل كبير، تهتم بإنارته يوميًا، وإلى اليمين واليسار في «معبد الملاك» فتحات يعطى منها النور المقدس خلال احتفالات سبت النور عند الكنائس الشرقية^(٢).

ومن خلال باب صغير يرتفع نحو متر ونصف المتر في حجرة معبد الملاك، يمكننا الدخول إلى كنيسة القبر المقدس، والذي يصفه لنا مرقس الرسول «قبر كان منحوتاً في صخر»^(٣)، وعلى يمين الداخل نشاهد «المضجع السيدي» وهو المكان الذي وُضع عليه جسد السيد المسيح، وهو يرتفع عن أرضية القبر بنحو ٦٠ سم، والمضجع السيدي مغلف بالمرمر، وتعلوه قناديل فضية فخمة وللكنيسة الأرمنية قناديل^(٤).

وبداخل كنيسة القيامة بمدينة القدس يوجد للأقباط كنيسة صغيرة باسم السيدة العذراء، يقيمون فيها صلوات العشيات والقداسات، وتُعتبر هذه الكنيسة

(١) الكتاب المقدس: إنجيل متى: الإصحاح ٢٨: ٢: ٧.

(٢) المحكمة الشرعية بالقدس: وثيقة بدون رقم، بتاريخ ١٧ ذي الحج سنة ١٠٩٥هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٦٨٤م، نقلاً عن جريدة مصر الغراء؛ راهب من برية شهيته: المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٣) الكتاب المقدس: إنجيل متى: الإصحاح ١٥: ٤٦.

(٤) راهب من برية شهيته: القدس، المرجع السابق، ص ١٧٩-١٨٠.

ذات طابع روحي خاص، إذ تُوجد على رأس القبر المقدس للسيد المسيح، وهي الكنيسة الوحيدة بين مقادس كنيسة القيامة بأسرها الملاصقة للقبر المقدس بل وتعتبر جزءاً من بنائه. ويستطيع الزائر أن يرى تحت المذبح بالكنيسة الحجر الطبيعي للقبر المقدس، حيث وُضع جسد المخلص بعد إنزاله من على الصليب. ويرجع قدم الكنيسة القبطية هذه إلى قدم كنيسة القيامة نفسها، ومن الثابت تاريخياً أن الرهبان الأقباط الذين عاشوا في المدينة المقدسة منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي قد سكن بعضهم في مخادع كنيسة القيامة وكانوا يؤدون صلواتهم بانتظام فيها. ولقد ذكر المؤرخ القبطي أبو المكارم سعد الله جرجس بن مسعود، الذي كتب في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي حيث ذكر قائلاً: «وفي بيعة القيامة، هيكَل على اسم السيدة العذراء مُفرد للأقباط»، وبالكنيسة أيقونة جميلة للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح موضوعة في الجهة الشرقية للكنيسة أمام المذبح، يعلوها أيقونة القيامة، وعلى الجانبين أيقونتان كبيرتان لدخول السيد المسيح أورشليم (أحد الشعانين)، وأخرى للعشاء السري. ويتدلى من سقف الكنيسة أربعة وعشرون قنديلاً من الفضة، وقد استُبدل مذبحها الخشبي بمذبح رخامي. ويقف أفراد الشعب القبطي في أثناء الصلوات أمام الكنيسة وبجوارها على الجانبين في البناء الدائري المسمى Rotunda، ويجلس نيافة المطران على كرسيه الذي يُوضع مقابل الكنيسة بين العمودين ٩، ١٠ من أعمدة Rotunda^(١).

(١) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

كنيسة قبر السيدة العذراء الجشيمانية بالاشتراك مع الجالية الأرمنية

على بعد خطوات قليلة من كنيسة بستان جشيماني توجد كنيسة الجشيمانية، وتسمى كنيسة قبر السيدة العذراء^(١)، ونظرًا لارتفاع الطريق المجاور لها نهبط إليها بسلم مزدوج يؤدي إلى ساحة صغيرة أما بابها، ثم تحتاز باب الكنيسة، فتجد سلم مكون من ٤٨ درجة يؤدي إلى داخلها؛ حيث قبر السيدة العذراء وله بابان منخفضان بارتفاع (٢٠، ١) أحدهما في الضلع الشمالي والآخر في الضلع الغربي، وإذا دخلت تجد معبدًا مستطيلًا (٢٠ x ٢١) ينقسم طولًا إلى قسمين، أحدهما هو المضجع حيث وضع جسد البتول لمدة ثلاثة أيام بارتفاع ٨٠ سم ومغلف بالرخام الأبيض، وفوقه قناديل فضية كثيرة تضاء ليل نهار، والقسم الثاني فضاء يتسع لعدد قليل من الزائرين، وفي هذا الموضع رتل الملائكة، وظل الرسل حتى أصد جسد السيدة العذراء^(٢).

ويقع غرب قبر السيدة العذراء مذبح الأرمن، وإلى الشمالي يوجد مذبح للسريان وشرقي القبر يوجد هيكل كبير للروم، مزين بالأيقونات الروسية الفاخرة، وغربًا على بعد ٧ أمتار يوجد مذبح للأقباط الأرثوذكس^(٣)، وشرقه البئر الذي تستقي منه الكنيسة، وفي أثناء الصعود إلى باب الكنيسة يوجد على اليمين مذبح باسم يوسف النجار وعلى اليسار مذبح آخر باسم حنة ويواقيم والذى السيدة العذراء، ويقال أنه في هذا الموضوع يوجد قبر لهما، وبعد الخروج من الباب يوجد إلى الشمال

(١) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٢) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٣) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ص ٤٦-٤٧.

دهليز ضيق، يؤدي إلى مغارة الرسل وهو المكان الذي بقى فيه سائر التلاميذ حينما أخذ السيد المسيح بطرس ويعقوب ويوحنا وأنفرد للصلاة في بستان جشيماني على مقربة منهم^(١).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الكنيسة تقع خارج أسوار مدينة القدس القديمة عند مفترق الطرق المؤدية إلى القدس وسلوان وجبل الزيتون عبر وادي قدرون شرقاً^(٢) في المكان المسمى بالجشيمانية (وتعني معصرة الزيت)^(٣)، وأكد الأرشمندريت الروسي Grethenvios الذي زار الأرض المقدسة في سنة ١٤٠٠م قائلاً: "إن للأرمن والأقباط والسريان مذابح في هذه الكنيسة" وأكد برناردينو Bermadino سنة ١٩٩٣م في كتابه الشهير (Places of the sacred edfeces of the holy lan).

على أية حال، على الرغم من امتلاك الأرمن الأرثوذكس قسماً كبيراً من كنيسة قبر السيدة العذراء الجشيمانية، فإنهم مع ذلك استولوا على المذبح الذي كان ملكاً للأقباط، ولما طالب به نيافة المنيح الأنبا باسيلوس الكبير رفض الأرمن تسليمه، وآل وضع الأقباط إلى مجرد حق إقامة القداس الإلهي في ذلك الهيكل في يومي الأربعاء والجمعة طوال السنة، أما في أثناء فترة صوم السيدة العذراء (٧ - ٢٢ أغسطس)، فتقام القداسات يومياً وأن دل ذلك على شيء أنها يدل على عمق المحبة ما بين الكنيسة الأرمنية والقبطية^(٤).

(١) يوسف نجيب، دياكون: المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) نفسه، انظر شكل (٦)، (١٠)، (١١).

(٣) ميخائيل مكسي إسكندر: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٤) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ص ٤٦-٤٧.

وهنا لا بد أن نؤكد على وجود اتفاق ما بين أقباط القدس وأرمن القدس، بأن يتبادل كلاهما الصلاة على مذبح الآخر مرة كل سنة، حيث يصلي مطران الأقباط بالقدس قداس ليلة عيد الميلاد المجيد على مذبح كنيسة الأرمن بيت لحم، مقابل أن يصلي الإكليروس الأرمني قداس عيد الصعود المجيد على مذبح الأقباط على جبل الزيتون^(١).

كنيسة المهدي

حتى وقت ليس ببعيد كانت كنيسة المهدي في مدينة بيت لحم بها أربعة مذبح، فالقسم الأوسط والأيمن من الكنيسة يُقيم فيه الروم الأرثوذكس صلواتهم، أما الأرمن والسريان والأقباط فلهم مذبح في القسم الأيسر، إلا أن الأرمن قد استولوا على مذبح كل من الأقباط والسريان، وأصبح للأقباط في كنيسة المهدي مجرد حق إقامة القداس الإلهي في ٥ يناير (برامون الميلاد)، وإقامة صلوات عشية العيد، والقداس الإلهي يوم ٦ يناير ليلاً، على المذبح الذي أصبح بيد الأرمن المعروف بمذبح الملوك الثلاثة، ويقع في الجناح الشمالي للكنيسة، ومن الجدير بالذكر أن حق إقامة صلاة عيد الميلاد بكنيسة المهدي بمدينة بيت لحم ثابت للجالية القبطية منذ القرن الرابع عشر الميلادي^(٢).

كنيسة الصعود

تقع كنيسة الصعود على قمة جبل الزيتون في حي الطور بمدينة القدس، في المكان الذي صعد منه السيد المسيح إلى السماء بعد أربعين يوماً من قيامته من الموت،

(١) لمزيد من التفصيل عن العلاقات الأرمنية القبطية انظر: ماجد عزت إسرائيل: أرمن مصر وفلسطين.. بعيداً عن السياسة، المرجع السابق، ص ص ١٥٩-١٧٤.

(٢) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة اورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

حيث بنيت الكنيسة الأولى في القرن الرابع الميلادي^(١)، وفي عام (٣٧٨م) شيدت الأميرة الرومانية بومينية في ذات المكان مبنى مستدير الشكل، إلا أن الفرس هدموا الكنيسة وما حولها في عام (٦١٤م)، وبعدها أعاد بناءها الراهب موديستو. وهذه الكنيسة أيضًا تهدمت مرة أخرى في القرن الحادي عشر الميلادي من قبل السلطان الفاطمي الحاكم بأمر الله، فأعاد بناءها الصليبيون في ذات القرن، على شكل دائري مثنى الأضلاع وسُمي البناء «أمبومون» أي «على القمة» وكان عبارة عن بهو مستدير، وتكسو أرضيته الفسيفساء وقطع الرخام وقطرة يقارب ٢٥ مترًا ويحمل السقف والقبة ثلاثة صفوف من الأعمدة ذات مركز واحد، يؤلف رواقين من الداخل. وفي وسط البهو كانت الصخرة المباركة التي من فوقها أنطلق الرب يسوع إلى السماء والتي أثار قدميه مطبوعة علي الحجر والمذبح فوقها^(٢).

وللأقباط حق الصلاة كنيسة الصعود بجبل الزيتون في عشية عيد الصعود، وفي يوم خميس الصعود. فقد حصل الأقباط من القضاة والحكام في أزمان مختلفة على إذن كتابي بإقامة قداسًا في الجانب الشرقي من قبة الصعود، كذلك مُنح اللاتين من زمن بعيد مكانًا كانوا يقيمون فيه قداس كما يفعلون الآن مرتين في السنة - في سبت لعازر وخميس الصعود - وحصل الأقباط والأرمن والسرمان فيما بعد على إذن مماثل ووضعوا مذابحهم هناك، ثم نجح اللاتين في وضع مذبحهم داخل قبة الصعود نفسها، فكانوا يقيمون قداسهم في أثناء الليل حتى تكون الكنيسة خالية

(١) موقع البوابة: مقال بعنوان «كنيسة الصعود على جبل الزيتون بالقدس»، بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠١٨م. انظر شكل (٦)، (١٠)، (١١).

(٢) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

أثناء النهار، ويصلي الأقباط على مذبحهم عشية عيد الصعود من الثانية والنصف إلى الخامسة مساءً، وتشمل الصلاة دورة حول قبة الصعود، وفي صباح خميس الصعود يقيمون القداس من الساعة السابعة ونصف إلى العاشرة، فوق اللوح المقدس الذي يوضع على مذبح حجري دائم وتنتهي الصلاة بدورة حول قبة الصعود، وتُنصب عادة في هذه المناسبة خيمة في الجانب الشرقي^(١).

كنيسة ماريوحنا

هي تقع خارج كنيسة القيامة بين سوقية علوان، والطريق الذي يوصل لحارة النصر، ويرى الزائر لهذه امكان أن هناك كنيسة تحت الأرض يرجع تاريخها إلى عام ٤٥٠م، وكنيسة أخرى فوق الأرض وهي أحدث عهداً، وقد شيدت عام ١٠٤٨م خلال العصر الفاطمي، وتعد من منشآت طائفة الروم الأرثوذكس^(٢).

مقابر الأقباط بمدينة القدس

ويملك الأقباط مقبرة، وهي تقع على جبل صهيون، إلى الغرب من كنيسة العذراء المعروفة بالدورميشو، ويشترك الأرمن والسريان والأحباش مع الأقباط في استعمال هذه المقبرة لدفن موتاهم^(٣). أما رجال الإكليروس فلهم مقبرة تعرف باسم (الطافوس) بديري الأنبا أنطونيوس بمدينة لقدس ويافا، وقد دفن بها العديد من مطارنة الكرسي الأورشليمي^(٤).

(١) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٢) عبد الحميد أبو النصر: المرجع السابق، ص ٤٤.

(٣) يوسف نجيب، (دياكون): المرجع السابق، ص ١٤٤.

(٤) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

حراسة الممتلكات المقدسة في مدينة القدس

ويقوم على حراسة الممتلكات المقدسة في مدينة القدس وخاصة كنيسة القيامة عائلتان إسلاميتان هما عائلة آل جودة وعائلة آل نسيبة، وقد اتفقنا على أن جودة هم الذين يحتفظون بمفتاح الكنيسة، وأن آل نسيبة هم الذين يفتحون الكنيسة في مواعيدها المقررة، ومتى فتح هؤلاء الباب، أعادوا المفاتيح إلى أولئك، وهكذا دواليك، ويرجع توليهم هذه الوظيفة منذ أن سلم بطريرك الروم الأرثوذكس «صفرونيوس»، مفاتيح كنيسة القيامة إلى الخليفة «عمر بن الخطاب» سنة ٦٣٧م^(١). ويعرف طاقم الحراس والمشرفين على كنيسة القيامة باسم «القواسين»، وهو اختيار أملاه المنطق كما يبدو، فلأنهم غير مسيحيين، كان بإمكانهم إدارة أي مكان مقدس بدون تحيز، وهو الأمر الذي قضى على أي خلاف بين الطوائف المسيحية الرئيسية الثلاث^(٢) وقد صار القواسون الذين كانوا يحمون البطريرك شخصيات مألوفة على مدى مئات السنين المتعاقبة، حتى إنهم تعلموا اللغة الأرمنية وأصبحوا يتحدثونها بطلاقة^(٣).

المؤسسات القبطية الاجتماعية بمدينة القدس

خان الأقباط

يقع خان الأقباط في حارة النصارى بمدينة القدس، بين باب الجليل وكنيسة القيامة^(٤). وقد بُنى الخان في عام ١٨٣٧م في عهد المتنيح نيافة الأنبا أبرام

(١) راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢) روين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٤٩.

(٣) نفسه.

(٤) يوسف نجيب (دياكون)، المرجع السابق، ص ٩٧؛ شبكة الجزيرة الإخبارية، خان الأقباط بالقدس..

مساكن متآكلة ومكتظة"، بتاريخ ٣ مارس ٢٠١٧م. <https://www.aljazeera.net/news/alquds>

(١٨٢٠ - ١٨٥٤ م) مطران الكرسي الأورشليمي^(١)، وقد ذكر نيوفيتوس (Neophytos) صاحب حوليات فلسطين قصة بناء هذا الخان حيث ذكر قائلاً: «في أبريل ١٨٣٧ م وفي أثناء فترة الحكم المصري (١٨٣٢ - ١٨٤١ م) بمدينة القدس، حصل الأقباط على إذن بالتعمير والبناء وأنفقوا في ذلك مالا كثيراً، فقد اشتروا من أسرة العلمي مكاناً خرباً في مواجهة دير القديسة ميلانيا^(٢)، كان فيما سبق معصرة سمسم، وكان حول هذه المعصرة حديقة بها أشجار زيتون وأشجار أخرى في مكان جميل جداً في مكان جميل جداً بالقرب من البركة التي كانت في وقت ما دير القديس يوحنا، وقد اشترى الأقباط هذا المكان الجميل بمبلغ ٨٠٠٠ قرش، وقطعوا ما به من أشجار وأزالوا المعصرة، وبنوا خاناً للحجاج الذين يفدون من مصر في كل عام، وقد كلفهم بناؤه الذي استغرق مدة عام نحو (٥٠٠) ألف قرش بخلاف ثمن الطعام، لأن غالبية العمال كانوا أقباطاً يشتغلون بدافع من غيرتهم الدينية^(٣).

ويعد خان الأقباط بمدينة أورشليم القدس مؤسسة اجتماعية تهتم بتنظيم شؤون الحجاج المصريين، من حيث توفير مكان السكن فترة زيارة الأماكن المقدسة بذات المدينة، ورعاية المسنين والمرضى من الحجاج وذو الاحتياجات الخاصة، وأيضاً توفير مرشد من خلال خدام وخادمات الأديرة والكنائس لشرح وتفسير المعالم السياحية والمزارات المسيحية بالقدس. ولقد تأثر خان الأقباط بقرار

(١) عارف باشا: المرجع السابق، ص ٢٥٣، راجع ملحق (٢).

(٢) دير القديسة ميلانيا: هذا الدير تابع الروم الأرثوذكس.

(٣) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٩٧، راجع شكل (٥).

المتنيح البابا كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١م)، بوقف الحج إلى مدينة القدس اعتراضاً على اغتصاب الأحباش لدير السلطان، وأيضاً عدوان إسرائيل على مصر عام ١٩٦٧م^(١)، وأكد المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث البطريك رقم (١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م) على قرار منع الأقباط لزيارة القدس^(٢).

رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة

تعد رابطة القدس من المؤسسات القبطية ذات الطابع المدني وإن ارتبطت بشكل أو بآخر بالناحية الدينية، فهي عبارة عن جمعية خيرية اجتماعية لرعاية الوجود القبطي في أورشليم القدس.

ففي عام ١٩٤٤ تم في القاهرة إنشاء رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس. وحرصت الرابطة منذ ذلك التاريخ على أن تعمل من أجل حفظ تراث الأقباط في القدس، مساعدة للاجئين الأقباط بعد ذلك. إلى جانب تيسير إجراءات الزيارة المقدسة إلى القدس، هذا فضلاً عن المساهمة المادية في تدعيم الكنائس والأديرة والمدارس القبطية في القدس^(٣).

كما حرصت الرابطة منذ نشأتها وحتى توقف الحج القبطي إلى القدس، على إجراء قرعة سنوية بين الأعضاء ومن يفوز بالقرعة يذهب مجاناً إلى القدس ومن الطريف أن هذه القرعة السنوية ما تزال تجري حتى في سنوات منع الكنيسة القبطية للأقباط عن الذهاب إلى مدينة القدس، إذ تعلن الرابطة نتيجة القرعة على أن يذهب هؤلاء إلى القدس بعد رفع الحظر المفروض على ذهاب الأقباط للقدس.

(١) غريغوريوس (الأبنا): المرجع السابق، ص ١٠، راجع شكل (٥).

(٢) إعداد لجنة السكرتارية: المرجع السابق، ص ٧٥.

(٣) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بشأن اعتداءات إسرائيل على ممتلكات الأقباط بمدينة القدس في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م؛ جريدة الأهرام: السنة ١٣٣، العدد ٤٤٥٠١، بتاريخ ١٨ أكتوبر ٢٠٠٨م.

كما حرصت الرابطة على إصدار العديد من النداءات والمطبوعات الإرشادية إلى جانب مجلة دورية تصدر باسم الرابطة، واهتمت الرابطة بإنشاء بعض الملاجئ القبطية في القدس لخدمة الأطفال الأيتام، وجمع المساهمات المادية والعينية لهم وإرسالها إلى القدس^(١)، كما نددت بالاعتداءات الإسرائيلية على أملاك الأقباط، واتخذت الرابطة موقفًا حاسمًا من مسألة القدس إذ رفعت الرابطة شعارًا وهو «إن نسيبتك يا أورشليم تنسني يميني»^(٢).

المؤسسات القبطية الثقافية بمدينة القدس

الكلية الأنطونية

لعبت الجالية القبطية في مدينة القدس دورًا فعالًا، بالرغم من من كثرة المعوقات الطبيعية والبشرية تجاه تطور جوانب الحياة الثقافية والفنون، من أجل الحفاظ على المورثات الاجتماعية والثقافية التي تستمد جذورها من الماضي السحيق، ومن أجل ذلك اشتهر الأقباط بإنشاء المؤسسات والمعاهد التعليمية أينما تمكنوا من ذلك، وهذا ما سطره التاريخ القبطي. ومن الجدير بالذكر أن البطيركية القبطية بمدينة القدس هي أقدم مؤسسة خارج مصر، وأقباط القدس يمثلون أقدم مجتمع قائم في المهجر، وبفضل وجود هذه المؤسسة الدينية العريقة ازدهرت الحياة الدينية والثقافية للأقباط في القدس لقرون طويلة، فبالإضافة إلى الأديرة والكنائس كمؤسسات تعليمية، لم تتوان البطيركية القبطية عن إنشاء مدارس تعليمية متخصصة للتعليم الابتدائي والثانوي بمدينة القدس؛ نظرًا لاحتياج أبناء الجالية

(١) محمد عفيفي: مقال بعنوان «الأقباط في القدس»، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ٣٠٤، الهيئة العامة لقصور

الثقافة، بتاريخ يناير ٢٠١٦ م

(٢) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس: وثيقة بدون رقم، مذكرة مرفوعة من رابطة القدس للأقباط

الأرثوذكس إلى المجمع المقدس، بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٧ م.

القبطية وأبناء الشعب الفلسطيني العريق لمثل هذه المدارس، ومن الجدير بالذكر أن الكلية الأنطونية القديمة فتحت أبوابها منذ عام (١٩٤٧م) في عهد المتنيح الأنبا ياكوبوس الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م) ^(١)، مطران الكرسي الأورشليمي والشرق

(١) الأنبا ياكوبوس الثاني: وُلد ببلدة المطيعة عام ١٩٠٨م مركز أسيوط - محافظة أسيوط، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية بكلية الأمريكان بأسيوط، ومنذ شبابه أحب العلوم الدينية والحياة الرهبانية، فألتحق بالكلية الإكليريكية بالقاهرة في عام ١٩٣٩، وتخرج فيها عام ١٩٤٢م، ثم ترهب بدير القديس الأنبا أنطونيوس بالبرية الشرقية بمصر عام ١٩٤٢، وسيم قسًا عام ١٩٤٤، وُرقي إلى درجة إيغومانوس في نوفمبر ١٩٤٥م، وفي أول مارس عام ١٩٤٦ عُين وكيلاً لمطارنة البلينا، وظلَّ في منصبه هذا حتى رُسم مطراناً لإبرشية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى في أول سبتمبر عام ١٩٤٦م في عهد البابا يوسف الثاني البطريك رقم (١١٥) (١٩٤٦-١٩٥٦). ومن الجدير بالذكر، أن إبرشية الكرسي الأورشليمي قد قُسمت ثانية بعد نياحة الأنبا ثاوفيلس الأول (١٩٣٥-١٩٤٥م) إلى إبرشيتين: الأولى، إبرشية الكرسي الأورشليمي وتشمل القدس وبقية بلاد فلسطين وسيناء وأقطار الشرق الأدنى. أما الثانية باسم إبرشية الشرقية ومحافظات القنال وقد رُسم صاحب الترجمة على إبرشية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى، مطراناً ودُعي ياكوبوس الثاني. وقد قام نيافته في مدة حبريته بالعديد من الأعمال الجليلة التي تُذكر له بالثناء والتقدير، ففي سنة ١٩٤٦م شيد ديرًا وغرفًا للحجاج الأقباط على مساحة أرض واسعة على نهر الشريعة كان قد اشتراها المتنيح الأنبا ثاوفيلس الأول ولم يمهله الأجل ببناء الدير عليها. وفي عام ١٩٤٧م افتتح نيافته الكلية الأنطونية القبطية بالقدس، لتعليم أبناء الطائفة القبطية بالقدس بالإضافة إلى أبناء الشعب الفلسطيني والطوائف الأخرى. وافتتح أيضًا في نفس العام كنيسة قبطية في رفح، وفي سنة ١٩٤٩م وضع حجر الأساس لكنيسة البشارة القبطية بالناصره واشترى قطعة أرض عام ١٩٥١ بالناصره أيضًا لعمل بعض المشروعات والأنشطة الروحية، وفي بداية عام ١٩٥٢ بدأت البطيركية بالقدس بإصدار مجلة خاصة روحية سُميت « النهضة المرقسية » وفي نفس العام اشترى بعض المنازل ببيت لحم لتكون نواة لبناء كنيسة قبطية وديرًا بجوار كنيسة المهدي، وفي عام ١٩٥٣ قام بافتتاح كلية الشهيد دميانة للبنات بجوار دير مارجرجس للراهبات بالقدس. وفي ٢٢ مارس ١٩٥٦ انتقل إلى الأجداد السماوية في حادث القطار، وكان معه المتنيح الأنبا توماس مطران الغربية. وقد دُفن جثمان الأنبا ياكوبوس الثاني في عزبة دير الأنبا أنطونيوس ببوش. وقد شجر الكرسي الأورشليمي بعد نياحته لأكثر من ثلاثة أعوام، نتيجة لشغور الكرسي البابوي أيضًا، انظر: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا، مقال بعنوان «مطارنة الكرسي الأورشليمي» ٢٠١٨م؛ ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «الأنبا ياكوبوس الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م) ... من رواد الكرسي الأورشليمي، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠١٨.

الأدنى، وانتدب لها من مصر خيرة الأساتذة المصريين بالإضافة إلى بعض المدرسين الفلسطينيين لتعليم أبناء الجالية الفلسطينية^(١).

على أية حال، لشدة الطلاب على التعليم القبطي من أبناء الجالية القبطية والفلسطينيين، أصبحت الكلية الأنطونية في داخل مدينة القدس القديمة لا تسع العدد المتزايد للطلاب، ولذلك طرحت البطريركة القبطية في عام ١٩٦٢م فكرة إنشاء الكلية الأنطونية الجديدة في بيت حنايا بالقدس، وخاصة بعد شراء البطريركية لقطعة أرض مساحتها نحو ١٢ دونماً^(٢)، في عهد المنيح الأنبا باسيليوس الرابع (١٩٥٩-١٩٩١م). ومن أجل ذلك سعت البطريركية القبطية بمدينة القدس للحصول على تصريح من رئاسة الوزراء الأردنية آنذاك للبناء، ولكن الصراع العربي- الإسرائيلي وحرب عام (١٩٦٧م) عرقل مرحلة البناء، وتطلب الوضع تصريح جديد من الحكومة الإسرائيلية، وبعد عناء طويل استغرق قرابة خمسة عشر عاماً، حصلت الكنيسة القبطية على تصريح البناء في عام ١٩٩٢م، وبعدها أصدر المنيح الأنبا أبراهام (١٩٩١-٢٠١٥م) مطران الكرسي الأورشليمي قراره ببدء عملية البناء للكلية الأنطونية الجديدة في عام ١٩٩٢م، ويحتوي البناء على ستة طوابق بها (٣٢) فصلاً دراسياً وأربعة مدرجات وثلاثة مختبرات، ومكتبة كبيرة، ويوجد أيضاً مبنى آخر خاص للألعاب (الجمنازيوم) وبعض الأنشطة الأخرى^(٣).

(١) مجلة الكرازة: السنة العشرون، العددان ١، ٢، بتاريخ ١ طوبة ١٧٠٨ ش/ ١٠ يناير ١٩٩٢م.

(٢) الدونم: يساوي نحو ١٠٠٠ م^٢.

(٣) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

كلية الشهيذة ءميانة القبطية

وسعت البطريركية القبطية بمءينة أورشليم القدس لإنشاء كلية الشهيذة ءميانة للتعليم الابتدائي والثانوي من أجل تعليم بنات الجالية القبطية والبنات الفلسطينيين، وبلغ عءء الطالبات بها نحو ٢٥٠ طالبة، وقد انتءب لها مطران القدس المءرسين والمءرسات من مصر وفلسطين، بالإضافة إلى الشمامسة الاثنى عشر المءارين من وزارة التربية والتعليم بمصر^(١).

الممتلكات القبطية التي اغتصبها الطوائف المسيحية

تءءر الإشارة إلى تعرض العءيء من ممتلكات الجالية القبطية للاغتصاب على ىء بعض الطوائف المسيحية في مءينة القدس، فقد اغتصب اللاتين أغلبية أملاك الطوائف الأرثوذكسية ءلال العصر العثماني، وعلى الرغم من امتلاك الأرمن الأرثوذكس قسمًا كبيرًا من كنيسة قبر السيدة العءراء الجشسيمانية بالقدس، فإنهم مع ذلك استولوا على المءبح الءي كان ملكًا للأقباط في الشمال من هيكل القءيسين يواقيم وءنة، ولما طالب به نيافة المءنيء الأنبا باسيليوس الكبير (١٨٥٦ - ١٨٩٩ م) مطران الكرسي الأورشليمي رفض الأرمن تسليمه^(٢). وءتى وقت ليس ببعيد كانت كنيسة المهد في مءينة بيت ءم بها أربعة مءابء، فالقسم الأوسط والأيمن من الكنيسة يُقيم فيه الروم الأرثوذكس صلواتهم، أما الأرمن والسرطان والأقباط فلهم مءابء في القسم الأيسر، إلا أن طائفة الأرمن الأرثوذكس قد إستولوا على مءابء كل من الأقباط والسرطان بذات الكنيسة^(٣).

(١) مجلة الكرازة: السنة العشرون، العءءان ١، ٢، بتاريخ ١ طوبة ١٧٠٨ ش/ ١٠ يناير ١٩٩٢ م.

(٢) راهب من برية شيهيت: القدس، المءرجع السابق، ص ص ٤٦-٤٧.

(٣) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمءينة أورشليم http://copticj.com/coptic_history8.aspx

وعندما فقدت طائفة الأحباش غالبية أملاكهم بالقدس، بسبب قلة عددهم وهاونهم في حقوقهم بالتنازل عنها لصالح بعض الطوائف المسيحية الأخرى^(١)، حتى إنهم فقدوا أماكنهم وحقوقهم بداخل كنيسة القيامة بمرور الوقت، وطُردوا من ديرهم «دير مار إبراهيم» الملاصق للقيامة حوالي عام ١٦٥٤م، وحل محلهم الأرمن، إلى أن انتزعه منهم الروم بأمر صادر من الباب العالي نفذته المحكمة الشرعية حسبما جاء في مضبظتها التي نشرها الأسقف الحبشي الأنبا «فيلبس» في كتابه تحت عنوان «الوثيقة رقم ٣»، ولم يكن من المعقول أن يلتمس الأحباش مكاناً يؤويهم لدى أى من هاتين الطائفتين، بعدما استولت الواحدة بعد الأخرى على أملاكهم. ومن ثم لم يبق أمام الأحباش سوى خيار واحد هو الالتجاء إلى الكنيسة القبطية باعتبارها الكنيسة الأم لهم، وكانت كنيستنا القبطية تسمح للأحباش من الرهبان بدخول الأديرة القبطية في مصر والإقامة بها. ولم يجد رهبان الأقباط ضيراً من أن يستضيفوهم، خاصة وأن عددهم في ذلك الوقت كان قليلاً، لا يتجاوز الثمانية من الكهنة والعلمانيين بشهادة بعض الرحالة والمؤرخين وغيرهم من الكتاب المعاصرين. ومن هنا لم يكن غريباً استضافة الكنيسة القبطية للأحباش في دير السلطان لكن الأحباش استندوا إلى نظرية الوضع الراهن المعمول بها في القدس، وأصرروا على تنازل الكنيسة القبطية له عن الدير، واختلطت مشكلة دير السلطان بمشكلة تاريخية أخرى هي سعي الأحباش الدائم من التخلص من تبعيتهم للكنيسة القبطية وتصاعد النعرة الحبشية لا سيما مع نمو المد الأوروبي في الحبشة. من هنا دخلت مسألة دير السلطان إلى منعطف خطير حيث ارتبطت بها مسألة الهوية الحبشية من

(١) محكمة القدس، بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١٠٩٥هـ / ٢٥ نوفمبر ١٦٨٤م، نقلاً عن: جريدة مصر الغراء، راجع ملحق (٥).

ناحية ومسألة الحفاظ على الطابع القبطي للكنيسة القبطية، كنيسة الشهداء^(١). ومن هنا فشلت كل المحاولات التي دارت في النصف الأول من القرن العشرين للتوفيق بين الأقباط والأحباش وهي المحاولات التي تدخل فيها إمبراطور الحبشة السابق هيلاسلاسي، وبعض كبار الأقباط من خلال اقتراح اقتسام الأقباط والأحباش للدير، وتعددت مشكلة دير السلطان تحت الاحتلال الإسرائيلي للقدس، أذ خطف الرهبان الأحباش مفتاح الدير من الأقباط وثارَت مشكلة كبرى، وتدخل الاحتلال الإسرائيلي إلى جانب الأحباش^(٢)، وحتى كتابة هذه السطور ما زالت مشكلة دير السلطان المغتصب من الأقباط بيد الأحباش^(٣).

مصادر تمويل ممتلكات الأقباط في مدينة القدس

تنوعت مصادر التمويل لصالح أديرة وكنائس ومؤسسات الأقباط الاجتماعية في مدينة القدس، وفي مقدمة ذلك ما كان يكسبه كل راهب أو قائم بهذه المؤسسات عن طريق استغلال الموارد الطبيعية التي توجد بها، وإدخالها في صناعات بدائية وتحويلها من أشياء عينية إلى مادية لكي تصبح موردًا ماليًا لتمويل هذه المؤسسات كصناعة الشمع التي لاقت قبولًا كبيرًا من زوار حجاج بيت المقدس^(٤) وصناعة الحفر على الخشب، والأيقونات والصور التذكارية لكنائس وقديسي القدس وخاصة في فترة الحج، إذ كانت سوقًا رائجة لهذه المنتجات^(٥).

(١) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥ م.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «دير السلطان صناعة إسرائيلية»، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٨ أكتوبر ٢٠٠٩ م، لمزيد من التفصيل انظر: ملحق (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠)، (١١).

(٣) سيأتي الحديث بإسهاب في الفصل الخامس عن مشكلة دير السلطان.

(٤) عارف باشا العارف: المرجع السابق، ص ٢١١.

(٥) جورج خضر، نياقة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن، عمان سنة ١٩٩٢، ص ص ٦٧ - ٦٨؛ ماجد عزت إسرائيل، أرمن مصر... أرمن فلسطين بعيدًا عن السياسة، المرجع السابق، ١٧١.

كذلك ما كان يحملُه الحجاج المسيحيون وخاصة حجاج مصر، حيث بلغت الزيارة التي تمت في عام (١٤٢٥ ش / ١٧٠٨ م) من العظمة والأبهة والاستعدادات التي صاحبها درجة من التشابه مع قافلة الحج لدى مسلمي المصريين، مع اختلاف بطبيعة الحال يرجع في رأينا للنسبة العددية بين الأقباط والمسلمين^(١)، فضلاً عما كان يحملُه الحجاج من جميع أنحاء العالم من النذور والقرايين تبركاً وطلباً للشفاء من بعض الأسقام والأمراض والأرواح الشريرة، والتي اشتهر بعلاجها شيوخ رهبان الأديرة والكنائس بالقدس الشريف^(٢)، بالإضافة إلى رغبة البعض من الأقباط في دفع العشور بأديرة وكنائس مدينة القدس، تنفيذاً لقول الكتاب المقدس: «هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجربوني»^(٣)، ويضاف إلى ذلك حصيلة التبرعات التي كان يدفعها الأقباط^(٤).

وهناك منبع اقتصادي آخر وهو ما أحضره المهاجرون الأقباط الذين رغبوا في الهجرة إلى مدينة القدس للتوطن بها، أو الرهينة بأديرتها وكنائسها، فباعوا أملاكهم وقدموا ما اكتسبوه منها لرؤساء الأديرة والكنائس ليبقى تحت تصرفهم تشبهاً بما فعله المسيحيون الأوائل في العهد الرسولي الذين باعوا أملاكهم وقدموا أثمنها للرسول ليكون كل شيء في حياتهم مشتركاً بينهم^(٥). تنفيذاً لما ورد بالكتاب المقدس حيث ذكر قائلًا: «بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لَا تَفْنَى وَكَنْزًا لَا يَفْنَى فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لَا يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلَا يُبْلَى سُوسٌ»^(٦).

(١) محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، المرجع السابق، ص ص ٦٧-٦٨.

(٢) مجلة الكرازة: ٢٣ العددان ١٩-٢٠، بتاريخ ١١ بشنس ١٧١١ ش / ١٩ مايو ١٩٩٥، ص ص ١٢-١٣، راجع شكل (٤)، (٨).

(٣) الكتاب المقدس: سفر ملاخي، ٣: ١١.

(٤) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢١٣٩، بتاريخ ٩ رجب ١٢٢١ هـ ٢٢ سبتمبر ١٨٠٦ م.

(٥) رءوف حبيب: الرهينة الديرية، مكتبة المحبة ١٩٩٩ م، ص ٩٠.

(٦) الكتاب المقدس: إنجيل لوقا (١٢: ٣٣).

على أية حال، كانت أوقاف الأديرة والكنائس تعتبر موردًا من الموارد المالية يفوق ما ذكرناه فيما سلف، والوقف عند الأقباط هو ظاهرة اجتماعية تعود أصولها إلى ماضٍ بعيد، منذ أيام الفراعنة والرومان^(١) وكذلك في منطقة الهلال الخصيب (قدماء العراقيين)، وهو أيضًا ظاهرة مجتمعية أي إنه لا يرتبط بجانب معين من حياة الإنسان، إنما يرتبط بكل جوانبه، ويلعب الشعور الديني دورًا رئيسًا في تنميته واستمراره ولا يزال حتى يومنا هذا، وبهذا يعتبر الوقف وسيلة فاعلة تحقق للنفس البشرية اندماجًا حميميًا بالمجتمع تظهر آثاره الإيجابية في التحرر من حب التملك بسد حاجات الآخرين وإغاثتهم وإخراجهم من ضيق الحاجة إلى سعة الاكتفاء المادي والمعنوي، وهذا ما دعا إليه «السيد المسيح» في عظته على جبل الزيتون بضرورة الاهتمام بـ «هؤلاء الأصاغر أو «إخوة الرب» أي «الفقراء والمحتاجين والمعوزين»^(٢)، وهذا ما فعلته المجتمعات الأوروبية في العصور الوسطى من خلال استغلال الوقف لصالح بناء المجتمع اجتماعيًا وثقافيًا^(٣).

على أية حال، مع وجود العديد من الأديرة والكنائس القبطية في مدينة القدس بفلسطين، ونتيجة للوزاع الديني، فضلًا عن الطبيعة الدينية والاجتماعية لنظام الوقف، حفلت الوثائق القبطية بالعديد من حجج الأوقاف المرصودة على القدس. ولم يكن الوقف حكرًا على الأماكن المقدسة في القدس من جانب أثرياء الأقباط،

(١) محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٥.

(٢) الكتاب المقدس: إنجيل متى الإصحاح (٢٥: ٤٠).

(3) Meier, Astrid: Islamische Stiftungen zwischen juristischer Norm und sozialer Praxis, 2009.,

[http:// referenceworks.brillonline.com](http://referenceworks.brillonline.com)

بل كانت معظم الأوقاف القبطية على القدس مرصدة من جانب الطبقة الوسطى القبطية، ومن هنا وجدنا العديد من حجج الوقف القبطي التي تشتمل على وقف عمارات صغيرة، أو حتى جزء من عقار، وهي ظاهرة واضحة في الأوقاف القبطية، واختلفت أوضاع الأوقاف القبطية المرصدة، فبعضها كان مرصداً على الوقف ثم على النسل والذرية، على أن تؤول في حالة انقطاع الذرية إلى الأماكن المقدسة في القدس، وبعضها الآخر يتم رصده على بعض الأديرة القبطية في مصر، وفي حالة تعذر صرف العائد على هذه الأديرة أو زوالها تؤول هذه الأوقاف إلى القدس، كما كان هناك بعض الأوقاف المرصدة مباشرة على القدس، وبصفة عامة كان معظم الأوقاف القبطية المرصدة على القدس توضع تحت إشراف البابا القبطي في القاهرة، وينوب عنه المطران القبطي في القدس^(١). وكان يتولى إدارتها ناظر للوقف من طرف البطريك^(٢)، ولكن في حالات نادرة وقف بعض الأقباط أوقافاً على الحرم القدسي بصفة عامة دون تخصيص لدير أو كنيسة معينة، وفي هذه الحالة توضع هذه الأوقاف تحت إشراف «ناظر أوقاف الحرم القدسي» وهو من المسلمين^(٣).

وهنا لا بد أن نسجل للتاريخ بعض أقباط مصر من الذين أوقفوا بعض ممتلكاتهم لصاح أديرة وكنائس وفقراء مدينة القدس، فقد أوقفت القبطية مريم مرقص الشهيرة بـ (صنيعة) دار لها كائنة بمدينة الإسكندرية لصالح كنيسة القيامة

(١) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥ م.

(٢) محكمة البحيرة: س ١١٦، م ٢، ١٠٣ ربيع أول ١٢٨٤ هـ / ٤ يوليو ١٨٦٧ م، ص ١١٦.

(٣) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥ م.

وفقراء الأقباط^(١)، وأيضاً هناك وقف باسم البابا مرقس الخامس البطريك رقم (٩٨) (١٦٠٣-١٦١٩م) لصالح أديرة وكنائس القدس ونفقات الفرش والترميم لها ولكسوة الأطفال الفقراء غير القادرين^(٢). ومن أوقفوا عقارات على أديرة وكنائس وفقراء القدس مريم عبدالله التي أوقفت أربعة منازل بالدرب الإبراهيمي بالأزبكية بالقاهرة^(٣).

وقد قام المعلم إبراهيم الجوهري (١٧٧٤-١٧٩٥م)^(٤) بتعمير وترميم كنائس

(١) محكمة الإسكندرية: سجل ١٤، مادة ١٢٦١، بتاريخ ١٣ ذو القعدة ٩٨٦ هـ/ ١ نوفمبر ١٥٧٩م، ص ٤٠٠.

(٢) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢٠١٩، وقف باسم البابا مرقس الخامس البطريك رقم ٩٨، بتاريخ ٢٠ ذو الحجة ١٠٢٣ هـ/ ٢٠ يناير ١٦١٥م.

(٣) وثائق دير السريان: وثيقة رقم ٢١٣١، بتاريخ ١٠ رجب ١١٢١ هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٨٠٦م.

(٤) المعلم إبراهيم يوسف الجوهري: ولد في القرن الثامن عشر، ببلدة قليوب، وكان أبوه يتعيش من مهنة الخياطة وخاصة صناعة الجلابيب، ورياه الوالدين تربية مسيحية في كتاب البلدة؛ فتعلم الكتابة والحساب وأتقنها، وأصبح فيما بعد كاتباً لأحد الأمراء. واشتهر إبراهيم بحبه لمهنة النسخ فكان ينسخ العديد من الكتب الدينية التي يتم استخدامها أثناء القداس الإلهي مثل الأجيبة و الخولاجي والسنكسار، والميامر، على نفقته الخاصة، وكان يقدمها للكنيسة بدون مقابل. وقد بدأ الجوهري حياته العملية في وظيفة كاتب عند أحد أمراء المماليك، واستمر يعمل معه حتى أصبح رئيس الكتبة، وتميز بالدقة والأمانة والتواضع وإنكار الذات في العمل، وسمع به «على بك الكبير» فألحقه بخدمته، ولما حكم «محمد بك أبو الذهب» مشيخة البلاد أصبح رئيساً للمباشرين - حالياً رئيس وزراء - ثم بعد وفاة أبو الذهب خلفه في حكم البلاد «إبراهيم بك» و «مراد بك» وظل المعلم «إبراهيم الجوهري» في منصبه رئيساً لكتاب مصر. وواصل عمله بإخلاص، حتى عصا مراد بك وإبراهيم بك، الدولة العثمانية عندما لم يعترفوا ب (الوالي) الذي أرسله السلطان العثماني، فأرسل السلطان جيشاً بقيادة «حسن باشا قبطان» عام (١٧٧٦) فقاتلهم وانهزموا منه، وهربا إلى الصعيد وهرب معهم «إبراهيم جوهري» وبعض الأمراء والكتاب ودخل «حسن باشا» إلى القاهرة ونهب بيوت الأمراء والمماليك واضطهد الأقباط، وأجبر زوجة الجوهري على تسليم ممتلكات زوجها وتم بيعها بثمن بخس في مزاد علني؛ لتسديد غرامات ومخالفات فرضت عليه ظلماً، من أجل نهب وسلب أملاكه، وبعد فترة وجيزة عاد «حسن باشا قبطان» إلى الآستانة لطغيانه، وفي ٧ أغسطس ١٧٩١؛ رجع الأميران إبراهيم بك ومراد بك إلى منصبهما في إدارة حكم مصر، ومعهم «الجوهري» وبقي في مركز الرفيع حتى وفاته. أما حياته العائلية فقد تزوج من إحدى قريباته، ورزق منها بابن أسماه «يوسف» =

وأدير مدينة القدس وزاد من أوقافها، فاشترى من الحاج عبد الله أفندي نقيب

=وابنة أسماها «دميانة»، ومات في حياته قبل زواجه بأيام، وحزن حزناً شديداً عليه. واشتهر جوهرى بتوزيع الصدقات للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام الذين ليس لهم من يهتم بهم، من جميع المصريين، وكان مهتماً بعمارة الأديرة والكنائس وترميمها فإليه يرجع الفضل في إنشاء الكنيسة المرقسية بالأزبكية، ورفع الجزية عن رجال الكهنوت من الكهنة والرهبان، ووقف الأملاك من أراض وعقارات ومحلات وأموال عليها حتى بلغ ما أوقفه نحو ٢٣٨ وقفه. وقدم الجوهرى خدمات جليلة للكنيسة القبطية نذكر منها: أثبات حق دير شعران، وإنشاء كنيسة الشهيد مرقوريوس أبي سيفين. وحصل الجوهرى على العديد من الألقاب منها، لقب «سلطان القبط»، ولقب «معلم» وهو لقب كان يطلق على الكتبة، وكبار رجال الحكومة في العصر العثماني، وأيضاً على لقب كبير مباشرين، ولدوره المتميز ومحبه وضعته الكنيسة في مصاف القديسين، وذكرت اسمه في السنكسار - فيتم ذكره يوم تاريخ نياحته في ٢٥ بشنس ١٥١١ ش/ ٣١ مايو ١٧٩٥م، ودفن في مقبرة آل الجوهرى بجوار كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بمنطقة مصر القديمة. ولكانته في الدولة حزن عليه حاكم مصر «إبراهيم بك» لأنه كان يحبه لإخلاصه وأمانته فسار في جنازته تقديمًا لصداقته له، ورثاه الأسقف الجرجاوي قائلاً: «فياله من اضطراب عظيم صار في كورة مصر بل في كافة الأقطار، ناح الشيوخ، وبكى الشبان، وولول العربان. اجتمعوا يا كل الفقراء والمساكين وابكوا على من كان يبشر أحوالكم كل حين، نوحوا وابكوا أيها الرهبان سكان البراري على من كان يتفقد أحوالكم دائماً.. ورثاه الأنبا «يوساب بن الأبح» أسقف جرجا «إنه صار عيناً للأعمى ورجلاً للأعرج وزوجاً للأرملة ورئيساً مهتماً بكافة الأديرة ومديراً أميناً لكل الكنائس». كما رثاه المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي قائلاً: «مات الدمى المعلم الجوهرى رئيس الكتبة الأقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه (من الأقباط) فيما نعلم». وبعد وفاته واصل أخوه المعلم «جرجس» الأعمال الخيرية، وظل يجاهد في الخير والعمل حتى وفاته في ٢٧ سبتمبر ١٨١٠، ودفن مع أخيه إبراهيم في مقبرة العائلة لمزيد من التفصيل انظر: دير السريان، مخطوطة رقم ٦٤٩ طقوس، إيريس المصري السنكسار الأمين، مكتبة مار جرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٢٤٥؛ ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «الدار البطيركية ٥٦-٢٠١٢م»، جريدة الشروق، بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٢، أيسوذورس، الأنبا، المرجع السابق، ص ٢١٩، جريدة وطني، عدد ٢٩٣، إصدار ثان، يوليو ٢٠٠٦، ثيودور هول باترك: المرجع السابق، ص ١١٧. رياض سوريال: المرجع السابق، ص ١٩٢، ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «نشأة الكنيسة المرقسية»، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٠٩م، توفيق اسكاروس، المرجع السابق، ص ٢١٥، عمر طوسون، وادي النطرون وأديريته ومختصر تاريخ البطاركة، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٨٥، شواهد القبور، لوحة رخامية لمقبرة المعلم «إبراهيم الجوهرى» بمنطقة مصر القديمة، توجد على المقبرة تاريخ نياحته ١٥١١ ش/ ١٧٩٥؛ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار والأخبار ثمانية أجزاء، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م، حوادث ذو القعدة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م، ص ٢٦٢.

القدس وشيخ حاكورة^(١) بما عليها من مبان بجوار دير السلطان، وذلك بمقتضى حجة شرعية مؤرخة بتاريخ غرة ربيع الأول ١١٩٨هـ/ ٤ فبراير ١٧٨٢م، وكان الوكيل عنه في توقيعها المتنيح الأنبا يوساب مطران الكرسي الأورشليمي حينذاك. ومن الجدير بالذكر فقد الأقباط هذه الحاكورة عندما باعها القس جرجس إلى الروس بثمان بخس سنة ١٨٥٩م^(٢).

وفي بعض الأوقاف استعان الأقباط ببعض كبار الموظفين السريان في القدس لرعاية الأوقاف القبطية والشؤون المدنية لطائفة الأقباط، ففي عام ١٧٠٣م على سبيل المثال كان «المعلم إسحق القدسي السرياني ابن المعلم سالم، الوكيل عن طائفة الأقباط بالقدس الشريف، ألباشر بخدمة الديوان بالقدس الشريف». وعند عزله متولي القدس، أرسل المطران القبطي في القدس إلى البابا في القاهرة ليخبره بذلك، وبصورة اختيار وكيلاً جديداً، ولكن هذا الوضع سيتغير إلى حد كبير منذ القرن التاسع عشر، إذ سيتولى الأقباط بأنفسهم رعاية الأوقاف والممتلكات القبطية في القدس، والوكالة عنها أما ولاية الأمور، لا سيما مع تولي بعض الأقباط لوظائف إدارية في القدس^(٣).

ولقد تعددت أوجه النفقات فكان منها ما ينفق على مقر دار المطرانية ومقرها دير الأنبا أنطونيوس بمدينة القدس، من حيث رواتب العاملين، ومصاريف وتنقلات مطران الكرسي الأورشليمي بين أديرة وكنائس المطرانية،^(٤) وعلى رهبان

(١) حاكورة: كلمة تركية معناها قطعة أرض، ويمكن أن يكون عليها مبان أو أشجار.

(٢) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٣) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥ م.

(٤) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة ٧، بتاريخ ١٠ ذى الحجة سنة ١٠٦٥هـ/ ١١ أكتوبر ١٦٥٥م، ص ١١؛ راهب من برية شيهيت: المرجع السابق، ص ١٧٩، انظر شكل (٦).

وراهبات الأديرة من أجل توفير غذائهم وملابسهم وعلى قصر الضيافة، وما يقدم للفقراء والمساكين والغرباء^(١)، وكان هناك ما ينفق على أعمال الصيانة مثل ترميم أسوار الأديرة والكنائس والمدارس والمكتبات أو الأيقونات أو إنارة القناديل لكنيسة القيامة، أو التوسع أو التشييد^(٢) أو دفع رواتب المدرسين والمدرسات والعاملين بكلية الشهيد دميانة والكلية الأنطونية^(٣).

ونخلص مما سبق إلى أن ممتلكات الجالية القبطية في مدينة القدس تعددت ما بين مؤسسات دينية واجتماعية، وثقافية فالمؤسسات الدينية وأن كانت تتمثل في الأديرة التي تم تشييدها مثل دير الأنبا القديس أنطونيوس الذي يعد المقر الدائم للكرسي الأورشليمي، ودير مارجس بحارة الموارنة بالقدس، ودير السيدة العذراء بمدينة بيت لحم، بالإضافة للعديد من الكنائس والمذابح، وأن كان أهمها كنيسة السيدة العذراء بداخل كنيسة القيامة بمدينة القدس، وهناك العديد من الأديرة والكنائس تعرضت للاندثار، وربما يرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية أو البشرية، كما حدث لمدينة القدس التي تم تخريبها واندثارها، وعلى الرغم من ذلك ظل بعضها قائماً وهو الذي تعرضنا لذكره، أما كنيسة القيامة فقد تم تقسيمها بين الطوائف الخمس المسيحية، وقد عين على حراستها عائلتان من مسلمي القدس ساعدتا على إيجاد نوع من التوازن في العلاقات بين الطوائف.

(١) ماجد عزت إسرائيل: وادي النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٨ م.

(٢) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٣) مجلة الكرازة: السنة العشرون، العددان ١، ٢، بتاريخ ١ طوبة ١٧٠٨ ش / ١٠ يناير ١٩٩٢ م.

أما المؤسسات الاجتماعية والثقافية فكانت ما بين إنشاء والمدارس سواء كانت المدارس والمكتبات والمعامل العلمية أو اللاهوتية، وكانت مدارس الأقباط بمدينة القدس تفتح أبوابها لكل الطوائف المسيحية، والمسلمين من أبناء الشعب الفلسطيني العريق، وقد تم تشييد الجمعيات الأهلية مثل رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس وكان مقرها مدينة القاهرة واهتمت بالأقباط في القدس بصفة عامة وفقرائهم بصفة خاصة. وربما كان خان الأقباط بمدينة القدس نموذجاً مثالياً متكاملًا للخدمات الاجتماعية، وعبر عن دور المؤسسات الاجتماعية في تأدية رسالتها.

وقد تعرضت ممتلكات الأقباط بالقدس لاعتداءات على يد بعض الطوائف المسيحية، مثل طائفة الأرمن والروم والأحباش الأرثوذكس وبعضها بتأييد من السلطات الإسرائيلية مثل مشكلة دير السلطان، وخاصة منذ عام ١٩٤٨م، وإعلان «دولة» إسرائيل، فانتهكت حرمة الأديرة والكنائس، بالإضافة إلى إجبارهم على ترك أملاكهم أو التنازل عنها بالقوة، وهذا ما دفع إلى اعتراض الجالية القبطية بالقدس وشكوى إسرائيل إلى المنظمات المحلية والدولية للحد من اعتداءاتها، ولا يزال الأقباط بالقدس يعانون الكثير من هذه الاعتداءات حتى كتابة هذه السطور.

وقد خضعت ممتلكات الجالية القبطية بمدينة القدس لتنظيمات تمويلية بهدف استمرارها لخدمة أغراض الأقباط، فتعددت مصادر تمويلها، منها عائد أعمال الرهبان والعشور والندور والتبرعات التي كان يدفعها الحجاج والأوقاف وهبات الحكام وبواسطتها أمكن لها أن توازن إيراداتها مع نفقاتها التي تمثلت في ترميم الأديرة والكنائس، وما ينفق على الفقراء والمحتاجين والغرباء، ورعاية المسنين، وتعليم أبناء الجالية والراغبين في العودة إلى بلادهم.

الفصل الخامس
مشكلة دير السلطان
ففي مدينة القدس

الفصل الخامس

مشكلة دير السلطان في مدينة القدس

إن مشكلة حيازة دير السلطان وامتلاكه والهيمنة عليه تعود إلى عام ١٨٢٠م، ومنذ ذلك التاريخ وحتى كتابة هذه السطور، ومشكلة الدير تمر بمتغيرات سياسية ودولية تجعلها تظهر في الأفق السياسي، أو تمر بمرحلة خمود ينتظر من يثيرها مرة أخرى، فتعود من جديد، لدرجة أنها تبدو لأول وهله أنها مشكلة لا حل لها، فما قصة هذا الدير؟ وأين يقع في مدينة القدس؟ وماهي أهمية دير السلطان بالنسبة للأقباط؟ وهل كان لإسرائيل دور فعال في صناعة مشكلة دير السلطان؟ وما ردود الفعل المصرية تجاه مشكلة دير السلطان، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

دير السلطان

يعتبر دير السلطان هو الدير الوحيد من بين الأديرة والكنائس الأرثوذكسية في العالم الذي يحمل اسماً غير أسماء الشهداء والقديسين، ولعل دير السلطان هو الوحيد بين الأديرة القبطية الذي تسمى بخلاف ذلك، حيث أن كلمة «السلطان» لا تُطلق إلا على الحكام المسلمين. ويرجع ذلك غالباً إلى أحد أمرين: أحدهما أن بناء الدير أو موضعه كان هبة من أحد السلاطين المسلمين للأقباط، فنسبوه إليه إقراراً بفضله، أو أن السلطان اتخذ لإقامة عماله في القدس أو لإيواء رسله الذين كانوا يوفدون إلى الأقطار التابعة له كالشام، التي كان السبيل إليها من مصر عن

طريق القدس^(١). وهناك مشكلة تاريخية في نسبة هذا الدير إلى أي من السلاطين المسلمين، إذ يرجعه البعض إلى عصر صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨-١١٩٣ م)، الذي أعطاه مكافأة لبعض موظفيه، من الأقباط، ويرى البعض الآخر أن سر هذه التسمية تعود إلى استضافة الدير لموظفي السلاطين الذين يعودون إلى القدس^(٢)، بل ويرجع البعض تسميته دير السلطان إلى أحد السلاطين العثمانيين، وإن كان هذا الرأي هو أضعف الآراء من حيث الدقة التاريخية^(٣).

وعلى الرغم من شهرة هذا الدير لدى الكتاب والمؤرخين والعامّة بدير السلطان، فإن هناك مسميات أخرى أطلقت على الدير منها دير الملاك ميخائيل نسبة إلى إحدى كنائسه، كما أن هناك كنيسة أخرى بالدير تعرف باسم «كنيسة الأربعة الحيوانات غير المتجسدة».

موقع دير السلطان

يقع دير السلطان في موقع استراتيجي بمدينة القدس بفلسطين، وبالتحديد على سطح كنيسة القديسة هيلانه (مغارة الصليب) وكنيسة الملاك والممر الموصل من كنيسة هيلانه إلى سور كنيسة القيامة^(٤)، أو بعبارة داخل نطاق موضع الصلب والقبر المقدس، ويُقَرَّب ما بين البطيركية القبطية الأرثوذكسية إلى كنيسة القيامة، ويعتبر من الأماكن المسيحية المقدسة التي يسرى عليها نظام (Status Quo)

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ٥٥.

(٢) نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، المرجع السابق، ص ٥٣.

(٣) محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥ م.

(4) Otto Friedrich August: op.cit,p 14.

أي (الوضع الراهن) وهي: القبر المقدس وملحقاته، ودير السلطان، قبر السيدة العذراء بالجشسيانية، وكنيسة المهدي^(١). وتبلغ مساحة هذا الدير نحو ١٨٠٠ متر مربع تقريباً^(٢)، أعلى سطح كنيسة مغارة الصليب، وتقع في الزاوية الغربية منه كنستان هما:

كنيسة الأربعة الحيوانات غير المتجسدة

تقع هذه الكنيسة في الطابق العلوي، وتبلغ مساحتها ٤٢ متراً مربعاً، وبابها يفتح على ساحة الدير، كما يمكن الوصول إليها من كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل التي تقع في الطابق السفلي، بواسطة درج يفصل بين الإثنين. وكنيسة الأربعة الحيوانات غير المتجسدة لها مذبح واحد، وحجاب الهيكل خشب مُطعم بالعاج على شكل صلبان حسب الفن القبطي القديم، وفوق باب الهيكل، نُقش على حجاب كتابتان مُطعمتان بالعاج، الأولى مكونة من سطرين، كُتب في السطر الأول: «مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات»، وفي السطر الثاني كُتب «ارتفعي أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد».

أما الكتابة الثانية فمكونة من سطرين أيضاً: كُتب في السطر الأول باللغتين القبطية والعربية هكذا: «السلام لهيكل الآب عام (١١٠٣ ش / ١٣٨٧ م)، أما السطر الثاني تحته فكتب عليه: «عوض يارب من له تعب في ملكوت السموات» وفوق الأيقونستاس ثلاث أيقونات أثرية قديمة، وعلى الحائط الجنوبي أيقونات للسيد المسيح - الأربعة الأحياء غير المتجسدة - السيدة العذراء، وعلى الحائط الشرقي

(١) جرجس فيلوثاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، المرجع السابق، ص ٥٠.

(٢) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ٥٧، راجع شكل (٩).

خلف المذبح أيقونة تمثل إبراهيم يقدم ابنه اسحق ذبيحة. ويحيط بالكنيسة من ناحيتها الشمالية والغربية سياج حديدي يفصلها عن الممر الذي يسير محاذيًا لها إلى السلم المؤدى في نهايتها لأسفل الكنيسة الثانية وهي كنيسة الملاك ميخائيل، وفي الحائط الغربي لهذا الممر يوجد باب يؤدي إلى هيكل مغارة الصليب^(١).

كنيسة الملاك ميخائيل

هي تقع في الطابق الأرضي من دير السلطان، ومساحتها ٣٥ مترًا^(٢)، وباب الكنيسة يفتح في الجهة الغربية على ساحة كنيسة القيامة، وبالكنيسة مذبح واحد، وحجاب الهيكل مصنوع من الخشب المطعم بالعاج على هيئة صلبان بحسب الفن القبطي، والذي لا يوجد مثله إلا في الكنيسة السابق ذكرها وفي الكنائس القبطية بمصر القديمة. وفوق باب الهيكل كتابة من سطرين نُقشت على الحجاب، كُتب على السطر الأول «عُمل برسم الملاك ميخائيل بالقدس الشريف»، وعلى السطر الثاني تحته كتب «عوض يارب من له تعب ١٤٥٨ وهذه الكتابة مطعمة بالعاج في الخشب، ومنها يتضح أن تاريخ عمل الحجاب كان عام (١٤٥٨ ش / ١٧٤٢ م). وبالحجاب بابان جانبيان آخران: أحدهما على يمين الباب الأوسط وبداخله المعمودية وقد كُتب فوقه «أنا هو الباب من يدخل منه يخلص، ومن آمن واعتمد خلص». والباب الثاني على اليسار وبداخله خزانة كتب الكنيسة وقد كتب فوقه «ثم جلس الرب يسوع عند باب الخزانة بالهيكل». وفوق حجاب الهيكل أيقونات

(١) ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ١١٧، ٢٢٦، راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ٦٠ - ٥٨.

(٢) راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ص ٥٨ - ٦٠.

الاثني عشر تلميذاً يتوسطها أيقونة القيامة. والأيقونات الأخرى التي بالكنيسة من الشمال إلى الجنوب هي: الأنبا أنطونيوس، الأنبا بولا، ألقديس الأمير تادرس، أيقونتان للسيدة العذراء، الصلبوت، السيد المسيح، الملاك ميخائيل. وعلى يمين الهيكل من الناحية الجنوبية ثلاث مقصورات أثرية، بكل منها أيقونة قبطية أثرية، الأولى للملكة هيلانة وقسطنطين والوسطى لرئيس الملائكة ميخائيل والثالثة للأربعة الأحياء غير المتجسدة. ويرجع تاريخ عمل الأيقونة الوسطى وهو عام (١١٩٥ ش/١٤٧٩ م)، أما الأيقونتان الأخريان فليس عليهما تاريخ عملهما. وحول الكنيسة من ناحيتها الشمالية والغربية سياج حديدي يفصلها عن الممر المؤدى إلى الباب الذي يفتح على ساحة كنيسة القيامة^(١).

وفي وسط ساحة دير السلطان تبرز قبة كنيسة القديسة هيلانة، وفي الجهة الجنوبية إلى الشرق من كنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدة، وكذا من الجهة الغربية من الساحة المذكورة، توجد غرف وقلال الرهبان. وقد عنى الأقباط طوال تاريخهم في الأرض المقدسة بالمحافظة على هذا الدير، فلم ينتزع منهم إلا عندما احتله الرهبان الأوغسطينيون إبان مملكة القدس اللاتينية، ولما استعان الملك الصالح نجم الدين بفرسان وجنود الخوارزم في قتاله ضد الملك الناصر داود صاحب الشام وضد اللاتين وهاجموا مدينة القدس، نهبوا وأشعلوا النار في كنيسة القيامة ودير السلطان عام (١٢٤٥ م)^(٢). وعادت القدس إلى الملك الصالح نجم الدين،

(١) لمزيد من التفصيل انظر: شكل (٩).

(٢) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١١٧، ٢٢٧.

فنزها بعد قليل وأمر بإعادة بناء السور وأُعيد دير السلطان إلى الأقباط^(١)، وكان ذلك في عهد كل من الأنبا باسيليوس الأول (١٢٣٦-١٢٦٠ م) أول مطران قبطي على الكرسي الأورشليمي، والبابا كيرلس الثالث الشهير بـ (ابن لقلق) البطريك رقم (٧٨) (١٢٣٥-١٢٤٢ م) في تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية^(٢).

أهمية دير السلطان للأقباط

ولدير السلطان أهمية خاصة عند الأقباط لأنه طريقهم المباشر للوصول من دير مار أنطونيوس حيث البطريكية المصرية إلى كنيسة القيامة، ومعنى فقدانه أن تصبح جميع أملاكهم لا تساوى شيئاً ويضطر الحجاج والزوار إلى المرور في طرق عمومية شاقة ليصلوا إلى كنيسة القيامة^(٣). بالإضافة إلى قيمته التاريخية والأثرية لأنه يحتوي على العديد من الأيقونات والهياكل والزخارف والصلبان والقناديل النادرة، وهي التي تكاد أن تنطق بأن أصحابها هم الأقباط^(٤).

مشاهير الأقباط الذين سكنوا دير السلطان بمدينة القدس

ذكر لنا التاريخ أمثلة لأقباط تولوا مناصب رفيعة في مدينة القدس وكانت الأديرة القبطية مقرّاً لإقامتهم، وخاصة دير السلطان، ونذكر على سبيل المثال وليس الحصر أبو اليمن قزمان بن مينا، الذي ذكر عنه ساويرس بن المقفع أسقف

(١) عارف باشا: المرجع السابق، ص ٨٦.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: البطريك المنتظر، ص ٨٩، راجع ملحق (١)، (٢).

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بتاريخ ٨ فبراير ١٩٥٧ م، انظر: شكل (٥)، (٩)،

(٤) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

الأشمونين، المؤرخ المعاصر له حيث ذكر قائلاً: «أنه كان ناظرًا لكافور الإخشيدي عام (٩٦٥م) في كورة مصر، ولما تملك المعز عينه في القدس». ويقول المؤرخ أبو المكارم «أن أبا اليمن كان يُقيم في دير السلطان».

كذلك سكن دير السلطان منصور التلواني، الذي يقول عنه يوحنا بن صاعد بن يحيى المعروف بابن القلزمي، الذي قام برحلات عديدة لمدينة القدس، في النصف الثاني من القرن الحادي عشر: وكان الغز^(١) لما ملكوا مدينة القدس، استخدموا في عمالة البلد رجلاً نصرانياً محباً للمسيح يُعرف بمنصور التلواني وله زوجة مثله، لتقديم أية معونة لمن يصل القدس من النصارى من مصر، هذا عمّر بيعة^(٢) كرّسها أحد أساقفة مصر في (برمهاث ٨٠٨ ش / ١٠٩٢م). وقد ذكر أبو المكارم، هذه البيعة ضمن كنائس الأقباط في القدس، بقوله: «بيعة للأقباط عمرها منصور من تلبانة عدي، وكُرّست في بطريركية الأنبا كيرلس السابع والستين في العدد في سنة ثمانمائة وثمان للشهداء، بيد أحد الأساقفة من كورة مصر». ولما كان تكريس هذه البيعة قد تم في (برمهاث ٨٠٨ ش / ١٠٩٢م)، فلا بد أنها عُمرّت قبل ذلك التاريخ، وغالبًا في عهد البابا كيرلس الثاني البطريك رقم (٦٧) (١٠٧٨ - ١٠٩٢م). وقد عثر العلامة جرجس فيلوثاوس على بيان بخصوص الكنيسة المذكورة مكتوب بتاريخ (١٨ برمهاث ١٤٩٠ ش / ١٧٧٤م)، ونقله هو بدوره في كتابه الشهير «أملاك القبط في القدس الشريف»، وفيما يلي أهم ما جاء في هذا البيان: «وُجدَ بخط القس

(١) الغز: هم التركمان أو الأتراك السلاجقة.

(٢) بيعة: تعنى أصلاً الكنيسة، ولكن بعض الكتاب أطلقوها ذات المصطلح على الدير.

غبريال الراهب، كاتب القلاية^(١)، وفي زمن البابا يوانس السادس عشر البطريك رقم (١٠٣) (١٦٧٦ - ١٧١٨ م)، وهو الذي حصل الأقباط في عهده على حجة شرعية بترميم دير السلطان، بناء على طلب مُقدم من المعلم سالم البنا المتكلم على أوقاف الأقباط بالقدس^(٢).. وكان الغز لما ملكوا مدينة الشام والقدس، راعوا النصارى المقيمين بها وأنهم استخدموا إلى المتولي عمالة البلد، جماعة النصارى الذين يتوجهون إلى دمشق الشام... وأنهم بعدما يرجعون من خدمتها يرتاحون في القدس، وبنى لهم السلطان ديرًا ويُسمى الآن بدير السلطان، إلى زمن رجل نصراني قبطي كان في خدمة المتولي، وهو يُعرف بالمعلم منصور التلواني... فاجتهد حتى عَمَّر كنيسة للأقباط في القدس وبدأ بتجديدها، وكاتب الأب البطريك أنبا كيرلس المذكور يسأله إنفاذ من يكرسها، فاستقر رأى الأب البطريك وسيّر له أحد الأساقفة لتكريسها وتوجّه في (برمهاث ش ٨٠٨ / ١٠٩٢ م) «^(٣). ومن الجدير بالذكر أن هناك راهب قبطي واحد حاليًا يعيش داخل هذا الدير مع الرهبان الأحباش، على الرغم من النزاع المستمر حول ملكية دير السلطان بين الأقباط والإثيوبيين^(٤).

(١) القلاية: هي المقر الرئيسي للمؤسسة الكنيسة، حيث مقر البطريك، وتعرف أحياناً بـ«القلاية» أو «القلاية البطريكية»، وكان مقرها في بداية الأمر في مدينة الإسكندرية حيث بشر القديس مرقس الرسول بالمسيحية؛ وهو أول البطارقة (٥٦-٦٨ م)، ومن هنا أخذ البابا لقب بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية؛ ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان «الدار البطريكية ٥٦-٢٠١٢ م»، جريدة الشروق، بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٢ م.

(٢) لمزيد من اسانيد ملكية الأقباط لدير السلطان انظر: مطرانية الكرسي الأورشليمي للأقباط الأرثوذكس بمدينة القدس، الأسانيد والوثائق التي تثبت ملكية الأقباط لدير السلطان بالقدس (١٦٨٦-١٩٥٦ م)، راجع ملحق(٦).

(٣) موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

(٤) تواضروس الثاني (البابا): محاضرة عن أحداث دير السلطان الأخيرة بالقدس، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨ م.

الجدور التاريخية لمشكلة دير السلطان

يذكر التاريخ أن الأقباط طوال تاريخهم في مدينة القدس اعتنوا بالمحافظة على دير السلطان، وظل الدير في حوزتهم حتى القرن السابع عشر الميلادي، عندما استضافوا الإثيوبيين بعد تخليهم عن أملاكهم بسبب عجزهم عن دفع الضرائب المقررة عليهم، وهي الضرائب التي فرضتها سلطات الاحتلال العثماني مثل ضريبة الجزية^(٥) والغفر^(٦) على الطوائف المسيحية؛ مما أدى إلى فقرهم، واعتدائهم على بعضهم البعض مثل اعتداء طائفة الأرمن على الإثيوبيين، واليونانيين على الأرمن وهكذا، وقد نتج عن ذلك طرد طائفة الإثيوبيين من أملاكهم^(٧) واستضافهم الأقباط بدير السلطان^(٨).

وقد ظل الإثيوبيون يقطنون دير السلطان مع الأقباط، حتى عام (١٨٢٠م)، عندما اقتضت الضرورة إلى عمليات ترميم الدير في أكتوبر (١٨٢٠م) العام،

(٥) الجزية: ضريبة تفرض على أهل الذمة، وكانت تفرض بدرجات مختلفة، فالغنى في السنة كان يدفع أحد عشر قرشاً، والفرد من الطبقة المتوسطة يدفع خمسة قروش ونصف القرش، بينما الفقير كان يدفع قرشين ونصف لمزيد من التفصيل انظر: عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ١٢٦ .

(٦) الغفر: كان يدفعها الحجاج الذين يفدون إلى البلاد بقصد زيارة الأماكن المقدسة، وكانت تقدر بسبعة قروش أسدية ونصف عن كل شخص نصفها للدولة والنصف الآخر للقائمين على الحراسة، لمزيد راجع خليل بن خطار سر كيس، تاريخ أورشليم، بيروت سنة ١٨٧٤م؛ عارف باشا العارف، المرجع السابق، ص ص ١٢٦-١٢٧ .

(٧) لمزيد من التفصيل عن تنازل طائفة الأحباش عن ممتلكاتهم لصالح طائفتي الأرمن والروم بمدينة القدس انظر: محكمة القدس، بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١٠٩٥هـ / ٢٥ نوفمبر ١٦٨٤م، نقلاً عن: جريدة مصر الغراء، راجع ملحق (٥).

(8) Otto Friedrich August: The Copts in Jerusalem, Cairo 1960, Cairo: Commission on oecumenical affairs of the see of Alexandria, 1960, pp 3335-.

وضرورة إخلاء القلاي التي يقيم فيها الرهبان الإثيوبيون، وبعد أن حصل الأقباط على موافقة من السلطات الحاكمة (القضاء) في ذات العام على ترميمه، فأخلوه من الأحباش حين الانتهاء من أعمال الترميم والتشطيبات^(١).

وعقب الانتهاء من الترميمات عاد الأحباش مرة أخرى إلى دير السلطان، بعد أن تزايد عددهم وقوتهم؛ أكثر مما كان من قبل، مما يدل على أن خروجهم من الدير لم يكن له سبب آخر سوى الإصلاح والترميم للدير، ولكن لانعلم ما الذي جعلهم يتوجسون من الأقباط ويخشون طردهم مرة أخرى، لذلك فقد ساءت العلاقات فيما بينهم نتيجة للتنافر والتباعد بالرغم من وجودهم في مكان واحد وهو دير السلطان^(٢).

واستمر الأحباش في دير السلطان بمدينة القدس، باعتبارهم ضيوفاً للأقباط إلى أن اجتاحت مرض الطاعون مدينة القدس عام ١٨٣٧م، فكان من نتيجته تناقص عدد الأحباش، وقامت السلطات العثمانية بتحريض من لأرمن بحرق كل كتبهم وأوراقهم، وطردهم من الدير، وخاصة بعد تسرب الشائعات بأنهم أساس المرض اللعين، وعلى الرغم من ذلك عادوا مرة أخرى في عام ١٨٣٩م، وسمح لهم الأقباط بمشاركتهم الصلاة والاحتفالات الدينية منذ عام ١٨٤٢م^(٣). وهنا يجب أن نسجل للتاريخ أن اشترك الإثيوبيون كان اشتركا غير رسمي، وإن كان مؤكداً

(١) مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالقدس: محضر تسلم القس عبد المسديح الحبشي مقتنيات الأحباش بدير السلطان لترميمه، بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ/ ٨ بابه ١٥٣٧ ش/ ١٧ أكتوبر ١٨٢٠م، يمتري رزق: المرجع السابق، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) أنتوني سوريال عبد السيد: مشكلة دير السلطان بالقدس، المرجع السابق، ص ص ١٢-١٣.

(٣) ماجد عزت إسرائيل، الأبعاد الثقافية للجالية الأرمنية في القدس، بحث منشور ضمن الندوة الدولية للعلاقات الثقافية العربية-الأرمنية، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب-جامعة القاهرة ٢٠٠٩م، ص ص ٢٤١-٢٦٩؛ ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ص ١٣٩-١٤٠.

أنهم - الإثيوبيين - قد عادوا إلى الدير الذي كان يرأسه في ذلك الوقت قسيس قبطي متزوج ومعه قله من الأقباط ومثلهم من الإثيوبيين وكانت مفاتيح الدير بيد الأقباط^(١).

سلطات الاحتلال البريطاني ومشكلة دير السلطان

ومع ازدياد خوف الإثيوبيين من أن يطردهم الأقباط من دير السلطان، اخذوا يفكرون في وسيلة يمكن بها تحاشي هذا الأمر، هذا في الوقت الذي ازداد اهتمام الجمعيات التبشيرية البروتستانتية بالإثيوبيين سواء في إثيوبيا أو في مدينة القدس، والتي كانت انعكاساً للعلاقات السياسية التي كانت بين إنجلترا وإثيوبيا^(٢). وكان تعيين الأسقف «جوبات» - الذي زار إثيوبيا من قبل كمبشر - أسقفاً في مدينة أورشليم عام ١٨٤٦ م، عاملاً مشجعاً لهم على اتباع العنف لأول مرة تجاه الأقباط في مدينة القدس يساعده في ذلك قنصل إنجلترا في ذات المدينة، ولقد ثبت فعلاً أن كل من الأسقف جوبات والقنصل الإنجليزي الجهة التي ذهب إليها الإثيوبيون ليشكوا إليهم ما يحدث من معاملة سيئة من الأتراك أو الأرمن أو الأقباط، وكانت حجتهم الوحيدة خوفهم من الطرد من الدير - وعندما عرضت مشكلتهم على الأسقف فأشار عليهم بأن يحتالوا للاستيلاء على مفاتيح الدير والاحتفاظ بها لديهم ما داموا لا يملكون الوثائق والمستندات والأدلة التي تثبت ملكيتهم لهذا الدير^(٣).

(١) أنتوني سوريال عبد السيد: المرجع السابق، ص ١٢-١٣.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: أضواء جديدة على دير السلطان، مشروع الكنوز القبطية، نوفمبر ٢٠١٨؛ ماجد عزت إسرائيل، محاضرة بعنوان «أضواء جديدة على مشكلة دير السلطان بين مصر وإسرائيل، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، أكتوبر ٢٠١٠ م.

(٣) أنتوني سوريال عبد السيد: المرجع السابق، ص ١٢-١٣.

على أية حال، هذه الوثائق التي ادعى الإثيوبيون إنها حُرقت عمدًا عقب انتشار وباء الطاعون بينهم، فقد انكر الأقباط وجود مثل هذه الوثائق على الإطلاق على أساس أنه ليس عند السلطات الحكومية في مدينة القدس أو القسطنطينية علم بها فلو كانت موجودة لما اصدرت هذه السلطات الحجج والوثائق التي أشارت إلى ملكية الدير للأقباط^(١)، أو حتى أشارت إلى مشاركة الإثيوبيين لهم في هذه الملكية. وبالفعل نفذ الإثيوبيون نصيحة الأسقف الإنجليزي، وخطفوا مفاتيح الدير وملحقته بالقوة من الأقباط ونفذوا ذلك في عام ١٨٥٠ م^(٢). ونتيجة لتصرف الأحباش الأهوج لجاء الأقباط إلى حاكم مدينة القدس، الذي شكل مجلس من كبار أعيان المدينة وكبار رجال الدين للطوائف الثلاث الأرمن والأقباط والإثيوبيين، وانتهوا إلى إعادة مفاتيح الدير إلى الأقباط^(٣).

وهنا يجب أن نؤكد أن وكيل الأرمن المشرف على الأقباط والإثيوبيين أكد لمجلس كبار الأعيان أن مفاتيح دير السلطان وملحقته، كانت في يد الأقباط منذ قديم الزمن، وأن أقباط القدس استضافوا الإثيوبيين بالكنيسة والدير وطلب أخذ المفاتيح من الإثيوبيين وتسليمها إلى الأقباط، وقد صدق «ميكائيل الحبشي» وكيل الإثيوبيين على كلام وكيل الأرمن من حيث خضوعهم لأشرافهم. وعلل

(1) Otto Friedrich August: op cit, A History of The Ethiopia in The Holy Land, pp 16- 17.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: أضواء جديدة على دير السلطان، مشروع الكنوز القبطية، نوفمبر ٢٠١٨ م؛ ماجد عزت إسرائيل: محاضرة في كنيسة السيدة العذراء بدوسلدورف بألمانيا، وكان عنوانها «الكنيسة القبطية ونشأة الكرسي الأورشليمي في القدس»، بتاريخ يناير عام ٢٠١٢ م؛ ماجد عزت إسرائيل: محاضرة في جامعة الرور بألمانيا وعنوانها «أملاك الكنيسة القبطية بمدينة القدس»، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٤ م.

(٣) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ٦٠-٦٤؛ ماجد عزت إسرائيل: الأبعاد الثقافية للجالية الأرمنية في القدس، ص ص ٢٤١-٢٦١، راجع ملحق (٦)، (١١).

أخذ للمفاتيح بأن هذه الكنيسة منسوبة للإثيوبيين من قديم الزمن، ولما سئل عن الوثائق والمستندات المؤيدة لادعائه أجاب بأنه لا يوجد عنده إثبات أو مستندات تؤيد ادعائه، ولذلك أيد جميع الحاضرين بأن المفاتيح هي بيد الأقباط وعلى ذلك صدر الأمر السابق، وتحربه إعلام شرعي حسب الواقع، وقدم هذا المحضر إلى الأعتاب العلية التي أصدرت بدورها حجة رسمية باللغة التركية عام ١٨٥١م ايدت بدورها ملكية هذا الدير للأقباط وبقاء المفاتيح الخاصة به في أيديهم. وكان دافع الأقباط من اصدار هذه الحجج هو خوفهم من الجهود التي يبذلها كل من «جوبات» والقنصل الإنجليزي جيمس فان في مدينة القدس والتي قد تؤدي إلى استمرار بقاء المفاتيح الذي خطفه الإثيوبيون في أيديهم، وتؤدي كذلك إلى زوال نظارة الأرمن على الطائفة الإثيوبية إذا ما نجح الإنجليز في بسط حمايتهم عليها في القدس.

وهكذا بصدور الحجة الشرعية في عام ١٨٥١م عادت الأمور إلى الهدوء ما بين الأقباط أصحاب دير السلطان، والأحباش ضيوف دير السلطان، ولم يفكر الأقباط في طرد الأحباش، وذكر أحد الرحالة الزائرين للدير عام ١٨٥٣م، أنه وجد بالدير نحو (٢٠) إثيوبيًا يعيشون جنباً إلى جنب مع الأقباط. وهنا يجب أن نؤكد على فشل محاولات الأسقف والقنصل فيما سعيًا إليه من فرض حماية سياسية على الأحباش المقيمين بالقدس يمكن أن تسفر على مغنم سياسية ودينية، ومن ثم اضطر القنصل إلى التراجع وبدأ يحسب حساب الأثر الذي ينجم عن مثل هذه الحماية لدى الطوائف، كما يتضح من كتابه إلى وزير الخارجية بتاريخ ١٧ أغسطس ١٨٥٢م الذي ذكر فيه قائلاً: «إن الأمر يقتضي اصطناع الدقة في بذل المساعي

الودية نظرًا لأن الأحباش لهم أعداء أقوياء في الطائفة الأرمنية الغنية والأقباط المطبوعين على الانتقام، وأيضًا لما جبل عليه الأحباش أنفسهم من طبع حاد... ويستطرد القنصل بعد ذلك إلى القول بأن مساعدة الإنجليز الخيرة سوف يساء فهمها لأن الهيئات الكنسية الشرقية لا بد ستعتبر هذا النوع من الحماية كخطوة غير مباشرة من قبل البروتستانت نحو الحصول على جزء من كنيسة القبر المقدس التي يقع الدير الحبشي فوق موضوع العثور على الصلبان فيها، والتي لا سبيل للحصول على جزء منها بغير هذه الطريقة»^(١). خلاصة أن الحكومة البريطانية لم تؤيد ما كان القنصل والأسقف يرغبان فيه وهو فرض حماية سياسية على الإثيوبيين المقيمين بمدينة أورشليم القدس، وفي ظل هذه الظروف ساد الهدوء، وشهدت الفترة ما بين عام (١٨٥٢-١٨٦٢م) هدوء وسكينة بين الأقباط والأحباش، وساعد على استقرارها وجود شخصية مثل المتنيح البابا «كيرلس الرابع» البطريك رقم (١١٠) (١٨٥٤-١٨٦١م)^(٢).

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٤٥؛ أنتوني سوريال عبد السيد: المرجع السابق، ص ١٤-١٥.
(٢) البابا كيرلس الرابع: ولد داود توماس عام ١٨١٦م في قرية الصوامعة الشرقية من مديرية جرجا (حاليا تابعة لمحافظة سوهاج) وكان اسمه العلماني داود، وكان والده مزارعًا أميًا لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه لم يغفل عن تربية ولديه وهما داود ويوسف، فعنى بتعليمهما بإرسالهما إلى الكتاب، فتعلما القراءة والكتابة باللغتين العربية والقبطية ومبادئ الحساب، وعندما بلغ (٢٢) عامًا من عمره ترهب بدير الأنبا أنطونيوس وبعد رهبنته لم يلبث أن ذاعت شهرته بين الرهبان بالذكاء والتواضع ودماثة الأخلاق والهمة والنشاط؛ وحينها سمع البابا بطرس الجاولي، بفضائله والإجماع على اختياره لتولي رئاسة الدير، استدعاه ورسمه قسًا باسمه «داوود». واندفع القس داوود بغيرته الروحية إلى إعداد كل ما يحتاج إليه الرهبان وفي عزبة دير بوش وجه عنايته إلى الاهتمام بالرهبان القائمين على الزراعة وتعليمهم؛ وبين عشية وضحاها ذاع صيته، فنال رتبة القمصية. وعندما تلاعب الإنجليز بسلامة الكنيسة القبطية في بلاد الحبشة وفشلت رسائل البابا (١٠٩)، وأصبحت الحاجة ملحة لإيفاد أحد لاحتواء الأزمة، رشحه البطريك لهذه المهمة =

وبعد صمت دام أحد عشر شهرًا انتهز القنصل الإنجليزي جيمس فين (Finn) سائعة راجت بين الأحباش، بأن الأقباط سيبيعون دير السلطان للروس، فكتب إلى وزير الخارجية البريطانية كتابًا بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٨٥٨م، حيث ذكر قائلاً: «... إن الجالية الحبشية بالقدس قد انتابها زعر شديد بسبب ما أشيع من أن الروس على وشك شراء دير الأحباش من الأقباط الذين لا حق لهم فيه، وبذلك يُطرد الأحباش منه». هنا نؤكد أن الروس ساوم الأقباط من أجل شراء الحاكورة وليس

= الدولية، وقبل داوود. وفي بلاد الحبشة قضى القمص داوود ما يقرب من ١٦ شهرًا، واستطاع بالحوار والمناقشة والنقد البناء ما بين مطران الحبشة والكهنة والشعب إلى إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه، وفي أثناء عودته من الحبشة تنيح البابا، وتم ترشيح داوود ليخلفه، ولكن ظهرت معارضة شديدة، ولاحقاً الأزمة تم الاتفاق على رسامته أسقفًا عام ليتولى إدارة شؤون البطريركية، وبعد ١٤ شهرًا أجمع الشعب القبطي والأساقفة على اختياره وتركه للكرسى البابوى، وتم رسامته باسم كيرلس الرابع ليصبح البابا رقم «١١٠». وقام بالعديد من الإصلاحات منها التعليم فقام بإنشاء العديد من المدارس، وأنشأ مدرسة لاهوتية للرهبان في مدينة حلوان، وأنشأ المطبعة، كما أهتم ببناء وترميم الكنائس. ويرجع إليه الفضل في إدخال فكرة تعداد السكان الأقباط، والإدارة المالية وتنظيم الإدارة الأوقاف؛ وبرز دوره الوطني عندما استدعاه إلى مصر سعيد باشا (١٨٥٤-١٨٦٣) بصفته بطريركاً لمصر وإثيوبيا، لإرساله في بعثته إلى بلاد إثيوبيا ليوقف الاعتداءات البريطانية على الأملاك المصرية، واستطاع تحقيق أحلام الوالي، وفي عهده تم التحقق الأقباط بالجيش، وإلغاء الجزية على أقباط مصر؛ وكثرة إنجازاته وإصلاحاته عُرف لدى الكتاب والمؤرخين بـ «أبو الإصلاح»، وتنيح في ٣٠ يناير ١٨٦١م لمزيد انظر: المتحف القبطي، مخطوطة رقم ١٨٤، ١٥٧٠ ش / ١٨٥٤م؛ نيفين علوان: التجنيد العسكري وأثره على المجتمع الريفي في مصر (١٨٠٢-١٨٨٢) رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس عام ٢٠٠٢، إلياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، المجلد الأول، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦، ص ٣٢١؛ محافظ عابدين، محفظة ١٨، ص ٥٠٥، وثيقة بدون رقم، ١٥ شوال ١٢٧٤هـ / ٢٩ مايو ١٨٥٨م، ص ٨؛ وثائق دير السريان: وثيقة ٢٩، ٢٠١٧ برمهات ١٦١٣ / ١٨٩٧م؛ داود مرقس حناوى، المرجع السابق، ص ٥٨٢-٥٨٣؛ آرث جولد شميت «الابن» قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمه وتحقيق عبدالوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٥٩٤؛ أيسوذورس، الأسقف: المرجع السابق، ص ٣٩٧-٣٩٨.

دير السلطان^(١). وهنا نؤكد أن القنصل ومعاونه ساهما في إعادة الأمور إلى ما كانت عليه في منتصف القرن التاسع عشر، وخاصة بعد وفاة البابا «كيرلس الرابع» البطريك رقم (١١٠)، (١٨٥٤-١٨٦١ م)^(٢) عندما صدق إشاعة الأحباش سنة ١٨٥٨ م بخصوص أن الأقباط سيبيعون دير السلطان للروس، بل الأكثر من ذلك قدموا التماساً للدولة العثمانية تنفيذاً لرغبة قنصل انجلترا (Finn)، وعندما تأخر رد الباب العالي، أوعز القنصل إلى الأحباش بتحريك موضوع الدير كي يجعل من هذا تكأة للمطالبة بفرمان من الباب يسلم بحقوقهم فيه، فقاموا كعادتهم بخطف مفاتيح الدير مرة ثانية^(٣).

على أية حال، نظر مجلس القدس الكبير في النزاع الخاص بمفاتيح دير السلطان في جلسته المنعقدة بتاريخ (٢٢ من ذي القعدة ١٢٧٩ هـ / ٩ مارس ١٨٦٣ م)، وقد ورد في مضبطة المجلس: «صار تلاوة العرض المقدم من الأنبا باسيليوس الثاني مطران الأقباط (١٨٥٦-١٨٩٩ م)^(٤) الموجود بالقدس الشريف يتضمن أن

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٦٤-١٦٥.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «البابا كيرلس الرابع.. رائد الإصلاح القبطي في مصر ١٨٥٤-١٩٦١ م، موقع الأقباط متدون، بتاريخ ١١ أغسطس ٢٠٠٩ م؛ مجلة الناقوس: عدد نوفمبر ١٩٩٠ م، ص ٢-٣؛ الهلال مقالة عن البابا كيرلس الرابع، عدد ١١، السنة الأولى، أول يوليو ١٨٩٣ م، ص ٤٢-٤٩.

(٣) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٦٦-١٦٧.

(٤) باسيليوس الثاني: ولد في مركز فرشوط بمحافظة قنا في عام (١٥٣٤ ش / ١٨١٨ م) وقد رباه والداه في خوف الله، فنشأ محباً للكنيسة راغباً في قراءة سير القديسين والتشبه بهم، ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره قصد دير القديس الأنبا أنطونيوس في صحراء مصر الشرقية، حيث ترهب هناك وكرس وقته للدرس والتأمل وخدمة الشيوخ والمرضى من إخوته الرهبان، وبعد ست سنين من بدء رهبانيته رُسم قسّاً فازداد نشاطاً وخدمة، أهله أن يُسام قمصاً بعد ذلك بثلاثة أعوام. ثم اختير رئيساً للدير، فقام بمهام =

ميخائيل الحبشي، في العام الماضي بصورة التعدي، اختطف مفتاح الكنيسة الكائنة في داخل دير السلطان بالقدس الشريف باتصال القمامة الكبيرة^(١)، مفاتيحها بأيديهم من قديم الزمن ويستعدون لاستلام المفاتيح المذكورة، وبحضور الأقباط والحبش بالمجلس فalcبط قد أظهروا من أياديهم إعلامًا شرعيًا مؤرخ في (١٦ ربيع أول ١٢٦٧هـ) وأيضًا مضبطة مؤرخة في (١١ محرم ١٢٦٧هـ) وحجة مؤرخة في (أول

= عمله هذا خير قيام واهتم بالوقف وبالمحافظة عليه وتنميته، وعندما شُغر الكرسي الأورشليمي في عهد البابا كيرليس الرابع، تم اختياره أسقفًا، ورُسم مطرانًا عام ١٨٥٦ م بإسم الأنبا باسيليوس، وكانت القليوبية والشرقية والغربية والدقهلية ومحافظات القنال ودمياط، وقتئذ، تتبع الكرسي الأورشليمي، كما كان مطران القدس يُعتبر رئيسًا لدير الأنبا انطونيوس، وعند وصوله إلى القدس، جدد دير القديس أنطونيوس الملاصق لكنيسة القيامة وبني به كنيسة جميلة ودارًا للبطيركية وغرفًا للحجاج والزائرين، كما عمّر دير وكنيسة مارجرس بجوار باب يافا، وجاهد كثيرًا في المحافظة على مقدسات الكنيسة القبطية بالقدس وخاصة دير السلطان القبطي، وتحمل في سبيل ذلك أعباءً شديدة. كما أحاط كنيسة السيدة العذراء القبطية، خلف القبر المقدس بكنيسة القيامة، بسياج من الحديد، واشترى حديقة كبيرة بها منزل في يافا، وبني فيها كنيسة، وديرًا ومساكن للزوار والحجاج الأقباط، كما بنى العديد من الكنائس وجدد البعض الآخر، في بقية محافظات الأبرشية التابعة له في مصر واشتهر بحبه لعمل الخير وعطفه على الفقراء والمساكين، واضعًا باستمرار نصب عينه الكتاب المقدس «من يُعطِ الفقير يُقرض الرب»، كما اشتهر نيافته بمحبته حتى للأعداء، والغيرة المقدسة ونزاهة النفس وسداد الرأي، فأحبه الجميع سواء أبنائه الأقباط أو غيرهم من الطوائف الأخرى، وقبيل نياحته ببضع سنين مرض، فاختار أحد أبنائه الرهبان، وهو القمص ميخائيل الأنطوني، وأرسله مع تزكية إلى البابا كيرليس الخامس، وطلب منه أن يرسمه أسقفًا مساعدًا له، فسيّم باسم الأنبا تيموثاوس، إلى أن رقد في الرب يوم الأحد ٢٦ مارس ١٨٩٩ م، وله من العمر اثنان وثمانون عامًا، وقد جلس نيافته على الكرسي الأورشليمي (٤٣) عامًا، وقد دفن جثمانه الطاهر في مقبرة المطارنة بجوار دير القديس أنطونيوس بيافا، ويُطلق على نيافته اسم «باسيليوس الكبير» تقديرًا لما قام به من أعمال خالدة في إبرشيته أثناء فترة حبريته. موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالقدس.

http://copticj.com/mtarnah_jerusalem1.aspx

(١) القمامة الكبيرة: كان الحكام في فترة الحكم العثماني يُطلقون على كنيسة القيامة اسم «كنيسة القمامة»، أو كنيسة «عمامة القبط»، محكمة الإسكندرية الشرعية، سجل ١٤، مادة رقم ١٣، ١٢٦١ ذو القعدة ٩٨٦ هـ/ ١١ يناير ١٥٧٩ م، ص ٤٠٠.

شهر ربيع الثاني ١٢٦٧هـ) وعرض محضر من وجوه ومعتبرين بالقدس الشريف موجودة بأيديهم، يتضمنون بأن من قديم الزمان يعلمون أن الكنيسة الكائنة داخل دير السلطان، مفاتيحها بيد القبط، ففي الأوقات المعينة والأزمدة المعلومة القبط يمكنوا طائفة الحبش المذكورين بإجراء آنيتهم (أي إجراء الخدمة الدينية) بالكنيسة المذكورة. وبمعرفة القبط أيضاً ينصرف الشمع والزيت للكنيسة المرقومة كما سطر ذلك في الأوراق المرقومة التي بأيديهم، وبحسب الواقع فالمفاتيح المذكورة هي من قديم الزمان بيد الأقباط المرقومين، واغتصاب الحبش للمفاتيح هو تعددٌ صرف حيث لم يكن لهم أدنى حق في ذلك. وحيث قد صارت الإفادة إلى الحبش بإعطاء المفاتيح للقبط وتعتوا، بحسب قرار المجلس يقتضي تسليمهم المفاتيح، فكَذلك أن حسن التنبيه القطعي لتسليم مفاتيح الكنيسة للأقباط، وأن بقوا الأحباش متعنتين عن تسليم المفاتيح فيصير رفع القفول الموجودة الآن بمعرفة الشرع الشريف وذات من المجلس (أي أحد الأعيان الممثلين فيه) وواحد من ملة الأرمن، ووضع قفوله خلافها وإعطاء مفاتيحها للأقباط، وتحرر نسختين دفاتر (كشوف) للأمتعة الموجودة بالكنيسة، مع إجراء التنبيه على طائفة الحبش بعدم التعرض للأقباط. ولذلك صار تنظيم هذه المضبطة والأمر لمن له الأمر. في ذيل هذه المضبطة توجد توقيعات وأختام نقيب الأشراف وقاضي القدس وأعضاء عن ملل الروم والأرمن واللاتين واليهود ومديري الأوقاف والزراعة وغيرهم^(١). واحتكم الأمر لصالح الأقباط للمرة الثانية بقرار إعادة المفاتيح إليهم عام ١٨٦٣م^(٢).

(١) جرجس فيلوثاوس عوض: المرجع السابق، ص ١٠١.

(٢) ميخائيل مكسي إسكندر: القدس وبيت لحم، المرجع السابق، ص ص ٨٥-٨٧.

وفي ١٦ مايو ١٩٦٣ م صدرت الحجة الشرعية التي أكدت على قرار المجلس السابق، وعندما وجد الأسقف «جوبات» هذا الفشل أرسل إلى الإمبراطور الإثيوبي في ١٣ يونية سنة ١٨٦٣ م حيث ذكر له قائلاً: «ستحزن جلالتم عندما تسمع بالظلم الذي وقع على رعاياكم في القدس لقد أخذ القبط والأرمن الكنيسة التي تخصكم ويريدون الآن أخذ الدير كله بالقوة»^(١). وبسبب عدم تنفيذ الإثيوبيين للأوامر التي صدرت لهم بإعادة المفاتيح للأقباط، صدور أمر تركي في ١٩ يوليو ١٨٦٣ من الأستانة لمتصرف القدس بتبديل المفاتيح القديمة بمفاتيح جديدة لتسليمها لطائفة الأقباط. وفي (غرة ربيع أول ١٢٨٠ هـ / ١٦ أغسطس ١٨٦٣ م) وفي (٥ ربيع أول ١٢٨٠ هـ / ٢٠ أغسطس ١٨٦٣ م) تحررت حجة شرعية ومضبطة تناولت تفاصيل ما اتخذ من إجراءات انتهت بخلع الأقفال ووضع غيرها بدلاً منها، وتسليم مفاتيحها إلى القس «عبد السيد» وكيل الكرسي الأورشليمي، الذي طلب من القاضي تحرير وتسجيل ذلك ليكون بيد المطران ومن بعده من مطارنة الأقباط ووكلائهم المتكلمين على دير السلطان، ليكون ذلك سنداً لوقت الاحتياج وحجة قاطعة لدى الاحتجاج، فأجابه لمطلوبه وأسعفه لمرغوبه وأمر بتحرير وتسطير وتسجيل ذلك فحرر وسجل واطر كما هو الواقع.

وزاد من قوة الأقباط وتمسكهم بحقوقهم عقد مؤتمر برلين في يونيو (١٨٧٨ م)، والذي أسفر عن عقد معاهد في يوليو من نفس العام، لتسوية المسألة الشرقية

(١) أنتوني سوريال عبد السيد: المرجع السابق، ص ٢٦.

برمتها، ونصت المادة (٦٢) من تلك المعاهدة على الحرية الدينية، بأوسع معانيها وكفلت حق ممارسة الطقوس للجميع، ومنعت عراقيل سواء في النظام الكهنوتي للطوائف المختلفة أو في علاقة هذه الطوائف برؤسائها الروحانيين، كما اعترفت بحق ممثلي الدول سواء كانوا دبلوماسيين أو قنصلين في الحماية الرسمية للحجاج والرهبان من جميع الجنسيات، والمؤسسات الدينية والخيرية وغيرها التابعة لهم في الأماكن المقدسة وسواها، واشترطت عدم المساس بالحالة الراهنة status Quo في الأماكن المقدسة^(١).

وبعد انقضاء عام على توقيع هذه المعاهدة عاد الرهبان الأحباش إلى مشاغبته، ونما ذلك إلى علم البابا «كيرلس الخامس»^(٢) البطريرك رقم (١١٢)

(١) ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ص ١٧١-١٨٠.

(٢) البابا كيرلس الخامس «ولد يوحنا في بلدة ترمينت، محافظة بنى سويف سنة ١٨٢٤م، وبعد ميلاده بفترة وجيزة، هاجرت الأسرة إلى محافظة الشرقية واستقرت في كفر فرج، ثم توفي والده وهو طفل، فتكفل به شقيقه الأكبر المعلم «بطرس»، ولما بلغ سن الرشد رسمه الأتبا «إبرام» مطران القدس شماسًا، وعندما بلغ (٢٠) عامًا، تهرب بدير البراموس بوادي النطرون. ورسم قسًا ١٨٤٥م على يد الأتبا «صرابامون» أسقف المنوفية، واشتهر باسم «يوحنا الناسخ»، وبعد فترة استدعاه البابا ديمتريوس عام ١٨٥٥ ومنحه لقب إيغمانوس، ليكون مساعدًا له في الكاتدرائية المرقسية بمنطقة الأزبكية ولكنه رجع بعد فترة بناء على رغبة رهبان الدير، وبعد نياحة البابا «ديمتريوس» البطريرك رقم (١١١) تم رسامته بطريركًا باسم «كيرلس الخامس» في أول نوفمبر ١٨٧٤ في حضور كبار رجال الدولة والأساقفة والشعب القبطي، وكان ذلك في الكنيسة الكبرى في منطقة الأزبكية. وفي عهد حبريته واصلت الكنيسة نهضتها وإصلاحاتها في التعليم فشيدت المدارس القبطية، وصد حملات التبشير الديني الكاثوليكي والبروتستانت في مصر، وتم استكمال الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأزبكية، وشيدت العديد من الكنائس، ولم يهمل أديرة الرهبان والراهبات، ووضعت في عهده لائحة المجلس القبطي الأروذكسي عام ١٨٩٢م، وقام بالعديد من الرحلات الرعوية في داخل مصر وخارجها، كما قام بدور في تنمية العلاقات بين الكنيسة المصرية والحشية فبعد نياحة الأتبا أثناسيوس مطران الحبشة ١٨٧٦ طلب «النجاشي» من البابا رسامة مطارنة وأساقفة فوافق على طلبه، فزادت من حب الأحباش له ولمصر. وعندما دعا أعيان الأقباط في الوجهين =

(١٨٧٤-١٩٢٧م)، فكتب رسالة لمطران الكرسي الأورشليمي في ١٩ مارس ١٨٧٩م يوجه نظره إلى الأمر الملكي الحبشي الصادر في عام ١٨٦١م والمتضمن أنه إذا وجد بدير السلطان قسيس أو علماني ويتضح أنه من المفسدين فلا يصير قبوله في الدير، ولكن يبدو أن المطران لم يستطع تنفيذ هذا الأمر لأن المفسدين كانوا يستعينون بالأجانب في كل أمورهم. وفي ظل هذه الظروف حصل الأقباط على رخصة من مجلس إدارة لواء القدس في (٤ أكتوبر ١٨٨٩م) بتوسيع باب دير السلطان الموجود بالحائط الشمالي، ولكن الأحباش وبطريك الروم اعترضوا على ذلك، فتعطل مشروع توسيع باب الدير إلى أن ينظر

= البحري والقبلي إلى عقد مؤتمر قبطي في ٦ مارس ١٩١١ لبحث مشكلاتهم الداخلية والاجتماعية، من أجل الدعوة للمساواة في كافة الحقوق الوطنية والإدارية مع المسلمين، واستقروا أن يكون في أسبوت خشي البابا من وقوع فتنة طائفية يدبرها الاستعمار، فكتب للأنبا «مكارْيوس» مطران أسبوت يحذره من هذا الأمر، وحضّ في رسالته له، على استخدام الحكمة والتروي، حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه، فرد المطران بتعهده بمراقبة الموقف وعدم حدوث شيء، وما لبثت أن جاءت ثورة ١٩١٩م التي شارك فيها المسيحيون وباركها البابا، وكان على اتصال مستمر بسعد باشا زغلول، قبل وبعد الثورة. وقد ظل البابا مرتبطاً بسعد زغلول، وبالثورة حتى تنحى في ٧ أغسطس ١٩٢٧، عن عمر نحو ٩٦ عاماً، منها ٥٣ عاماً بطريركاً انظر: مجلس الوزراء:لائحة مجلس الأقباط الأرثوذكس ٢٣ بؤنة ١٦٠٨ ش/ ٢٩ يونية ١٨٩٤م؛محافظ الداخلية» محفظة رقم ٢٢، ملف أوراق المؤتمر القبطي الأول، عام ١٩١١، ألسنكسار: السيرة الذاتية بتاريخ ١٤ بؤنة ١٦٥٨ ش/ ٢١ يونية ١٩٤٢؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص١٥٩؛ ألسنكسار، السيرة الذاتية بتاريخ ١ مسري ١٦٤٣ ش/ ٧ أغسطس ١٩٢٧، منسى القمص، الشماس، تاريخ الكنيسة القبطية، الطبعة الأولى، مطبعة اليقظة بالفجالة، القاهرة ١٩٢٤، ص ٦٧٩، ماجد إسرائيل، مقال بعنوان «من عظماء الأقباط كيرلس الخامس» موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢ يناير ٢٠١٢؛ صالح رمضان محمود، دراسات عن الحالة الاجتماعية في عصر الخديوي إسماعيل، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة ١٩٦٥م. جاك تاجر، أقباط ومسلمون، المرجع السابق، ص٢٣٩-٢٤٠.

Watson, Andrew: The American Mission in Egypt, Cairo 1888, P.P. 771 -772

في الأمر بحضور القبط والأحباش والروم، ولما كان الأنبا باسيلوس الثاني (١٨٥٦-١٨٩٩ م) مريضاً وفي مدينة يافا ووجد أن مما لا يتناسب مع مركزه أن يكون حاضراً بشخصه في أثناء نظر هذا الموضوع، فقام بتوكيل محام من مدينة بيروت، ويبدو أن هذا الموضوع لم يقتصر على مجلس القدس البلدي بل اتصل أمره بنظارة العدل والمذاهب بالآستانة، فقد أرسل المجلس البلدي كافة الوثائق والمستندات للمجلس البلدي بالقدس التي تثبت حق وملكية الأقباط لدير السلطان وبناء على ذلك صدر أمر لهم بالترخيص لتوسيع الباب^(١).

وفي ١٨ يونية ١٨٩٣ م عقد اتفاق بين وكيل مطران القدس ورئيس عام أديرة اللاتين بخصوص توسيع الباب الشمالي لدير السلطان، يقضي بسد نصفه من الجهة الغربية وتوسيعه بمقدار هذه المسافة من ناحية الشرق، وذلك بقصد صيانة عموده الواقع في الجانب الغربي منه لأنه عنده تقع المرحلة التاسعة من مراحل آلام السيد المسيح التي ترتب للاتين حق المرور عليها والصلاة فيها، وهذا هو ثاني اتفاق يعقده اللاتين مع الأقباط بوصفهم المالكين وحدهم لدير السلطان^(٢). وطوال هذه الفترة لم يكف الأحباش المقيمين بالدير عن مشاغباتهم للأقباط بالرغم من وجود المطران المتسامح «الأنبا باسيلوس الثاني» (١٨٥٦-١٨٩٩ م)، وقد تتيح هذا المطران بعد أن قضى نحو (٤٢) عاماً مطراناً للكرسي الأورشليمي في عام ١٨٩٩ م^(٣).

(١) ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ص ١٧٩-١٨٨.

(٢) نفسه.

(٣) جريدة وطني: تاريخ مطرانية القدس، نوفمبر ١٩٩٣ م؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص ص

١١٤-١١٥.

منازعات دير السلطان في القرن العشرين

مع بداية القرن العشرين لجاء الأقباط إلى تنقية الأجواء، ففي ١٩٠٢م سافر الأنبا «متاؤس» (١٨٨١-١٩٢٦م) مطران الحبشة^(١) وبصحبه الأنبا «يوانس» مطران المنوفية والبحيرة، والأنبا «مرقس» مطران إسنا والأقصر، إلى القدس لمحاولة تسوية مسألة دير السلطان بطريقة تبقى على العلاقات الروحية بين الأقباط والأحباش^(٢)، ولكن فوجئ الجانب المصري هناك بتقديم قنصل إيطاليا «Karlentie» رسالة من إمبراطور الحبشة «مينليك» مطالبًا بتسليم مفاتيح الدير إلى الأحباش، وبعدها قام المطارنة الثلاثة بفحص الأوراق والمستندات^(٣)، واعدوا مذكرة قدمت للبابا كيرلس الخامس بتاريخ (٥ بشنس ١٦١٨ ش/ ١٣ مايو ١٩٠٢م)، جاء فيه أن قنصل إيطاليا Karlentie اقتنع بقوة وثائق ومستندات الأقباط، وأخذ ملخصًا منها ووعد بإرساله إلى روما لترجمتها إلى اللغة الحبشية وإرسالها إلى الإمبراطور منليك بمعرفة وزارة الخارجية الإيطالية، ولكن الإمبراطور لم يقتنع بذلك وأصر على أن الدير منحه من الملكة هيلانة، ومن ثم قطع العلاقات مع البطيركية القبطية بالقاهرة^(٤).

(١) الأنبا متاؤس (١٨٨١-١٩٢٦م): كان تلميذًا للقديس الأنبا أبرام أسقف الفيوم والجيزة وكانت له مكانة كبيرة في مصر وإثيوبيا في ذات الفترة.

(٢) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس: بيان وتذكير وتنبية، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م.

(٣) جرجس فيلوثاوس عوض: المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٤) مجموعة وثائق الأنبا تيموثاوس: وثيقة رقم ٢٥٥، بشنس ١٦١٨ ش/ ١٣ مايو ١٩٠٢م؛ الأسقف إيسدورس: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، المرجع السابق، ص ٤٣١.

وقد أرسل مطران الحبشة رسالة إلى البابا كيرلس الخامس في عام ١٩٠٢م أكد على أن دير السلطان ملك الأقباط^(١).

على أية حال، وردًا على ذلك أرسل الإمبراطور الإثيوبي «مينليك»^(٢) برسالة إلى البابا كيرلس الخامس بتاريخ (١٢ مايو ١٩٠٤م) بصحبة وفد من طرفه مطالبة بتسليم الدير للإثيوبيين، وهذا ما دعا البطريك إلى دعوة المجلس الملي العام ورجال الكنيسة لمناقشة الأمر، وانتهت هذه المفاوضات بالفشل لعدم تفريط الأقباط في أملاكهم^(٣).

وفي عام ١٩٠٥م، أرسل الإمبراطور الإثيوبي «منليك» بعثة إلى مدينة القدس،

(١) وثائق دير السريان: ملف البابا كيرلس الخامس، خطاب مرسل من مطران كرسي المملكة الحبشية إلى البابا كيرلس الخامس بتاريخ ٥ بشنس ١٦١٨ ش/ ١٣ مايو ١٩٠٢م، راجع ملحق (٧).

(٢) الإمبراطور الإثيوبي منليك الثاني ١٧ أغسطس ١٨٤٤ - ١٢ ديسمبر ١٩١٣: كان واحدًا من أعظم أباطرة إثيوبيا، حيث نجح في توسيع رقعة البلاد وتحديثها، وجعل إثيوبيا بلدًا مستقلًا في وقت كانت فيه القوى الأوروبية تتصارع لتأسيس مستعمرات لها في إفريقيا، في عام ١٨٨٩م، أصبح إمبراطورًا لإثيوبيا خلفًا ليوحنس الرابع. وفي العام نفسه وقع معاهدة ويشيل مع إيطاليا. وقد أسست هذه المعاهدة الحد الفاصل بين الأقاليم الإثيوبية والممتلكات الاستعمارية الإيطالية على امتداد ساحل البحر الأحمر، وقد بدأت إيطاليا بعد وقت قصير من توقيع المعاهدة، في التغلغل داخل الأراضي الإثيوبية، مما دفع منليك إلى إلغاء المعاهدة في عام ١٨٩٣م، وفي عام ١٨٩٦ حقق هذا الإمبراطور نصرًا حاسمًا على الإيطاليين في معركة عدوة. وتمثل هذه المعركة معلمًا بارزًا بوصفها المرة الأولى التي يهزم فيها جيش إفريقي، إحدى القوى الأوروبية الرئيسية الحديثة. وعلى إثرها، اعترفت القوى الاستعمارية الكبرى باستقلال إثيوبيا، ركز منليك بعد ذلك على التوسع بضم أقاليم جديدة، والعمل على تحديث إثيوبيا، حيث استطاع الاستيلاء على معظم الأراضي الواقعة إلى الجنوب، وأسس عاصمة جديدة للبلاد هي أديس أبابا. وبدأ العمل في تشييد خط للسكك الحديدية ربط بين أديس أبابا وجيبوتي بعد اكتماله. كما قام أيضًا بتطوير التجارة وأسس أول المدارس والمستشفيات الحديثة في إثيوبيا. <https://ar.wikipedia.org/wiki/إثيوبيا>

(٣) راهب من برية شيهيت: القدس، ص ص ٧٦-٧٧.

اتصلت برؤساء الطوائف المسيحية فيها، وحصلت على شهادات مصحوبة بتوقعات منهم تدعم الملف الإثيوبي، تمهيداً لتقديمها إلى الباب العالي والحصول منه على وثيقة بذلك. وقد أهمل الأقباط شأن هذه البعثة اعتقاداً منهم بأن رؤساء الطوائف لا يشهدون إلا بالحق ولا يخرجون عما فعله أسلافهم بتوقيعهم على وثائق رسمية عديدة تقر بملكية الدير للأقباط، ولكن يبدو أن الأقباط كانوا مُبالغين في التفاؤل، كما يتضح فيما يلي:

- دميانوس بطريك الروم الأرثوذكس: شهد بأن الأحباش مقيمون بدير السلطان منذ زمن بعيد، دون أن يشهد للحق بأن ملكية الدير هو للأقباط.

- بطريك الأرمن الأرثوذكس: شهد بأن الأحباش مقيمون في الدير المسمى دير السلطان منذ زمن وأن مفاتيحه في يد الأقباط، دون أن يذكر صراحة شيئاً عن ملكية الدير، إلا أن في قوله إن مفاتيحه في يد الأقباط، شهادة ضمنية بملكيته للأقباط.

- النائب البطريركي لطائفة اللاتين: اكتفى بنقل شهادة وجهاء طائفته الذين يقولون إن الدير هو موضع خلاف بين الأقباط والأحباش من قديم، وأنه يُستنتج من إقامتهم الصلاة في كنيسة أنه في تصرفهم. للأسف تناسى النائب البطريركي أن مفاتيح الكنيسة كانت في يد الأقباط.

- مطران الموارنة بالقدس: قدم شهادة محررة باللغة الفرنسية، تفيد أنه رأى وسمع أن الدير ملك الأحباش وأنهم مقيمون به.

- مطران السريان الأرثوذكس: قال في شهادته المحررة باللغة التركية والموجهة إلى

رئيس البعثة الحبشية، إنه لا يعلم سوى أن الأحباش يقيمون في دير السلطان من قديم الزمن وأنهم يقيمون شعائرهم الدينية فيه^(١). وبعدها جمع كل شهادات الطوائف المسيحية بمدينة القدس، أعد الإمبراطور «منليك» ملفاً عن مشكلة الدير وإرساله إلى سلطان الدولة العثمانية مؤكداً على أحقية الأحباش في دير السلطان^(٢).

وهناك تمكن الجنرال «مششا» الحبشي مندوب الإمبراطور «مينليك» بمساعدة الروس من استصدار إرادة سنية بتاريخ (٢٠ يناير ١٩٠٦ م) مؤداها إنه: «ولو أن الحكومة تعترف بالتزامها بالمحافظة على مبدأ الوضع الراهن Status Quo بالأماكن المقدسة، إلا أنه من إيجاب الحال عدم رد الوفد الحبشي الذي التجأ إلى السدة السنية الملوكانية وإرجاعه مطيب خاطر، وإنه نظراً لأن الأقباط يعترفون بوجود الأحباش بالدير بصورة مسافرين عندهم (ضيوف)، فلذلك استتب مجلس الوكلاء إعطاء مفتاح آخر للأحباش وعليه يلزمكم وضع الإجراء طبقاً للإرادة السنية المتعلقة بذلك». ولما أبلغ رشيد باشا متصرف القدس هذه الإرادة السنية إلى نيافة الأنبا تيموثاوس الأول (١٨٩٩ - ١٩٢٥ م)^(٣) مطران الكرسي الأورشليمي،

(١) ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) جريدة الوطن: بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٠٥ م.

(٣) الأنبا تيموثاوس الأول (١٨٩٩ - ١٩٢٥ م): وُلد في الزقازيق في ٢١ بؤونه ١٥٨١ ش/ ١٨٦٥ م باسم ميخائيل، وكان والداه من شبلنجة، ولذلك سُمي ميخائيل الشبلنجي، وقد أدخله والداه مدرسة الفير بالزقازيق، حيث أتقن كل من اللغة العربية واللغة الفرنسية، كما أعنتي والداه بتلقينه المبادئ الدينية واللغة القبطية منذ حداثته، ولما بلغ سن الثامنة عشرة رغب في اعتزال العالم وتكريس حياته للرب، فقصد دير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، ولكن والداه سعيًا لإعادته مرة أخرى، وبعد فترة قصيرة ذهب للدير للمرة الثانية، مؤكداً إصراره على اختيار السير في طريق الحياة النسكية، وقد تمت سياحته راهباً في ١٥ يناير ١٨٨٥، وبعد سبع سنين طلب الأنبا باسيليوس الكبير بعض الرهبان من دير الأنبا أنطونيوس ليقوموا بخدمة الكنيسة القبطية بالقدس، فاختر الراهب ميخائيل الأنطوني ضمن أربعة رهبان لهذا الأمر، وقد قام الأنبا=

طلب الأخير إمهاله إلى أن تظهر نتيجة اتصالات الرئاسة الدينية بمصر مع الباب العالي، فرد عليه رشيد باشا في مذكرة أواخر يناير ١٩٠٦ م. حيث جاء فيها: «إنه نظرًا لأن إقامة الأحباش في دير السلطان هي على سبيل الضيافة، فإن إعطاءهم مفتاحًا لا يخل بحقوق الأقباط المعروفة لدى الدولة من وجهة التغيرات وجميع الخصوصيات الأخرى الداخلة في الستاتوكو، ولا يُحتمل تأويله بإعطاء حق جديد للأحباش لأن الأمر لا يعدو كونه مجاملة من المضيف لضيفه..^(١)».

ولما أصرّ الأقباط على عدم إعطاء الأحباش مفتاحًا ثانيًا، اقترح متصرف مدينة القدس حلًّا للإشكال؛ وهو فتح باب خاص لهم في الجهة الشرقية. وصدرت إرادة

= باسيليوس برسامته قسًا في يوم أحد الشعانين، قبيل سفره إلى القدس وفي ١٩ يونية ١٨٩٢ رقاها إلى رتبة القمصية وجعله سكرتيرًا له. ولما مرض الأنبا باسيليوس، طلب من قداسة البابا كيرلس الخامس، أن يقوم برسامة القمص ميخائيل الشبلنجي الأنطوني أسقفًا مساعدًا له، وقد تم ذلك في يوم ٢٣ أغسطس ١٨٩٦، باسم الأنبا تيموثاوس. وبعد نياحة الأنبا باسيليوس في ٢٦ مارس ١٨٩٩ م، رُقي الأنبا تيموثاوس إلى رتبة مطران للكرسي الأورشليمي في يوم الأحد ١٢ بؤونة ١٦١٥ ش/ ١٨ يونية ١٨٩٩، وكانت إبرشيته تشمل محافظات القنال والشرقية والدقهلية ومعظم مناطق الغربية. وقد سار كسلفه في العمل على الحفاظ على التراث القبطي ومقدسات الكنيسة القبطية بالقدس، وتحمل في سبيل ذلك مضايقات عدة، كما عانى آلامًا مريرة في سبيل الدفاع عن ملكية الكنيسة القبطية لدير السلطان، وقد جدد كنيسة الأنبا أنطونيوس بالبطيركية وكنيسة مارجرس بجوار باب يافا بالقدس، وشيد دير وكنيسة بأريحا، وفي إبرشيته بمصر بنى العديد من الكنائس والمدارس، وأصلح دير الشهيدة دميانة بالبراري. وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى ظل الأنبا تيموثاوس الأول، في مقر إبرشيته بالقدس، يرعى شئون رعيته ويسهر على الحفاظ على مقدسات الكنيسة إلى أن نفى ومعه القمص يوحنا الأنطوني البهجوري رئيس عام أديرة الأقباط بالقدس وقتئذ، كما نفى أيضًا رؤساء الطوائف الأخرى بناء على أمر السلطان، وبقي في منفاه خمسة أعوام إلى أن سُمح له بالعودة في أواخر عام ١٩١٨ م، حيث احتفلت الكنيسة والشعب القبطي بعودته من المنفى سالمًا. وقد ظل يدير شئون إبرشيته إلى أن انتقل بسلام من هذا العالم الفاني في ٩ يونيو ١٩٢٥ م.

http://copticj.com/mtarnah_jerusalem2.aspx

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ص ١٩٢-١٩٣.

سنية ثانية تقول: «.... إنه لما كان غرض الحكومة من إعطاء مفتاح للأحباش هو لتسهيل مرورهم وعبورهم من دير السلطان لتقليل المشكلات بينهم وبين الأقباط، وأن الأحباش ليس لهم في الدير سوى حق المسافرة (الضيافة) فقط، فإذا رعى فتح باب في الجهة الشرقية فلا مانع إذا كان بنوع لا يطرأ منه خلل طبقاً لفرمان الستاتوكو بالدير المذكور»^(١).

وفي أواخر يناير عام ١٩٠٦م صدرت تعليمات من الباب العالي إلى حاكم مدينة القدس «رشيد باشا» بسرعة تسليم الأقباط نسخة من مفاتيح الدير، ولكن مطران القدس الأنبا تيموثاوس رفض هذا الاقتراح وطلب مهلة لحين رد البابا كيرلس الخامس عليه، وخاصة بعض أن قام الأخير بإجراء مفاوضات مع الدولة العثمانية، وانتهى الأمر إلى فتح باب لهم في الدير في الجانب الشرقي، ونظراً للتسامح المتناهي للأقباط نُفذ هذا الاقتراح^(٢).

ولم يكتفِ الأحباش بفتح باب لهم في دير السلطان في الجانب الشرق، بل أنهم اتصلوا بالروس عام ١٩٠٧م ومطالبتهم بالضغط على الدولة العثمانية لإعادة فتح ملف دير السلطان، وتسليمهم مفاتيحه، وباتت محاولاتهم بالفشل^(٣). فطلبوا من الباب العالي إعطاءهم كنيسة الملاك بالدير واستلام مفاتيحها، وبالتالي مفاتيح الدير، واضطر السلطان تحت الضغط الروسي إلى إصدار أمره بإعادة النظر في الموضوع، لما في ذلك من تأييد ميل الأحباش نحو الحكومة السنية، وأبلغته وزارة

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق. ص ١٩٣.

(٢) رابطة القدس: أمر صادر من الدولة العثمانية، بتاريخ أول يناير ١٩٠٦م.

(٣) وثائق دير السريان: رسالة من مطران القدس الى البابا كيرلس الخامس، بتاريخ ١٢ طوبة ١٦٢٢ش/

٢٠ يناير ١٩٠٦.

الخارجية التركية إلى مجلس القدس بمذكرة خاصة، فقام المجلس ببحث الموضوع بحثاً دقيقاً وأصدر قراراً بعدم إمكان قبول مطالب جديدة من قبل الأحباش، للأسباب الواردة في المضبطة المؤرخة في (٢٢ من ذي القعدة ١٣٢٥هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٠٧م)، وهي تلخص فيما يلي:

١- أن المستندات التي قدمها الأحباش ليست سوى التسوية التي عملت في سنة ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م، والتي على أساسها بُني فرمان الستاتوكو، وبمقتضى هذه التسوية تبقى الطوائف في الأمكنة التي في حوزتها قبل حدوث النزاع^(١)، ولكن رهبان الأحباش أولوا ذلك بمعنى أنه يعطيهم حق البقاء في الأمكنة التي كانوا شاغلين لها أثناء التسوية.

٢- مع أن الأحباش سبق أن خطفوا مفتاح دير السلطان في وقت من الأوقات، إلا أنه بناء على اعتراض الأقباط، أجريت تحقيقات دقيقة عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م ثبت فيها ملكية الأقباط في الدير، وسُلم إليهم مفتاح القفل الذي عمل جديداً.

٣- أنه عندما أراد الأقباط توسيع باب الدير منذ ١٧ سنة، عامل الأحباش مطران الأقباط معاملة مهينة فمنعهم الأقباط من الصلاة التي كانوا يجرونها في الكنيسة العليا^(٢) بدير السلطان، وبقيت هذه الكنيسة مغلقة في وجه الأحباش منذ ١٧ عاماً أي منذ عام ١٨٩١م، أما بالنسبة لكنيسة الملاك، فلم يحدث أن أجرى الأحباش فيها صلاة، ومفاتيح الكنيستين كانت دائماً بيد الأقباط.

(١) أي قبل عام ١٨٢٠م وهو العام الذي بدأ فيها الأحباش ينازعون الأقباط في دير السلطان بالقدس.

(٢) الكنيسة العليا: يقصد هنا كنيسة الأربعة حيوانات غير متجسدين أو الأربعة الأحياء غير المتجسدة.

- ٤- أن الإعلام الشرعي المؤرخ في (٥ ربيع أول ١٢٨٠هـ/ ١٨ يونية ١٨٦٣م) أثبت حقوق الأقباط ومستنداتهم سبق تدقيقها في مجلس إدارة المتصرفية.
- ٥- ليس في المذكرة المحررة من قلم الديوان الهمايوني ما يدل على سبق وجود دير أو كنيسة يخصص الأقباش في القدس كما تدّعي المذكرة المقدمة من الوفد الحبشي، بل على العكس أن العهد والفرمانات مُصرح بها أن طائفة الأقباش والكرج^(١) والصرب هم تحت إدارة بطيركية الروم.
- ٦- إن الفرمانات الصادرة في ما بين عامي (١٢٦٨-١٢٦٩هـ) بوجوب المحافظة على الوضع الراهن (الستاتوكو) لا يوجد بها إشارة تتعلق بالأقباش.
- ٧- أنه بإجراء التحقيقات ثانية لم يوجد أي تسجيل بالمحكمة الشرعية بخصوص إعطاء وثيقة من قبل عمر الفاروق والسلطان سليم الأول بإثبات حق التصرف للأقباش في دير السلطان.
- ٨- إن الثابت من القيودات والوثائق الرسمية أنه لم يكن للأقباش دير مستقل بالقدس وكنيسة ومحل للزيارة.
- ٩- إن دير السلطان من تاريخ فرمان الستاتوكو هو تحت إدارة الأقباط.
- ١٠- إن إبقاء محلات الزيارة بالقدس على حالها القديم أمر نصت عليه المادة ٦٢ من معاهدة برلين المعطوفة على معاهدة باريس.

(١) الكرج: أو الكارج تعني الخبز المكرّج، والكرج اسم موضع، ولم يقل ما هو ذلك الموضع. ولعل جورجيا بالذات وقد حرّف لفظها، أو بالأحرى أخذ عن اللفظ الروسي، والكرج اسم كان يطلقه العرب والمسلمون في العصور السابقة على الأراضي الواقعة في جمهورية جورجيا الحالية وعاصمتها الحالية تبليسي *თბილისი* كانت تشتهر باسم تفليس، وهنا يقصد بهم الرهبان الذين من جورجيا في روسيا، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٥٩٦، بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ/ ١١ يونيو ٢٠٠٢م.

١١ - إن الأحباش لم يمكنهم إثبات حقوق تصرفهم في القدس (إثبات أملاكهم) قبل تاريخ معاهدة باريس والخط الهمايوني الصادر سنة ١٢٧٢هـ، ولذا فلا يمكن إعطاؤهم حقوق خاصة بطوائف أخرى.

١٢ - إن كسب ميل الأحباش نحو الحكومة طبقاً للإرادة السنية حاصل بالمساعدة التي قدمت لهم قبل سنتين في أوائل عام ١٩٠٦م بفتح باب في دير السلطان وإعطاء مفتاحه لرئيسهم الروحاني، وهو قد امتنوا لهذه التعطفات الخاصة وأبدوا شكرهم، أما قبول طلبهم الأخير فيخالف أحكام الستاتوكو ويؤدي إلى نزاع قضائي، ولا يمكن إجراء أية مساعدة خلاف المساعدات التي عُمِلت لهم، لأن المعاهدات تمنع ذلك^(١).

وتقرر إبلاغ ذلك إلى الوفد الحبشي بواسطة نظارة الخارجية رفض الكنيسة القبطية قبول أية طلبات جديدة من الأحباش بعدما فُتح لهم باب في الجهة الشرقية من الدير، حيث سعوا إلى مطالبة الحكومة بتسليم مفتاح الباب الذي يصل بين الدير وساحة كنيسة القيامة^(٢) إلى بطريرك الروم الذي كان يحاييهم على حساب الحق، ليتوصلوا بذلك إلى الاستيلاء على الدير. لهذا رأي البابا كيرلس الخامس والمجلس الملي العام، إرسال وفد إلى القدس مؤلف من السادة مرقس حنا وإلياس عوض وسيداروس بشارة، وكانت مهمة الوفد «النظر في الأوقاف القبطية بالقدس وخصوصاً في مسألة استبقاء المفتاح المذكور بيد الأقباط والممانعة في تسليمه لبطريرك الروم حسب طلب الأحباش، ومحاولة إرضاء الأحباش بقدر ما تسمح المحبة

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٩٣-١٩٥.

(٢) هنا يقصد باب كنيسة الملاك.

المسيحية الحقيقية». وصل أعضاء الوفد إلى القدس في ٦ أبريل ١٩٠٨ م بصحبة الأنبا تيموثاوس الأول مطران الكرسي الأورشليمي (١٨٩٩ - ١٩٢٥ م)، وفي اليوم التالي زاروا متصرف القدس، وانتظروا أيامًا دون فتح باب المفاوضات إلى أن وصل إلى القدس الجنرال مششا الحبشي. وفيما يلي ملخص ما جاء بتقرير الوفد القبطي بخصوص مشكلة بدير السلطان:

١- أن الأحباش كانوا يستعملون الدير باعتبارهم أبناء الكنيسة القبطية، ويصلون في كنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدة، ولما أساءوا إلى الأنبا باسيليوس الرابع منعهم من الصلاة فيها، كما طردهم من الدير. ثم عادوا إليه بعدما استسمحوه فصفح عنهم وسمح لهم بالبقاء فيه بغير أن يصلوا في الكنيسة سالفه الذكر، فجعلوا من غرفتين في غرب الدير كنيسة لهم.

٢- نازع الأحباش مرارًا في ملكية هذا الدير، وحجتهم الكبرى أنهم يسكنونه من قبل معاهدة برلين^(١)، لذا يرون أنه يجب أن يبقوا فيه. ولما استمروا في تعدياتهم على الأقباط، مُنع هؤلاء أيضًا عن الصلاة في كنيسة الملاك التي كانوا يصلون فيها من قبل.

٣- استولى الرهبان الأحباش على كل غرف الدير، عدا غرفة واحدة أبقوها لراهب قبطي، والآن يسمحون للأقباط بحق المرور عبر الدير للوصول إلى كنيسة القيامة، أما مفاتيح الأبواب الموصلة إليها فمع الأقباط.

٤- يسعى الجنرال مششا سعيًا متواصلًا للحصول على دير السلطان برمته.

(١) معاهد برلين: ختامية لمؤتمر برلين (١٣ يونيو - ١٣ يوليو ١٨٧٨) والتي أقرت الوضع الراهن.

٥- ما زال الأحباش يستعينون علينا بواسطة بعض البطارقة بالقدس والقناصل لسلب الدير الذي آويناهم فيه.

٦- طلب الوفد من المتصرف ومعه مدير الشئون الأجنبية، الوصول إلى طريقة توافق بين الأقباط والأحباش نهائياً.

٧- رأى الوفد أن يعرض حلاً سامياً، وهو أن يأخذ الأحباش ٢٤٠ متراً في الزاوية البحرية الغربية، ولهم أن يبنوا فيه كنيسة، ويتركوا ما عدا ذلك، فرفض الأحباش هذا الحل بحجة أنهم يريدون البركة والمحلات المقدسة لا الملك.

٨- عرض الوفد حلاً آخر، وهو أن يتركوا الدير بالمرة، ويأخذوا منزلاً من منازل الوقف للإقامة فيه، ونسمح لهم بالصلاة في الأربعة حيوانات غير المتجسدة، ما دام غرضهم البركة، فرفضوا أيضاً.

٩- رأى الوفد قبل العودة أن يعرض حلاً ثالثاً، هو أن يأخذ الأحباش ٢٤٠ متراً مع حق الصلاة في كنيسة الأربعة الأحياء غير المتجسدة، تحت سلطة وأمر المطران، فرفضوا أيضاً^(١).

١٠- رفض الأحباش بكل إصرار كل تسوية وحلول بهذا الشأن، وعرضوا أن يأخذوا قسم الدير الواقع قبلي وبحري الدير وأن يوصلوه بكنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدة، ويتركوا الباقي، ولكن لما كان معنى هذا في الواقع أن يملكوا الدير كله، فقد رُفض.

١١- عرض الوفد أن يأخذ الأحباش ٢٤٠ متراً بجوار كنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدة، وأن يُفتح لهم باب خاص على الممر الموجود أمام هذه الكنيسة، على أن يبقى مفتاحه بيد المطران القبطي، وقد أَرْضَى هذا الحل الجميع - متصرف

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ص ١٩٣-١٩٩.

القدس والقناصل وبطاركة الطوائف - وأظهروا امتنانهم، وشكروا الكنيسة القبطية على تسامحها ومحبتها الحقيقية، إلا أن الجنرال مششا لم يبدِ رأيه، وقال إنه لا بد من أخذ رأي مولاه الملك، وغادر القدس إلى الحبشة دون أن يبيت في الأمر.

وهكذا عاد الوفد القبطي إلى مصر دون الوصول إلى حل مع الأحباش، وبعد مرور عامين أي عام ١٩١٠م قام الأقباط بترميم بعض قلالي الأحباش في دير السلطان، بعد حصولهم على موافقة من بلدية القدس رقم (١٣٧) بتاريخ (١٨ سبتمبر ١٩١٠م) ومع انطلاق الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) ^(١)، نفي الأتراك مطارنة الطوائف المسيحية، وبعد انتهاء الحرب في عام (١٨١٨م) عاد الجميع إلى مناصبهم واستأنف الأقباط أعمال الترميم في عام ١٩١٩م ^(٢).

على أية حال، في عام ١٩٢٠م، أرسلت إمبراطورة إثيوبيا «زوديتو» Zewditu ^(٣) برسالة إلى قداسة البابا «كيرلس الخامس» مطالبه بفتح الباب الرئيسي للأحباش،

(١) الحرب العالمية الأولى لمزيد من التفصيل انظر: ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «مئة عام على وقف الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)»، مشروع الكنوز القبطية، بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠١٨م.

(٢) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٣) زوديتو: ولدت في ٢٩ أبريل ١٨٧٦م، وهي ابنة منليك الثاني (١٨٨٩ - ١٩١٣)، تولت إمبراطورة إثيوبيا ما بين ١٩١٦ - ١٩٣٠. وهي أول رئيس دولة امرأة من دولة معترف بها دوليا في أفريقيا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وأول امبراطور حاكمة في الامبراطورية الإثيوبية ربما منذ ماكدية، ملكة سبأ. تميز عصرها بإصلاحات الوصي وولي العهد رأس تفاري ماکونن، والتي كانت، في أحسن التقديرات، لا تبالي بها، وكثيراً ما عارضتها علناً، بسبب محافظتها المتشددة وتزمتها الديني. كما كانت زوديتو آخر إمبراطورة حاكمة في العالم، ومن الجدير بالذكر في ٢ أبريل ١٩٣٠، بعد يومين من مقتل الرأس «گوگسا وله» في معركة، توفيت بسبب الأمراض التي كانت تعاني منها وهي مرض السكري، ولتيفود، إلا أنه لا يوجد إجماع أن أحدهما كان سبب الوفاة. وبعد وفاتها. خلفها على العرش النكوس تفاري، الذي اتخذ الاسم

ووافق البابا على طلبها بشرط بقاء مفاتيح الدير بأيدي الأقباط، لجمع شمل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية^(١)، ولكن الأحباش رفضوا هذا الاقتراح وطالبوا بأحقيتهم في ملكية دير السلطان بمدينة القدس^(٢).

على أية حال، مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، بدأت منازعات الأحباش مع الأقباط من أجل اغتصاب دير السلطان بمدينة القدس، ففي فبراير عام ١٩٥٩م، انتهر المطران الحبشي فيلبس، فرصة خلو الكرسي البابوي بناية البابا يوساب الثاني البطريك رقم (١١٥) (١٩٤٦-١٩٥٦)^(٣)، وخلو الكرسي

(١) أنتوني سوريال عبد السيد: المرجع السابق، ص ص ٧٢-٧٣.

(٢) جرجس فيلوثاؤس عوض: أملاك القبط في القدس، المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٣) البابا يوساب الثاني: اسمه العلماني أقلاديوس وولد في قرية «دير الشهيد فيلوتاس النغاميش» مركز البلينا محافظة أسيوط في عام ١٨٧٦، وكان أبواه متواضعين وخائفين الرب ويعملون على طاعته وحفظ المزامير حيث كان آباؤنا يعلموننا «احفظ المزامير تحفظك»، وعندما أصبح شاباً كان محباً للفضيلة ميالاً للهدوء والعزلة عن العالم وكان يشناق حياة الرهبة. وترهبين في سن الشباب بدير الأنبا أنطونيوس عام ١٨٩٥م بمنطقة بوش مركز ناصر محافظة بنى سويف، وسافر في بعثة إلى أثينا سنة ١٩٠٣م حيث درس ثلاث سنوات العلوم اللاهوتية، والتاريخ الكنسي وعاد سنة ١٩٠٥م، ثم اختير رئيساً لدير يافا في فلسطين، وفي عام ١٩١٢م، اختير رئيساً للأديرة القبطية بالقدس، وفي عام ١٩٢٠م رسم مطراناً لإيبارشية جرجا وأخميم، وشارك البابا «يوانس التاسع عشر» في زيارته لإثيوبيا في عام ١٩٣٠م، وفي تنويع الإمبراطور هيلاسلاسي، وعندما تنيح «مكاربيوس الثالث» في أغسطس ١٩٤٥م، تم رسامته بطريكاً باسم «يوساب الثاني» في ٢٦ مايو ١٩٤٦م. ومن أهم أعماله رفع مستوي الرهبة، ومحاربة البدع والهرطقات والدفاع عن حقوق الأقباط، وظهر ذلك في العديد من المواقف مثل المطالبة بإلغاء قرار وزير العدل المتضمن وقف ترقيات رجال النيابة والقضاة الأقباط لخطورة الأمر على الوحدة الوطنية، وقد استجاب الملك «فاروق الأول» لطلبه، كما سعى في أول يوليو ١٩٥٣ إلى إعلان قرار مجلس الوزراء بمنح العاملين الأقباط في الدولة خمسة أيام إجازة خاصة بأعيادهم: عيد الميلاد، والقيامة، والغطاس، وأحد الشعانين، وخميس العهد، والسباح لهم بالتأخير ساعتين كل يوم أحد، عن العمل حتى العاشرة صباحاً لحضور القداس، كما قام ببناء العديد من الكنائس أو إعادة بناء الكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية، كما شيد مقر رابطة القدس ١٩٤٤م، =

الأورشليمي بناية الأنبا ياكوبوس (١٩٤٦-١٩٥٦م)، وتقدم إلى متصرف القدس يطلب استرجاع حقوق الأحباش رسميًا في دير السلطان. وفي صيف عام ١٩٥٩م عندما بدأت إجراءات انتخاب بطيرك جديد، ودعتهم البطريركية بالقاهرة إلى الاشتراك في الانتخاب وحضور الرسامة رفض الإثيوبيون، وأصرّوا على ضرورة تسوية منازعات دير السلطان، وجعلوا ذلك شرطًا للاعتراف بالبابا الجديد. فذهب وفد قبطي إلى أديس أبابا للتفاهم مع حكومتها وكنيستها، وتم الاتفاق على حضور وفد إثيوبي إلى القاهرة للتفاوض مع وفد قبطي يعينه البابا الجديد^(١).

بدأت المحادثات في يونيو عام ١٩٥٩م وعرض أحد أعضاء الوفد بصورة غير رسمية تسوية مسألة دير السلطان باعتبارها أحد الموضوعات التي يجب حلها

= وافتتح المعهد العالي للدراسات القبطية في ديسمبر ١٩٥٤، وفي عهده صدرت العديد من الكتب والمجلات القبطية بتشجيع منه، هذا إلى جانب خدمته وكرازته في جنوب إفريقيا وإثيوبيا والسودان ولبنان، كما عمل على انضمام الكنيسة القبطية لمجلس الكنائس العالمي، وتدعيمه والزامه للشعب القبطي بالمشاركة الوطنية، وفي أواخر عام ١٩٥٢ منحت وزارة الشؤون الاجتماعية المحامي الأستاذ إبراهيم فهمي هلال «ترخيصًا بتكوين جمعية دينية اتخذت لها اسم «جماعة الأمة القبطية» على أن تعمل الجماعة في سبيل تحقيق أغراضها على إصلاح شؤون الكنيسة القبطية، وتقديم المساعدة للمحتاجين، ونشر تعاليم الكتاب المقدس والتمسك بجميع أحكامه، وتعليم اللغة القبطية وتاريخ الكنيسة وإحلالها محل اللغات الأخرى والتمسك بعادات وتقاليده، وتوجيه الشباب القبطي وجهة صالحة في حياتهم والاهتمام بالنواحي الروحية والعلمية، وكان شعارها الإنجيل دستورنا والموت في سبيل المسيح أسمى أمانينا، وقد قام أعضاء هذه الجماعة في عام ١٩٥٤ بخطف البابا كرد على حل الجماعة انتهت بالقبض على رئيسها وحكم بإدانته وسجن لمدة ثلاث. وفي أواخر أيامه اشتد النزاع بينه وبين المجمع المقدس، وترك الدار البطريركية وسافر إلى دير المحرق، وقد تبيّن في ١٣ نوفمبر ١٩٥٦م لمزيد انظر، دير السريان، ملف البابا يوسف الثاني ١٩٥٤م؛ أنطونيوس الأنطوني، القمص، وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، دن، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٤١١، أيريس قصة الكنيسة القبطية، ج ٤، ط ٥، المرجع السابق، ص ١١٢-١١٦.

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢٠٦.

لتصفية الخلاف نهائياً، ولكن الوفد الإثيوبي اعترض على ذلك قائلاً: إن الوقت الباقي حتى مجيء جلالة الإمبراطور في زيارته الرسمية للجمهورية العربية المتحدة لا يتسع إلا لنظر الأمور الخاصة بتنظيم العلاقة بين الكنيستين وتوقيع اتفاق بشأنها قبل حضوره، وللأسف كان السبب الحقيقي وراء ذلك، أن المطران الإثيوبي في القدس أبلغهم أنه على وشك الوصول إلى حل للدير مع السلطات الأردنية^(١) لا يمكن التوصل إليه ودياً مع الكنيسة القبطية مهما بلغ بهم التساهل. وكان الأقباط حتى ذلك الوقت لا يعلمون شيئاً عن الطلب الذي تقدم به المطران الحبشي بالقدس في فبراير سنة ١٩٥٩ م. إلى الحكومة الأردنية بشأن دير السلطان^(٢).

ولما سافر إلى القدس نيافة الأنبا باسيلوس الرابع (١٩٥٩-١٩٩١ م) الذي كان قد رُسم حديثاً مطراناً للكرسي الأورشليمي، وعُين عقب رسامته عضواً بالوفد القبطي في المفاوضات مع الأحباش، أرسل نيافته خطاباً إلى قداسة البابا كيرلس السادس البطريك رقم (١١٦)، (١٩٥٩-١٩٧١ م)^(٣) بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٥٩ م، حيث

(١) كانت مدينة القدس في ذات هذه الفترة تتبع المملكة الأردنية الهاشمية، ماجد عزت إسرائيل، محاضرة بعنوان «مدينة القدس أيام السيد المسيح»، كنيسة السيدة العذراء والأنبا أثناثيوس الرسول، بمدينة بيتبرج الألمانية، بتاريخ ٦ إبريل ٢٠١٨ م.

(٢) ديمتري رزق، المرجع السابق، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) البابا كيرلس السادس: ولد عازر يوسف عطا، في يوم الجمعة الموافق ٢ أغسطس ١٩٠٢ م، بقرية طوخ النصارى التابعة لمدينة دمهور، محافظة البحيرة، ومنذ طفولته عاش عازر محباً للكهنة ورجاله، وكانت أسرته من المترددين على أديرة وادي النطرون، وخاصة دير البراموس، وبعد حصوله على شهادة «البكالوريا» عام ١٩٢١ م، عمل لدى إحدى شركات الملاحة البحرية بمدينة الإسكندرية والتي تعرف باسم «كوك شيبينج»، وكان نموذجاً للأمانة والمحبة والطاعة والإخلاص، وظل يعمل حتى سلك طريق الرهبنة عام ١٩٢٧ م، وترهبين بدير البراموس، وعرف باسم «مينا البراموسي»، وتم انتخابه ١٩٥٩ م من بين مرشحين للكرسي مارمرقس، وهم: القمص دميان المحرق، والقمص =

ذكر لقداسته قائلًا: «.. علمت أن الأحباش قدموا التماسًا إلى السلطات الأردنية^(١) يطالبون فيه بملكية دير السلطان...». وفي (٢٦ أغسطس ١٩٥٩م)، تلقى نيافة الأنبا باسيليوس الرابع كتابًا من محافظ القدس، يطلب فيه تزويده بملخص لمستندات الأقباط الخاصة بدير السلطان لعرضه على اللجنة المشكلة للفصل في هذا الموضوع، فرد عليه نيافته بكتاب مؤرخ في (٢٧ أغسطس ١٩٥٩م) حيث ذكر قائلًا: «... إن ملكية دير السلطان الذي للأقباط سبق الفصل فيه نهائيًا بأحكام صادرة من المحاكم الشرعية ومجلس متصرفية القدس وأقرتها الصدارة العظمى، وأن معاهدة برلين تقضى بضرورة المحافظة على الوضع الراهن في الأماكن المقدسة «الستاتوكو»، وخلص من ذلك إلى أنه ليس ثمة مبرر قانوني لطلب إعادة النظر في ملكية الدير بعد الأحكام النهائية التي صدرت لصالح الأقباط.. ولما كان بابا الإسكندرية هو الرئيس الروحي الأعلى لجميع أقطار الكرازة المرقسية - ومنها إثيوبيا - فسأبادر برفع الأمر إلى قداسته عندما يتكرم عطوفة المحافظ بموافاته ببيان عن الأسس التي يستند

= أنجيلوس، والقمص مينا البراموسي، وبعد قداس القرعة الهيكلية في (١٩ إبريل ١٩٥٩م)، تم اختياره بطريركًا باسم البابا «كيرلس السادس»، وتم تجليسه على كرسي مارمرقس في (٢٦ إبريل ١٩٥٩م)، وفي عهده تم افتتاح الكاتدرائية المرقسية بالعباسية في ٢٥ يولية ١٩٦٨م، وتوطدت علاقته بالرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٤ - ١٩٧٠م)، وإمبراطور الحبشة هيللا سلاسي، وفي ٩ مارس ١٩٧١م تنيح قداسة البابا «كيرلس السادس». وقد اعترف المجمع المقدس بقداسته في جلسته بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٣م؛ الوقائع المصرية: عدد ٨٥ مكرر، بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٧٥م؛ ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «الكنيسة وليلة تنحى الرئيس عبد الناصر ٩ يونيو ١٩٦٧م» جريدة القاهرة اليوم، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٣م، جريدة وطني: عدد ١٧، بتاريخ ١٢ إبريل ١٩٥٩م، وثائق دير السريان، ملف البابا كيرلس السادس (١٩٥٩ - ١٩٧١م)، رفائيل افامينا، ألقس، مذكراتي عن حياة البابا كيرلس السادس، دير مارمينا بصحراء مريوط، الإسكندرية ١٩٨٦م.

(١) كان ذلك أثناء فترة انقطاع العلاقات بين الأردن ومصر.

إليها تشكيل اللجنة التي ستنظر في مسألة دير السلطان، وهل اختصاصها قاصر على هذه المسألة بالذات أم أن لها اختصاصاً عاماً يشمل جميع المنازعات المتعلقة بالأستاتوكو بين مختلف الطوائف، وهل تعتبر قراراتها نهائية أم أنها قابلة للاستئناف وفي الحالة الأخيرة ما هي جهة الاستئناف. ^(١).

ومن الواضح لنا أن نيافة الأنبا باسيليوس الرابع قصد من وراء هذه الأسئلة إلى معرفة ما إذا كانت اللجنة سألقة الذكر هي التي أشارت إليها المادة (١٤) من صك الانتداب على فلسطين، فيمكن عندئذ التأكد مما إذا كانت تتوفر فيها الشروط الواردة في تلك المادة. غير أن المحافظ لم يرسل جواباً على استفسارات نيافته، بل اكتفى بإبلاغه تليفونياً أن اللجنة التي ستتولى النظر في مسألة دير السلطان قد شكلت لهذا الغرض فقط، فأرسل إليه نيافته خطاباً بتاريخ ٢٣ أكتوبر ١٩٥٩م، طلب منه فيه الإفادة عما إذا كانت هناك مبررات تقتضي إخضاع الأقباط بالذات لإجراء خاص لا يخضع له غيرهم من الطوائف الأخرى، وما هي الأسانيد القانونية التي بُني عليها اتخاذ هذا الإجراء، وهل هناك سوابق مماثلة تجاوزت فيها الحكومة الأردنية حدود الالتزام بالمحافظة على الوضع الراهن لأية طائفة، أو تعرضت فيها للأسس التي قام عليها ذلك الوضع. ولكن سيادة المحافظ في هذه المرة لاذ بالصمت نهائياً، وألغيت اللجنة المشكلة ^(٢).

وفي ١٠ سبتمبر ١٩٦٠م، أثير هذا الموضوع من جديد واستدعى المحافظ إلى مكتبه نيافة الأنبا باسيليوس الرابع، وكان قد سبقه إلى هناك المطران الحبشي واثنان

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢٠٧، راجع ملحق (٦)، (٧).

(٢) نفسه: المرجع السابق، ص ٢٠٧-٢٠٨.

من رهبانه، وقد بادره المحافظ بالسؤال عما إذا كان هناك أمل في إنهاء الخلاف القائم بين الأحباش والأقباط بشأن دير السلطان، فأجاب الأنبا باسيليوس: أن الأمل معقود بقداسة البابا كيرلس السادس - بوصفه الرئيس الأعلى للكنيستين القبطية والحبشية - بتشكيل لجنة مكونة من ممثلين عن الكنيستين لبحث هذا الموضوع، لأن الرئاسة الدينية هي صاحبة الكلمة النهائية وليس للمطران أن ينفرد برأيه. فاعترض على ذلك المطران الحبشي بقوله: إن بطريرك الأقباط هو خصمنا في هذه القضية، وهو رئيس الكنيسة التي اغتصبت منّا الدير^(١)، فكيف يمكن أن نُسلم له بأن يحكم فيه، وهو فضلاً عن ذلك لا يملك صلاحية النظر في هذا الخلاف، وأنه يقع على عاتق الحكومة الأردنية وجوب الفصل فيه في أقرب فرصة ممكنة.

على أية حال، انتهى الاجتماع بأن طلب المحافظ من الأنبا باسيليوس الرابع أن يبعث إليه بنسختين من المذكرة الخاصة بملكية الأقباط للدير، وأن يقوم المطران الحبشي فيلبس، بتزويده بصورة مما لديه من مستندات في بحر أسبوع، على أن يتكفل المحافظ بإرسال صورة من مستندات كل طرف إلى الطرف الآخر ليبيدي ملاحظاته عليها في بحر الأسبوعين التاليين، وبعد ذلك يعكف المحافظ شخصياً على دراسة مستندات ومذكرات الطرفين، ثم يُقدم توصياته إلى الحكومة بما يراه. وقد بادر نيافة الأنبا باسيليوس بإرسال نسختين من المذكرة مع المستندات إلى المحافظ، وأبلغ ملخص ما دار في الاجتماع إلى البابا كيرلس السادس وفي (١٨ سبتمبر ١٩٦٠م) أرسل قداسة البابا إلى رئيس مجلس وزراء الحكومة الأردنية

(١) هناك يجب عزيزي القارئ أن تلاحظ عدم اللياقة في الحديث عن المتنيح قداسة البابا كيرلس السادس رجل الصلاة (١٩٥٩-١٩٧١م).

البرقية التالية: «...الوضع الراهن بدير السلطان كغيره من الأماكن المقدسة كفلته معاهدة برلين الدولية والتزمت الحكومات المتعاقبة في فلسطين، ومنها حكومتكم بالمحافظة عليه كما هو، ولذا فالموضوع لا يمكن أن يكون محل نظر أية سلطة محلية وأي قرار فيه يكون باطلاً، نرجو إصدار تعليماتكم لعطوفة محافظ القدس باحترام الحقوق التاريخية للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، منعاً لشبهة تدخّل التأثيرات السياسية في المسائل الدينية...». كذلك بعث قداسته بتعليمات إلى الأنبا باسيليوس بالامتناع عن حضور أية اجتماعات يعقدها المحافظ بخصوص دير السلطان، حتى لا يؤخذ ذلك بأنه تسليم منه بصلاحيات السلطات الأردنية للنظر في هذا الموضوع وفي (٢ نوفمبر ١٩٦٠م)، أرسل محافظ القدس كتاباً إلى الأنبا باسيليوس يلومه فيه على تأخره في موافاته بملاحظاته على ما قدّمه الأحباش من أوراق، ويتهمه بعدم الرغبة في التعاون معه، ويقول أنه وحده (المحافظ) الموكل بشؤون الأماكن المقدسة وكل اتصال يجري مع غيره لا يلتفت إليه، وأنه لا دخل للاعتبارات السياسية في عمله^(١).

وهنا يجب أن نسجل أن المحافظ يُلمح بهذه العبارة الأخيرة إلى برقية قداسة البابا كيرلس السادس لرئيس الوزراء الأردني. ورد نياقة الأنبا باسيليوس على هذا الخطاب بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٦٠م، قائلاً: «.....إنه لا موجب لإرسال أية وثائق أو مستندات خاصة بدير السلطان ما دام لا يستطيع قبول اختصاص أية لجنة محلية للنظر في هذه المسألة، وأن التمسك بالحقوق لا يصح أن يُفسّر بأنه عدم رغبة في التعاون...». وبتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٦٠م، أرسل قداسة البابا كيرلس

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢٠٨-٢١٠.

السادس إلى جلالة إمبراطور إثيوبيا برقية قال فيها: «...إن الأنبا فيلبس مطران الأحباش بالقدس، مازال يستحث السلطات في القدس لإصدار قرار عاجل في مسألة دير السلطان، ولذا فقد أعطيت التعليمات إلى مطراننا بالقدس برفض ما تدعيه السلطات المحلية من حق التدخل في هذا الموضوع...».

وفي ١٣ نوفمبر ١٩٦٠م، أرسل نيافة الأنبا باسيليوس الرابع خطابًا إلى محافظ القدس مؤكدًا أن المرجع الأعلى في موضوع دير السلطان كان دائمًا الرئاسة الدينية في القاهرة، وعلى هذا الأساس لا يسعه أن يقوم بأى دور فيه بغير تعليمات من قداسة البابا الإسكندرية الذي أبلغ جلاله إمبراطور إثيوبيا أثناء زيارته لها التي انتهت منذ أسبوع، بأنه سيعمل على حل هذه المشكلة بما يكفل دوام المحبة بين أبنائه الأقباط والإثيوبيين، الأمر الذي لا شك تُرحب به الحكومة الأردنية ويتفق مع الغاية التي تنشدها. وبتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٦٠م، تلقى قداسة البابا كيرلس السادس برقية من جلالة إمبراطور إثيوبيا، جاء فيها: «...تلقينا برقية قداستكم بخصوص دير السلطان، ونعتقد أنه ما لم نتلق حلًا سريعًا ومرضيًا بواسطتكم فإن كل إرجاء للإجراءات القانونية سوف لا ينجم عنه سوى سوء التفاهم كما حدث في الماضي...». وفي ١٦ نوفمبر ١٩٦٠م، أرسل قداسة البابا برقية مرة ثانية إلى جلالة الإمبراطور، ورد فيها: «...نريد أن نؤكد لجلالتكم أننا نبحث جادين لإيجاد حل عملي في القريب العاجل بالروح المسيحية التي سادت محادثاتنا في أديس أبابا، وأن اللجوء إلى جهات مدنية في مسائل تتعلق بملك للكنيسة ضد أخوة في العقيدة أمر لا يليق بالأسقف ولا يؤدي إلا إلى سوء التفاهم، نهيب بكل من يعنيه الأمر أن يتجنب أي موقف يؤدي إلى توتر الوضع ويشوه الجو الهادئ اللازم لتحكيمنا الأبوي، نسأل السيد المسيح أن يلهمنا جميعًا ما فيه مجد الكنيسة وسلام أبنائها...»^(١).

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢١١.

وفي ١٩ نوفمبر ١٩٦٠م، وجه قداسة البابا كيرلس السادس، دعوة إلى المطارنة الذين سبق لهم الخدمة في القدس وإلى عدد يربو على الخمسين من الأراخنة لاجتماع يُعقد في المقر البابوية يوم أول ديسمبر ١٩٦٠م، للنظر في مشكلة دير السلطان، وتقرر في هذا الاجتماع الاتصال بنيافة الأنبا باسيلوس الرابع للإفادة تفصيلاً بما انتهى إليه الأمر في هذه المسألة وتشكيل لجنة مكونة من: المهندس يوسف سعد وكيل المجلس المالي العام، والسفيرين السابقين علي أندراوس وديم تري رزق والمستشار حلمي بطرس والمحامي إستفان باسيلي والمهندس فوزي إسحق، وتم توزيع التقرير الذي وُضع عن مشكلة دير السلطان. وفي أواخر عام ١٩٦٠م أثناء زيارة الإمبراطور هيلا سيلاسي^(١) للبرازيل حدث انقلاب فاشل في إثيوبيا، فكان من الطبيعي في

(١) الإمبراطور هيلا سيلاسي: ولد في ٢٣ يوليو ١٨٩٢ ويعني اسمه باللغة الأمهرية قوة الثالوث، استهل حكمه بمحاولة تطوير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من نشر للتعليم وتحسين للوسائل الصحية وإلغاء للعبودية وعدّها جريمة يعاقب عليها القانون، كما عمل على وضع دستور للبلاد عام ١٩٣١، بدأت الأطماع الإيطالية في البحر الأحمر منذ أواخر القرن التاسع عشر عندما أعلنت إيطاليا أن مفاتيح البحر المتوسط موجودة في البحر الأحمر؛ مما أدى إلى تطلعها إلى السيطرة على الحبشة مع مطلع الأربعينيات من القرن العشرين، على الرغم من أن الدولتين كانتا عضواً في عصبة الأمم. وقد انتهز موسوليني الخلاف الفرنسي الإنجليزي حول مناطق النفوذ بعد الحرب العالمية الأولى وتمكن من إقناع فرنسا بالموافقة على سيطرته على الحبشة، وكذلك عدم ممانعة ألمانيا لمثل هذا العمل. افتعل موسوليني في نوفمبر لعام ١٩٣٥ حادثاً حدودياً بين الصومال الذي كانت تسيطر عليه إيطاليا وبين الحبشة. وبدل الاحتكام إلى عصبة الأمم جردت إيطاليا حملة عسكرية ضد الأحباش، قاد هيلا سيلاسي جيشه بنفسه للدفاع عن الحبشة، لكنه هزم أمام العدو المتفوق مما أدى إلى فراره إلى السودان ومن ثم إنجلترا، لجاء إلى عصبة الأمم وطلب مساعدتها بعد أن فتكت الأسلحة الحربية لدولة أوربية من الدرجة الأولى بجيشه وبلاده. وقتها أعلنت عصبة الأمم أن إيطاليا دولة معتدية وقررت فرض عقوبات عليها في مارس ١٩٣٦ لكن الإيطاليين أعلنوا ضم الحبشة في مايو ١٩٣٦ وأصبح فيكتور عمانوئيل الثالث إمبراطوراً على الحبشة مما دعا عصبة الأمم إلى الإقرار بعجزها وقررت رفع العقوبات التي فرضت على إيطاليا منتصف عام ١٩٣٧. في فترة الاحتلال الإيطالي تسلط المارشال رودلفو غراتسياني Rodolfo Graziani على الإثيوبيين واستبد بهم وأذهم وخاصة بعد=

هذه الظروف أن يُرجأ البحث في مسألة دير السلطان إلى أن يستتب السلام في إثيوبيا، وتسمح الأوضاع بإيفاد مندوبين للتفاهم في هذا الشأن مع الأقباط.

في يوم ٢٢ فبراير ١٩٦١م، دعا محافظ مدينة القدس، نيافة الأنبا باسيليوس للحضور إلى مكتبه، وفاجأه بصدور قرار إداري من مجلس الوزراء الأردني بتاريخ (١٢ فبراير ١٩٦١م)، وفقاً لأحكام المادة (٣) من مرسوم الأماكن المقدسة

= إخفاق محاولة اغتياله حين صب جام غضبه على سكان العاصمة، وقتل الآلاف منهم وأحرق الكنائس وأعدم عددًا من القساوسة، لكن هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وبدعم من إنجلترا تمكن هيللا سيلاسي من العودة إلى وطنه وإثارة مواطنيه ضد العدو، وذلك بعد دخوله أديس أبابا واسترجاع عرشه. وبعدها ضم أرتيريا لأهميتها للأحباش وحظي بموافقة هيئة الأمم المتحدة بإقامة اتحاد بين إثيوبيا وأرتيريا ووقع مرسوم الاتحاد عام ١٩٥٢ لكن ما لبث بعد ذلك أن أعلن عن ضم أرتيريا. قامت ثورة أرتيرية معارضة تبعتها ثورة إثيوبية في ١٣ ديسمبر ١٩٦٠ فيما كان الإمبراطور يقوم بزيارة إلى البرازيل مما دفعه إلى العودة واستعادة عرشه. شارك هيللا سيلاسي في عدد من المؤتمرات الإفريقية التي أخذت تدعو إلى الوحدة والتعاون بين أقطار إفريقيا كمؤتمر مونروfia في ليبيريا عام ١٩٦١ ولاجوس عام ١٩٦٢م والذي انبثق عنه مشروع منظمة إفريقيا، بدأت إرهاباتها الأولى في اللقاء بين أحمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا وهيللا سيلاسي عام ١٩٦٢ والذي أسفر عن عقد مؤتمر أديس أبابا في مايو ١٩٦٢ الذي حضره ممثلون من ثلاثين دولة إفريقية. ألقى خطاب الافتتاح الإمبراطور الإثيوبي وجاء فيه «لا يمكن أن ينفض هذا المؤتمر دون تبني ميثاق إفريقي موحد، ولا يمكن أن تغادر القاعة من دون إنشاء منظمة إفريقية واحدة... فإذا ما أخفقتنا فسوف نكون قد تخلىنا عن مسؤولياتنا تجاه إفريقيا وشعوبها، أما إذا نجحنا فهنا وهنا فقط سوف نكون قد بررنا وجودنا». وبعد مناقشات واقتراحات من رؤساء الوفود تمّ التوقيع في مايو ١٩٦٣ على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية، واختيرت حكومة إثيوبيا لأن تكون الجهة التي تودع لديها وثائق التصديق على الميثاق ومهمة تسجيل الميثاق لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة. كما اختيرت أديس أبابا مركزاً لمنظمة الوحدة الإفريقية التي تحولت فيما بعد إلى الاتحاد الإفريقي African Union. في الستينات من القرن العشرين كثر عدد المعارضين لحكم الإمبراطور وطالبوا بمستوى معيشة أفضل وناهضوا الفساد الحكومي المتنامي، ساعدتهم ما أصاب البلاد من جفاف وقحط ومجاعة عامي ١٩٧٢-١٩٧٣، اتهم الإمبراطور على أثرها بتجاهل هذه الأزمة الخانقة وهنا تحركت مجموعة من العسكريين بقيادة منغستو هيللا مريام Mengistu Haile Mariam، وأبعدت هيللا سيلاسي عن الحكم عام ١٩٧٤.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

بفلسطين، والصادر بتاريخ (٢٥ يوليو ١٩٢٤م)، والمادة (٢) من القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٥٠م، والإرادة الملكية السامية الصادرة بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٥٠م، ويقضي هذا القرار بتسليم دير السلطان إلى الأحباش، مع مفتاح بابه القبلي ومفتاح كنيسة الملاك ميخائيل الموصل إلى ساحة كنيسة القيامة، ومنع مرور الأقباط عبر ساحة الدير إلى كنيسة القيامة، إلا في عيدي الصليب والفصح (يوم سبت النور)، على أن تُشرف الحكومة على هذه العملية في وقت وزمن معين، ولا يجوز للأقباط الدخول أو المكوث في غير هذه الأحوال، وإخراج الراهب القبطي من الدير، وإعلان ملكية الطائفة الحبشية للدير بحدوده المعروفة مع الكنائس الداخلية فيه، أي كنيسة الملاك ميخائيل وكنيسة الأربعة حيوانات غير المتجسدين، وفي حالة عدم انصياع الأقباط لهذا الأمر، يُجرى تبديل الأقفال وتسليم مفاتيحها إلى الأحباش»^(١).

وإزاء هذا القرار الذي قلب الأوضاع رأساً على عقب، طلب الأنبا باسيليوس الرابع من المحافظ، مهلة للاتصال بالمراجع العليا، فرفض المحافظ وقال: إذا لم يُسلم الدير في الحال فإنه سيستولي عليه بالقوة»، وقد كان حاضراً مع المحافظ قائد المنطقة وقائد اللواء وقائد المقاطعة وضابط المباحث. هنا يجب أن نسجل الدور التاريخي لنيافة الأنبا باسيليوس الرابع الذي أكد للمحافظ ولكل الحاضرين قائلاً: «إنه لن يسلم الدير». عندئذ طلب المحافظ من قائد المنطقة والضباط الآخرين، بأن يقوموا فوراً بكسر أبواب الدير والكنائس الموجودة به، والاستيلاء عليه، وتغيير الأقفال ووضع غيرها وتسليم مفاتيحها للأحباش.

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢١١-٢١٣.

وبعد عدة محاولات من المحافظ خضعوا للأقباط لتنفيذ الأمر، بعد أن وضعوا قوة من الجنود في الدير، عندئذ لم ير المطران مناصا من الذهاب إلى عمان لمقابلة جلالة الملك حسين، فأرسل برقية إلى رئيس التشريفات، طالبًا تحديد موعد للتشرف بمقابلة جلالة الملك في أقرب وقت ممكن، وخشية العبث من الأحباش بالتراث القبطي في كنيسة الدير والأشياء الموجودة بغرفة الراهب القبطي بعدما طُرد منها بالقوة، وأرسل نيافته في اليوم التالي إنذارًا رسميًا بواسطة كاتب العدل إلى محافظ القدس ضمنه جميع الآثار الموجودة بالكنيستين من أيقونات وأحجبة الهياكل وكتابات قبطية ونقوش وصلبان وأوانٍ للمذبح، وحمله فيه كافة المسؤوليات في حالة حدوث أي تغيير أو تبديل أو تلف أو نقص أو فقدان أي شيء من هذه المقدسات نتيجة لاستيلائه على الدير، وأرسل نسخة من هذا الإنذار إلى كل من رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية^(١).

كما قام نيافة الأنبا باسيليوس الرابع بإبلاغ قداسة البابا كيرلس السادس البطريك رقم (١١٦) (١٩٥٩-١٩٧١م)^(٢) بكل التفاصيل التي حدثت وما ينوي نيافته من اتخاذ اللازم. وفي ٣ مارس ١٩٦١م، أبلغت التشريفات الملكية، نيافة الأنبا باسيليوس، بأنه قد تحدد يوم السبت ٤ مارس ١٩٦١م لمقابلة جلالة الملك، وفي هذه المقابلة أوضح لجلالته أن دير السلطان ملك للأقباط ومفاتيحه بأيديهم منذ مئات السنين، وأنه ليس للأحباش فيه سوى حق الضيافة والتمس منه رفع مظلمة وإعادة الوضع الراهن في الدير إلى ما كان عليه من قبل قرار الاستيلاء،

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٢) ماجد عزت إسرائيل: البطريك المنتظر، المرجع السابق، ص ٩٠.

وقدّم مظلمة لجلالته، فوعد بدراسة الموضوع وإعطاء كل ذي حق حقه. وفي ٨ مارس ١٩٦١ قابل نيافته رئيس الوزراء الأردني وقدم له في اليوم التالي مذكرة بشأن دير السلطان، معها أربع صور فوتوغرافية لكنيستيه ظاهر بها ما فيهما من كتابات ونقوش قبطية تثبت بجلاء ملكية الدير للأقباط. في غضون ذلك، كان قداسة البابا قد وجّه دعوة لعدد من أراخنة الأقباط للتشاور في الأمر، في اجتماع عقد بالمقر البابوي في ٢ مارس ١٩٦١ م، وانتهى الرأي في هذا الاجتماع إلى ما يلي:

- ١- إن ملكية دير السلطان للأقباط، ويجب أن يحتفظوا به كتراث ديني وتاريخي.
- ٢- عرض الأمر على حكومة الجمهورية العربية المتحدة، للتدخل لدى الحكومة الأردنية للعمل على رد دير السلطان لأصحابه الأقباط.
- ٣- توجيه رسالة من قداسة البابا لجلالة إمبراطور الحبشة، وأخرى لغبطة بطريرك جاثليق^(١) إثيوبيا لمناشدتها إعادة الحالة إلى ما كانت عليه، تمهيداً لبحثها في جو هادئ.

٤- إرسال وفد إلى المملكة الأردنية للتشرف بمقابلة جلالة الملك حسين، والمسؤولين في حكومة الأردن، على أن يحمل رسالة شخصية إلى جلالته من قداسة البابا بشأن هذا الموضوع.

٥- تأليف لجنة تنفيذية للأشراف على تحقيق ما تقدم.

(١) جاثليق: كلمة معربة عبر السريانية من أصل يوناني هو καθολικός (كاثوليكوس)، وجمعها جثالقة، وتفيد معاجم اللغة أن الكلمة تعني "متقدم الأساقفة" أي المشرف على أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبطريرك الذي هو رئيس جميع الإكليروس، والجاثليق قديماً هي رتبة كنسية أدنى من البطريرك وأعلى من المطران، وفي عام ٦٢٨ م استبدل لقب الجاثليق إلى مفران، إلا أن كنيسة المشرق تستعمل لقب الجاثليق إلى جانب البطريرك، ويوقع جاثليقها أدى الثاني بجاثليق بطريرك الكنيسة الشرقية الجاثليقية القديمة، المعجم

الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

على أية حال انعقد المجمع المقدس في ٧ مارس ١٩٦١م، برئاسة قداسة البابا كيرلس السادس، وأيد المجمع القرارات سالفة الذكر، وشكل اللجنة التنفيذية المشار إليها من أصحاب النيافة الأنبا يوانس مطران الجيزة والأنبا بنيامين مطران المنوفية والأنبا بطرس مطران أخميم والأنبا ثاؤفليس أسقف دير السريان، ومن السادة: المهندس يوسف سعد وكيل المجلس الملى العام، والمستشار إسكندر حنا دميان، والسفير عدلي أندراوس والسفير ديمتري رزق والأستاذ إستفان باسيلي وكيل نقابة المحامين. وفي اليوم التالي ٨ مارس ١٩٦١م، إنعقد المجمع المقدس ثانية، وقرر عدم سفر الحجاج الأقباط لزيارة الأماكن المقدسة في موسم القيامة احتجاجاً على قرار مجلس الوزراء الأردني بالاستيلاء عنوة على دير السلطان وتسليمه للأحباش، وتفويض اللجنة التنفيذية المشار إليها في اتخاذ ما تراه لازماً لاسترداد الدير^(١).

وبدأت هذه اللجنة أعمالها بإعداد مذكرة عن هذا الموضوع لرفعها إلى الرئيس جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) فتفضل الرئيس بتكليف القائم بأعمال السفارة المصرية في عمان ببذل كل مساعدة ممكنة، كذلك اتصل بعض أعضاء اللجنة بالمسؤولين في حكومة مصر وقدموا إليهم صوراً من المذكرة. وتقرر تأليف الهيئة التي ستُوفد إلى الأردن للتشرف بمقابلة جلالة الملك حسين والاتصال بالمسؤولين في حكومته، والوفد مكون من: الأنبا يوانس مطران الجيزة، الأنبا بنيامين مطران المنوفية، الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج، ومن السادة: المستشار إسكندر حنا دميان، السفير ديمتري رزق، السيد إستفان باسيلي وكيل نقابة المحامين.

(١) ديمتري رزق: قصة الأقباط في الأراضي المقدسة، المرجع السابق، ص ٢١٣.

وفي ذات اللحظة أرسل قداسة البابا كيرلس السادس البطريرك رقم (١١٦)، (١٩٥٩-١٩٧١م) برقية إلى جلالة الإمبراطور هिला سيلاسي إثيوبيا بتاريخ ١٠ مارس ١٩٦١م، جاء فيها ما يلي: «.... في الوقت الذي طلبتم جلالتم وساطتنا الأبوية لحل مشكلة دير السلطان، بوصفنا الرئيس الأعلى للكراسة المرقسية، وبينما كنا نبحث هذا الموضوع بالروح المسيحية، وقعت الأحداث الدامية في إثيوبيا، فاتجهنا للصلاة للرب من أجل عودة السلام للإمبراطورية، وفجأة علمنا مع أعماق الأسى بالقرار الإداري الذي أصدرته حكومة الأردن، دون سلطان، وخلافًا للقانون بالاستيلاء على دير السلطان وتسليمه إلى الأسقف والرهبان الأحباش، الذين باستعدادهم هذا خرقوا قوانين الكنيسة وتقاليدها وزادوا المشكلة تعقيدًا وعكروا الجو الهادئ اللازم لتحكيمنا الأبوي، وقد أثار ذلك الأقباط كافة ويخشى أن يؤدي إلى الإساءة للعلاقات بين أبناء الكنيسة الواحدة ما لم تتداركوا جلالتم الموقف بحكمتمكم وإخلاصكم للكنيسة بإعادة الوضع في دير السلطان إلى ما كان عليه تحاشيًا لتفاقم الأمر وصونًا لوحدة الكرازة وتوطئة لاستئناف المباحثات، وفي انتظار الرد السريع الحاسم، نرجو الله أن يحفظكم ويلهمنا جميعًا ما فيه الخير للكنيسة...»^(١).

وجاء رد الإمبراطور بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦١م، جاء فيه ما يلي: «..تلقيت برقيتكم بخصوص دير السلطان، والموضوع سبق أن أثير في أثناء حكم الإمبراطور منليك Menelik، وكذا في عام ١٩٢٤م عندما زرنا القدس، ومع أن المباحثة

(١) ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان «مشكلة دير السلطان ١٨٢٠-١٨٩٩م»، جريدة الأهرام الجديد الكندي، بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠١٥م؛ ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٦.

انقطعت لفترة قصيرة أثناء الحرب فإنه لم تُتخذ أية خطوات مرضية في المدى الطويل الذي تلاها، واقتضى ما لوحظ من عدم الاكتراث بتسوية هذه المسألة اللجوء إلى الإجراءات القانونية، وما دام صدر قرار قانوني فمن الصعب الرجوع عنه. ولو كانت قُدمت في الوقت المناسب اقتراحات لأجل إجراء التسوية لكان من الميسور إيجاد حلول ودية وتفادي المسلك الذي اتُّبع، ومع ذلك فيسرنا أن ننظر في الخطوات التي قد تُتخذ في المستقبل...». سافر الوفد القبطي إلى القدس يوم الثلاثاء ٢١ مارس ١٩٦١م، ومنها إلى الأردن يوم السبت ٢٥ مارس ١٩٦١م ونحو الساعة الحادية عشر تلقى نيافة الأنبا باسيليوس الرابع إشارة تليفونية من رئيس التشريفات الملكية، بأنه قد تحددت الساعة الثانية عشرة والربع للتشرف بمقابلة جلالة الملك.

وفي العاصمة الأردنية عمان استقبل جلالة الملك حسين^(١) الوفد بحفاوة بالغة، وبدأ الأنبا يوانس مطران الجيزة الحديث، فشرح مهمة الوفد وذكر أنه يحمل لجلالته من البابا كيرلس السادس كتابًا خاصًا قدمه لجلالته مع المذكرة التي أعدها الوفد بشأن موضوع دير السلطان، وأوضح ما له من أهمية خاصة دينية وتاريخية، وما يعقده الشعب القبطي في مصر من آمال على جلالته في إعادة الحق إلى أصحابه، ثم تحدث بعده المستشار إسكندر حنا دميان والأستاذ إستفان باسيلي والسفير ديمتري رزق، فأوضحوا كيف أن مجلس الوزراء الأردني قد جاوز صلاحياته في القرار الذي

(١) الملك الحسين بن طلال بن عبدالله بن حسين الهاشمي: ولد (١٤ نوفمبر ١٩٣٥م)، ملك المملكة الأردنية الهاشمية من عام (١٩٥٢ - ١٩٩٩م) حيث عُزل والده طلال بن عبد الله بن حسين، وحكم الحسين الأردن ذات النظام الملكي الدستوري لأطول فترة من بين أفراد أسرته الذين توجو كملوك للأردن منذ ١٩٢١م، وتوفي الحسين بن طلال في ٧ فبراير ١٩٩٩م. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

أصدره بالاستيلاء على الدير وتسليمه للأحباش، لأن معاهدة برلين الدولية تحظر المساس بالوضع الراهن Status Quo ، ولأن صك الانتداب على فلسطين جعل النظر في الادعاءات والحقوق الخاصة بالأماكن المقدسة من اختصاص لجنة معينة. وهنا قال وزير البلاط الذي كان حاضراً هذه المقابلة، إنه قام بتنفيذ توجيهات جلالته بصدد شكوى نيافة المطران باسيليوس مما أحدثه الأحباش من تغييرات في الدير بعد استيلائهم عليه، وإنه كلف محافظ القدس بأن يمنعهم من إجراء أي تغيير إلى أن يُنظر في الأمر. وأخيراً تكلم جلالة الملك، فقال أنه أمر بإعادة بحث هذا النزاع، وأضاف بأنه يشرفه هو وأسرته أن يوكل إليهم حراسة الأماكن المقدسة، وأن من واجب الجميع - مسلمين كانوا أو مسيحيين - أن يتضافروا في الحفاظ على التراث الديني، وأكد جلالته أنه لا ينشد سوى أن يأخذ كل ذي حق حقه. واستغرقت المقابلة نحو أربعين دقيقة. وفي مساء اليوم نفسه، قابل الوفد رئيس مجلس الوزراء وتحدث معه طويلاً مبيناً أن المجلس لا يملك إصدار أي قرار يغير من الوضع الراهن في الدير، لأن هذا من حق لجنة خاصة تشرف على تأليفها وتعيين أعضائها هيئة دولية كانت قبلاً جمعية الأمم، فاعترض رئيس الوزراء بغضب قائلاً أنه غير مستعد للمباحثة في هذا الموضوع إذا أصر الوفد على وجهة النظر هذه، فأجاب الوفد أنه بتمسكه بهذا الدفاع لا يعنى أنه غير مستعد لاستعراض قراراته^(١).

على أية حال، أصدر جلالة الملك حسين ملك الأردن أوامره لرئاسة مجلس الوزراء بتشكيل لجنة لمناقشة مشكلة دير السلطان مع الوفد القبطي الذي يضم كل من المستشار إسكندر حنا دميان، والسفير ديمتري رزق، والأستاذ إستفان باسيلي،

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢١٦-٢٢٠.

في مقر مجلس الوزراء صباح الإثنين الموافق ٢٧ مارس ١٩٦١م، وانضم إليهم مجموعة من كبار قضاة المملكة الأردنية. وقد انعقد الاجتماع في موعده، وبدأ الوفد القبطي حديثه بالاعتراض على صلاحية مجلس الوزراء في إصدار قرار للفصل في ملكية الدير أو إحداث أي تغيير في وضعه الراهن، حيث أن دير السلطان من ضمن الأماكن المقدسة التي طبق عليها معاهدة برلين الدولية بشأن الستاتوكو. بعد أن استمعت اللجنة الأردنية لمناقشات الوفد القبطي، بدأت اللجنة في دراسة كل الوثائق والمستندات والحجج الموجودة لدى الأقباط والمستندات والحجج الموجودة لدى الأحباش في جلسات خاصة. وأخيراً تم الاتفاق على أن يعود الوفد القبطي إلى الاجتماع باللجنة الأردنية في موعد قريب سيخطر به. ولم يفت الوفد القبطي أن يشير في أحاديثه مع اللجنة الأردنية المشكّلة، إلى ما في كنيسة الملاك ميخائيل والأربعة حيوانات غير المتجسدة من أدلة مادية تقطع بأن دير السلطان ملك للأقباط وقد سبقت الإشارة إليها.

وبعد فترة وجيزة من تشكيل اللجنة الأردنية لدراسة وتحليل الوثائق والحجج والمستندات التي لدى الطرفين القبطي والحبشي قانونياً، فتكشف للجنة أن جميع الوثائق والمستندات التي لدى الأقباط سليمة وقانونية ليس ما فيها أدنى ريب من أن ملكية دير السلطان هي للأقباط وليس للأحباش كما ادّعوا. بعد هذه الفترة دُعي إلى مكتب رئيس الحكومة الأردنية، اللجنة الموفدة من قداسة البابا كيرلس السادس بصحبة نيافة الأنبا باسيليوس الرابع، وتلا رئيس الحكومة عليهم البيان التالي: «أن الحكومة الأردنية قد قررت تجسيد قرار مجلس الوزراء الصادر في (٢٢ فبراير ١٩٦١م)، بشأن تسليم دير السلطان للأحباش وإعادة الوضع فيه إلى ما كان

عليه، وأخذ مفاتيح الدير من الأحباش وتسليمها للأقباط، وفي حالة امتناع هؤلاء عن تسليمها تُنزع الأقفال الجديدة التي كانت قد وضعت تنفيذًا للقرار المذكور وأعطيت مفاتيحها للأحباش، وتعاد الأقفال القديمة التي ما زالت مفاتيحها بيد الأقباط، مع إزالة كل تغيير حدث في الدير خلال الفترة التي كان فيها بيد الأحباش وذلك ريثما يتسنى للجنة بحث هذا الموضوع، وأبلغ وزير البلاط الملكي هذا القرار تليفونيًا - في حضور الوفد- إلى محافظ مدينة القدس وكلفه بالمبادرة إلى تنفيذه».

قدم الوفد القبطي باسم المتنيح قداسة البابا كيرلس السادس، شكره إلى جلاله ملك الأردن وحكومته وقضائه، وعادوا في نفس اليوم إلى مدينة القدس، حيث توجهوا لمقابلة محافظ القدس طالبين الإسراع في تنفيذ القرار، فأخبرهم أنه قد أبلغ المطران الحبشي بالقرار المذكور واتخذ الترتيبات اللازمة لتنفيذه. وما كاد نبأ إعادة الدير للأقباط يصل إلى علم الجالية القبطية بالقدس، حتى غمرتهم فرحة، وتجمعوا رجالاً ونساءً في ساحة البطريركية مهللين بالهتاف حتى ساعة متأخرة من الليل.

أما طائفة الأحباش الذين خاب أملهم بعدما اعتقدوا أن الأمر قد استتب لهم نهائيًا، فقد دقوا أجراس دير السلطان بطريقة حزينة وأعلنوا الحداد في بيان أصدره في اليوم التالي جاء فيه: «نحن طائفة الأحباش في القدس، نعلن أننا لا عيد لنا في هذا العيد الفصح المجيد، لأننا في حزن عظيم، نظرًا لأن دير السلطان المعترف به لنا انتزع منا. لهذه الأسباب دُقت أجراس الحزن ولا تزال تدق حزنًا، على ما جرى أننا على أثر ذلك قد منعنا إخوتنا الأحباش من جميع الأقطار الحضور إلى هذا العيد». في اليوم التالي (الاثنين ٣ أبريل ١٩٦١م)، طلب المحافظ من مطران الأحباش استلام كل الأشياء التي وضعها في الدير في أثناء وجودهم فيه، فرفض،

وعندئذ أوفد لجنة جردها في محضر خاص ونقلها إلى مخفر الشرطة، إلا أنه تبين أثناء عملية الجرد أن الأحباش رفعوا بعض الأيقونات القبطية من كنيسة الدير واستبدلوا قناديل الأقباط بقناديلهم، ونزعوا العاج من الكتابات الموجودة على حجائي الهيكل محاولين طمسها ونزعوا اللوحة المكتوب عليها وقلبوها، ومحووا كل ما يثبت أنه يمت بصلة للأقباط. وبعدما تمت إجراءات استلام الدير، عاد الوفد القبطي بسلامة الله إلى القاهرة^(١).

إسرائيل ومشكلة دير السلطان

دير السلطان عقب حرب ١٩٦٧ م

بعد أن اعتدت إسرائيل على العرب في عام ١٩٦٧ م، في الحرب التي عرفت في تاريخ العالم العربي باسم «النكسة» والتي كان من نتائجها احتلال الأراضي العربية في سيناء والجولان والضفة الغربية لنهر الأردن ومدينة القدس، ظل هذا الوضع قائماً حتى حرب أكتوبر المجيدة في عام ١٩٧٣ م؛ والتي انتصر فيها المصريون والعرب، واستطاعت مصر أن تسترد أراضيها الغالية، أما باقي الأراضي العربية فما زالت حتى يومنا هذا في أيدي إسرائيل، بما فيها مدينة القدس الغالية^(٢).

على أية حال، في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ م، وكعادة الأحباش الاستغلالية أثاروا مشكلة دير السلطان من جديد، مستغلين الظروف السياسية وبعض الشخصيات الأجنبية هادفين في هذه المرة الاستيلاء على الدير كله - سياسة إسرائيلية معتادة ومعاداة إخوانهم الأقباط في سبيل الحصول على كسب ليس لهم

(١) ديمتري رزق: المرجع السابق، ص ٢٢٠-٢٣٠.

(٢) جريدة الأهرام: ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ م.

حق فيه. وبعد أن انتهت نكسة ١٩٦٧م، تعهدت السلطات الإسرائيلية، أمام جميع رؤساء الأديان والطوائف المختلفة باحترام المعاهدات الدولية التي أقرت مبدأ الوضع الراهن (Status Quo) وتشمل كنيسة القيامة، وقبر السيدة العذراء الجثسيمانية، ودير السلطان، وكنيسة المهد بيت لحم، وكان الوضع قد أستقر على أن دير السلطان هو ملك خالص للأقباط؛ أما الأحباش فهم مجرد ضيوف فيه، ويخضعون للنظام المتبع في الدير، وقد أقرت الحكومة الإسرائيلية ذلك الوضع^(١).

إسرائيل والمؤامرة الدنيئة في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م

فجأة وبلا مقدمات أرسلت الحكومة الإسرائيلية قواتها العسكرية المسماة بحرس الحدود بكافة أسلحتهم في ليلة عيد القيامة المجيد وبالتحديد في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م، إلى مقر البطيركية القبطية الأرثوذكسية بالقدس ودير السلطان، مدعين كعادتهم إنها مجرد إجراءات أمنية لحماية الاحتفالات بعيدا لقيامة^(٢). وفي منتصف ليلة العيد وأثناء الاحتفال بالقدس، حيث كان كل الرهبان والكهنة يشاركون الأنبا «باسيليوس» مطران القدس (١٩٥٩-١٩٩١م) فرحة القيامة، قامت السلطات الإسرائيلية بتغير أقفال الأبواب المؤدية إلى كنيسة الأربعة الأحياء غير المتجسدة، وتغير أقفال باب كنيسة الملاك ميخائيل الموصل إلى ساحة القيامة، وقاموا بوضع الحواجز الحديدية أمام أبواب الدير، ومنعوا الأقباط من الاقتراب من الدير أو الذهاب إلى مقر البطيركية عبر الطريق المؤدي إليها منه^(٣).

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، ص ص ٩٥-٩٦.

(٢) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بشأن اعتداءات إسرائيل على ممتلكات الأقباط بمدينة القدس في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م؛ راجع ملحق رقم (٩).

(٣) لمزيد من التفصيل عن أحداث ٢٥ إبريل ١٩٧٠م، راجع ملحق: رقم (٩).

على أية حال، أثار الجنود الإسرائيليون الفزع والرعب في قلوب الشعب القبطي، وحاول نيافة الأنبا «باسيليوس» تهدئة الحاضرين للقدس، وقام بإجراء اتصالات مع السلطات الإسرائيلية العليا، ومطالبتهم بوقف هذا التعدي على المقدسات القبطية والمحافظة عليها طبقاً للمعاهدة الدولية التي أقرتها وتعهدت بها؛ ولكن باءت كل الجهود بالفشل. وفي صباح اليوم التالي وبالتحديد ٢٦ إبريل ١٩٧٠م، قامت السلطات الإسرائيلية بتسليم كافة مفاتيح الدير إلى الأحباش الذين كانوا يقيمون بالدير^(١).

مشكلة دير السلطان بالمحاكم الإسرائيلية

وعلى أثر هذا التعدي الغاشم قام الأنبا باسيليوس الرابع (١٩٥٩ - ١٩٩١م) «باسيليوس» المطران القبطي في مدينة القدس بالاحتجاج لدى السلطات الإسرائيلية، برفع ثلاث قضايا أمام محكمة العدل العليا الإسرائيلية، ومن المعروف أن هذه المحكمة مكونة من خمسة قضاة يرأسهم القاضي (اجرانات) الذي كان وكيلاً لوزارة العدل بفرنسا، وقد قامت هيئة هذه المحكمة بدراسة الحجج والوثائق دراسة عميقة، ولم يستطع الإثيوبيون أن يقدموا مستنداتهم معللين ذلك بأنها قد احترقت، والواقع أنه لو كانت هذه المستندات موجودة لاستطاعوا استخراجها من الدول والحكومات المتعاقبة على فلسطين بسهولة^(٢). وقد قامت هيئة المحكمة بكاملها بمعاينة الدير على الطبيعة، فرأوا أحجبة الهياكل مطعمه بالطراز القبطي

(١) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بشأن اعتداءات إسرائيل على ممتلكات الأقباط بمدينة القدس في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م، أراجع ملحق رقم (٩).

(٢) أنتوني سوريال عبد السيد: المرجع السابق، ص ١٠٩ - ١١٠.

القديم وعليها التاريخ الميلادي وتاريخ الشهداء القبط باللغتين القبطية والعربية، فبادر رئيس المحكمة وزير الشرطة الإسرائيلي قائلاً: «أنتم ارتكبتم عمل لصوبي ومخالف للنظام والقانون، لأن هذا الدير قبطي ١٠٠٪ ويعاد إلى أصحابه فوراً»^(١).

على أية حال، أصدرت هيئة المحكمة قرارها رقم (٧١ / ١٠٩) في ١٦ مارس ١٩٧١م، وفيه أدانت هذا التعدي وقالت: «أن ما حدث كان ضد الأمن والنظام العام»، وأمرت رئيس الشرطة بإعادة المقدسات المغتصبة إلى أصحابها قبل ٦ إبريل ١٩٧١م^(٢). كما أصدرت حكمها بتوقيع غرامة مالية على كل من وزير الشرطة الإسرائيلي، وأسقف الحبشة قدرت بنحو ١٥٠٠ ليرة إسرائيلية لكل منهما^(٣). وبالرغم من هذا الحكم الصريح الحاسم فإن الحكومة الإسرائيلية أصدرت قراراً مؤقتاً في أعقاب هذا الحكم القضائي بإيقافه في ٢٨ مارس ١٩٧١م، وأمرت بتشكيل لجنة وزارية تقوم بدراسة هذا الوضع على ما هو عليه حالياً^(٤)، وتقديم نتائج هذه الدراسة إلى مجلس الوزراء في جلسته المقبلة، وحتى اليوم وبعد ثمانية وأربعين عاماً على صدور هذا القرار، لم تقدم اللجنة الوزارية نتائج دراستها إلى مجلس الوزراء الإسرائيلي^(٥).

(١) رابطة القدس: نشرة دورية، عدد ١٧٤، بتاريخ فبراير ١٩٨٨م؛ وثائق دير السريان، بيان عن رابطة القدس، سنة ١٩٨٨م.

(٢) مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالقدس (مقر الكرسي الأورشليمي): وزارة العدل الإسرائيلية بمدينة القدس: قرار محكمة العدل العليا بالقدس في ١٦ مارس ١٩٧١م بملكية الأقباط لدير السلطان بمدينة القدس، بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٧١م. قرار المحكمة الإسرائيلية، رقم (٧١ / ١٠٩) في ١٦ مارس ١٩٧١م، راجع ملحق رقم (١٠).

(٣) رابطة القدس: نشرة دورية، عدد ١٧٤، بتاريخ فبراير ١٩٨٨م.

(٤) رابطة القدس: نشرة دورية، عدد ١٧٤، بتاريخ فبراير ١٩٨٨م.

(٥) رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس: بيان وتذكير وتنبه، بتاريخ يونيو ١٩٧٠م؛ راجع ملحق رقم (٩).

ولا يزال دير السلطان حتى كتابة هذه السطور في حوزة الإثيوبيين منذ الاعتداء الإسرائيلي الغاشم في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م، وهذا أمر لا يشرف الإثيوبيين في شيء بل يضعهم في مرتبة واحدة مع الإسرائيليين، فكلاهما معتد ومغتصب^(١).

ردود الفعل المصرية تجاه مشكلة دير السلطان

أصدر المتنيح قداسة البابا «شنودة الثالث» البطريرك (١١٧) (١٩٧١-٢٠١٢م) قرارًا بمنع زيارة الأقباط للأراضي المقدسة، أمام تعنت إسرائيل بعدم تنفيذ حكم المحكمة بتسليم دير السلطان للأقباط^(٢)، وعلق قداسته قائلاً: «إن الدير أرض مصرية يملكها مصريون داخل القدس، قامت إسرائيل باغتصابه، وأن الكنيسة القبطية ورياستها الدينية قد تركت هذا الموضوع وحله إلى الحكومة المصرية التي تعرف الموضوع تمامًا سواء على مستوى الرئاسة أو وزارة الخارجية»^(٣). أما رئيس وزراء مصر الراحل «كمال حسن علي» فعلق على مشكلة دير السلطان في كتابه (محاربون ومفاوضون) قائلاً: «إن إعادة الدير لملاكه الأصليين، يجب أن يكون لها وزنها عند التفكير في ميزان تطبيع العلاقات المصرية - الإسرائيلية، ولعل تسليم الدير للأقباط الأرثوذكس يعد تنفيذًا لأكثر من ستة أحكام صدرت من المحكمة

(١) وثائق دير السريان: ملف البابا شنودة الثالث (١٩٧١-٢٠١٢م)، بيان بمنع زيارة طائفة الأقباط الأرثوذكس.

(٢) مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالقدس (مقر الكرسي الأورشليمي): وزارة العدل الإسرائيلية بمدينة القدس: قرار محكمة العدل العليا بالقدس في ١٦ مارس ١٩٧١م بملكية الأقباط لدير السلطان بمدينة القدس، بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٧١م. قرار المحكمة الإسرائيلية، رقم (٧١/١٠٩) في ١٦ مارس ١٩٧١م، راجع ملحق رقم (١٠).

(٣) جريدة الأهالي: بتاريخ ٧ يناير ١٩٨٧م.

الدستورية العليا في إسرائيل، بأحقية الكنيسة القبطية المصرية في الدير، إن منح الحكومة الإسرائيلية هذا الدير للأحباش الإثيوبيين، وهو شيء لا تملكه، يعتبر عملاً فاضحاً للسياسة الإسرائيلية»^(١).

والواقع أن الحكومة المصرية تبذل جهودها لحل مشكلة دير السلطان، ففي الاجتماعات التي دارت بين الوفدين المصري والإسرائيلي في سنة ١٩٨٦م؛ وقعت مشادة حول الدير عندما طالب الوفد المصري بأن تتخذ إسرائيل موقفاً إيجابياً، خصوصاً وأن هذه القضية تمثل تأثيراً بالغ الأهمية على العلاقات المصرية الإسرائيلية، وعندما اعترض الوفد الإسرائيلي حدثت مشادة عنيفة حولها بين السفير المصري «بدر همام» والسفير الإسرائيلي «كيدار» وعلق همام قائلاً: «ماذا تريد إسرائيل؟ هل تريد التسوية كما هي العادة»^(٢). وأضاف المصدر: «لقد كان الهدف من وضع وطرح البيان المصري معرفة مدى جدية الجانب الإسرائيلي والتزامه بتنفيذ المطالب الأخرى»^(٣). وكان الوفد المصري برئاسة «نبيل الغمري» قد أكد «لإسحق شامير» في أثناء استقباله للوفد اهتمام مصر بقضية دير السلطان، وبأنها لا تقل عن اهتمام مصر بقضية طابا - عادت طابا إلى مصر بعد صدور حكم من محكمة العدل الدولية ورفع العلم المصري في إبريل ١٩٨٩م - والمشكلات الأخرى المتعلقة بين البلدين»^(٤).

(١) راهب من برية شيهيت: القدس، المرجع السابق، ص ٩٧.

(٢) رابطة القدس: نشرة دورية، عدد ١٦٨، ١٦٧ بتاريخ يوليو ١٩٨٦م، مجلة آخر ساعة: بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٨٦م.

(٣) نفسه.

(٤) جريدة الأهرام: بتاريخ مارس ١٩٨٩م..

كما أكد الدكتور «أحمد عصمت عبدا لمجد»^(١) وزير خارجية مصر في سنة ١٩٨٥م، في لقاء مع نيافة الأنبا باسيليوس الرابع مطران طائفة الأقباط بالقدس، على أهمية عودة أملاك الأقباط المغتصبة في القدس ويأتي على رأسها دير السلطان^(٢). وبعد نياحة الأنبا «باسيليوس» ١٩٩١م، وتولى المتنيح الأنبا «أبراهام» (١٩٩١-٢٠١٥)^(٣) مطران الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى، وهو يبذل جهود مضية في سبيل عودة الدير للكنيسة القبطية وهذا ما نتمناه^(٤).

البابا تواضروس الثاني ومشكلة دير السلطان

بعد نياحة الأنبا أبراهام مطران الكرسي الأورشليمي (١٩٩١-٢٠١٥)، تمت سيامته الأنبا أنطونيوس مطراناً للكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى في يوم الأحد الموافق ٢٨ فبراير ٢٠١٦م، بيد قداسة البابا تواضروس الثاني - منذ عام ٢٠١٢م أطل الله عمره سنين عديدة وأزمة طويلة - تعهد المطران أمامه بالمحافظة على أملاك الأقباط بمدينة القدس.

(١) أحمد عصمت عبدا لمجد: ولد في ١ مارس ١٩٢٣، وهو دبلوماسي مصري، شغل منصب وزير خارجية مصر بين عامي (١٩٨٤ - ١٩٩١م)، ثم شغل منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية من عام ١٩٩١ حتى ٢٠٠١م)، وتوفي في ٢١ ديسمبر ٢٠١٣م.

(٢) جريدة الأهرام: بتاريخ ٨ مايو ١٩٨٥م؛ جريدة الأخبار، ٨ مايو ١٩٨٥م.

(٣) الأنبا أبراهام: ولد في ٣٠ يونيو ١٩٤٣م، بمركز المنشاه محافظة سوهاج، بعد المرحلة الثانوية ألتحق بكلية الزراعة وتخرج في ١٩٦٤م، وحصل على الماجستير في الأعشاب الطبيعية عام ١٩٧٠م، وعلى درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٦م، وترهب بدير الأنبا بيشوي في سنة ١٩٨٣م، وخدم بسويسرا، وتم اختياره للكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى عام ١٩٩١م، لمزيد انظر: راهب من برية شيهيت، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٤) جريدة وطني: تاريخ مطرانية القدس، نوفمبر ١٩٩٣م؛ نبيل نجيب سلامة، المرجع السابق، ص ص ١١٤-١١٥.

ومن الجدير بالذكر، بعد أن جلس قداسة البابا تواضروس الثاني البطريك رقم (١١٨) على كرسي مارمرقس الرسول، تقدم الأب «ثاؤفيلوس» بطريك الروم الأرثوذكس في القدس لعمل عملية مصالحة بين الكنيسة القبطية والكنيسة الإثيوبية، والكنيسة القبطية وافقت على الفور، وشكلت لجنة للتفاوض في الأمر، ولكن الحوار في هذه المفاوضات لم يكن حوارًا حياديًا وكان يميل للجانب الإثيوبي. وربما كان هذا السعي من أجل ترميم الدير عن طريق طائفة الأحباش وليس أقباط مصر أصحاب الدير^(١).

ومنذ عام ١٩١٦م سعت الكنيسة القبطية بترميم دير السلطان (دير الملاك ميخائيل)، وطالبت كنيستنا بترميم الدير على نفقاتها الخاصة، ومن أجل ذلك أرسلت وفدًا هندسيًا لترميم الدير، ولكن لم يسمح للوفد إطلاقًا بدخول دير السلطان، لافتًا إلى أن وزارة الخارجية المصرية قامت بعمل مجموعة من الاجتماعات الدبلوماسية لاسترجاع الدير للكنيسة المصرية، وتشكلت لجنة من الأساقفة، ولكن لم تكن هناك أي إجابة على هذه الأمور على الإطلاق^(٢).

وفي ٢٢ سبتمبر ٢٠١٧م سقط حجر صغير من سقف كنيسة الملاك ميخائيل وهي إحدى الكنيستين بدير السلطان نتيجة الترميمات الواقعة فوق سط الكنيسة في المنطقة التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس، مما أدى إلى غلق الكنيسة بواسطة قسم المباني ببلدية القدس إلى حين الانتهاء من الإصلاحات وإزالة الضرر بسقف الكنيسة. ومن العجيب أن جميع المشاورات المبدئية والمعاينات الخاصة بمعالجة الضرر

(١) تواضروس الثاني (البابا): محاضرة عن أحداث دير السلطان الأخيرة بالقدس، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) جريدة المصري اليوم: بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م؛ اليوم السابع الأربعاء، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م،

قد تمت دون إخطار الكنيسة القبطية مالكة دير السلطان. وهنا يجب أن نسجل أن الكنيسة القبطية طالبت بترميم الدير للمرة الثانية على نفقاتها ولكن طلبها قبل بالرفض من جانب سلطات الاحتلال الإسرائيلي^(١).

وفي ١٠ أكتوبر ٢٠١٨م وصلت رسالة شفوية إلى نيافة الأنبا أنطونيوس مطران الكرسي الأورشليمي في مدينة القدس من وزير شئون الأديان الإسرائيلي، نقلًا عن رئيس الوزراء الإسرائيلي، بقرار ترميم دير السلطان، حيث ذكر قائلاً: «نحن نخبرك ولكن لا نستأذن منك»، وبدأت الحكومة الإسرائيلية تعلن بصورة غير محايدة عن هذا الأمر، فيما أرسلت الكنيسة عبر محاميها الخاص اعتراضها على هذه الرسالة الشفهية.

وفي يوم ٢٠ أكتوبر ٢٠١٨م، أرسلت الكنيسة القبطية خطابًا بالاعتراض وعدم الموافقة على الرسالة الشفهية، وجددت كنيستنا طلبها بترميم دير السلطان للمرة الثالثة. وفي ٢٢ أكتوبر ٢٠١٨م، اتصلت السفارة المصرية بتل أبيب بنافية الأنبا «أنطونيوس» مطران القدس وأخبرته على أن الحكومة الإسرائيلية؛ تعزم دخولها دير السلطان (كنيسة الملاك ميخائيل) للترميم بأي صورة من الصور. وفي ٢٣ أكتوبر ٢٠١٨م، تم اقتحام الدير الساعة السادسة صباحًا من قبل الحكومة الإسرائيلية حيث دخل المهندسون والعمال بصورة عدائية، وفي ذات اللحظة قامت الكنيسة القبطية، ممثلة في مطران الكرسي الأورشليمي، والآباء الرهبان وبعض الأقباط، بعمل وقفة احتجاجية سلمية أمام باب كنيسة الملاك بدير السلطان ليعلنوا رفضهم

(١) مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالقدس: بيان بخصوص دير السلطان القبطي بالقدس بتوقيع نيافة الأنبا أنطونيوس مطران الكرسي الأورشليمي، راجع ملحق رقم (١١).

لهذا الإجراء، وفي يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨ وأثناء الوقفة الاحتجاجية قامت وحدة من البوليس الإسرائيلي قام بالاعتداء على الآباء الرهبان وقبضت على بعضهم^(١). وفي ذات اليوم تدخلت السفارة المصرية وتم الإفراج عن الراهب «مكارىوس الأورشليمي»، بعد احتجازه والاعتداء عليه من قبل السلطات الاحتلال الإسرائيلي^(٢).

وفي ٨ نوفمبر ٢٠١٨م، أرسل قداسة البابا تواضروس الثاني، وفدًا من الكنيسة القبطية يضم كل من: الأنبا دانيال أسقف المعادي وسكرتير المجمع المقدس، والأنبا بيمن أسقف قوص ونقادة، ومنسق العلاقات بين الكنيستين القبطية والإثيوبية، والأنبا غبريال أسقف بني سويف، والأنبا يوليوس الأسقف العام لكنائس مصر القديمة وأسقفية الخدمات، والمهندس كامل ميشيل منسق عام الكنيسة لقضية دير السلطان. للوقوف على مشكلة دير السلطان بمدينة القدس، والتي ترفض السلطات الإسرائيلية تسليمه للكنيسة القبطية رغم صدور حكم من المحكمة الإسرائيلية العليا لصالح الكنيسة القبطية^(٣).

ونخلص مما سبق أن مشكلة دير السلطان بمدينة القدس، وخصوصًا منذ عام ١٨٢٠م تمر بمتغيرات سياسية ودولية تجعلها تظهر في الأفق السياسي، أو تمر بمرحلة خمود ينتظر من يثيرها مرة أخرى، والحقيقية التاريخية أن الإثيوبيين بالرغم من فشلهم في كل أزمة من أزمت هذا الدير، فإنهم لا يعترفون بملكية الأقباط

(١) تواضروس الثاني (البابا): محاضرة عن أحداث دير السلطان الأخيرة بالقدس، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٢) جريدة أخبار اليوم: بتاريخ ٢٥ أكتوبر ٢٠١٨م.

(٣) جريدة الوفد: بتاريخ ٨ نوفمبر ٢٠١٨م.

لدير السلطان، ولا يعترفون بالوثائق والمستندات أو المحاكم القضائية عبر التاريخ، وكذلك لا يعترفون بالأدلة الأثرية التي تتمثل في الأيقونات القبطية، والكتابات المحفورة على حجاب الهيكل المقدس لكنيسة الملاك ميخائيل إحدى كنيسي دير السلطان. وهنا نسجل حقيقة أخرى أن الإثيوبيين في كل أزمة لا يعترفون بالفشل أو بعدم أحقيتهم في ملكية هذا الدير، بل ينتهزون كل فرصة دينية أو سياسية أو تغير في الأوضاع السياسية أو النفوذ الدولي، ولذلك نجدهم استغلوا وجود سلطات الاحتلال البريطاني والإسرائيلي في مدينة القدس من أجل الاستيلاء على الدير ولايزال حتى كتابة هذه لسطور.

والحقيقة التاريخية التي خرجنا بها من مشكلة دير السلطان؛ أن هذه المشكلة لا يمكن أن يتم حلها سواء عن طريق تفاوض آباء الكنيسة القبطية مع آباء الكنيسة الحبشية، أو عن طريق وسيط للتفاوض بتدخل آباء وبطاركة كنائس الطوائف الأخرى. وبناء على ذلك فهذه المشكلة لن تنتهي إلا باعتراف الإثيوبيين بملكية الأقباط لهذا الدير، ولن يحدث ذلك إلا إذا عرضت أزمة دير السلطان على هيئة محكمة العدل الدولية، وخاصة بعد تدخل إسرائيل بشكل مباشر في هذه الأزمة منذ ٢٥ إبريل ١٩٧٠م.

إن مشكلة دير السلطان بمدينة القدس، أصبحت مشكلة ما بين الحكومة المصرية - لأن هذا الدير هو ملك مصر - والحكومة الإسرائيلية التي تسعى لنزع هذا الدير من الأقباط لصالح الأحباش، وخاصة بعد أن أثبتت المحاكم الإسرائيلية ملكية هذا الدير للأقباط، وأكبر دليل على ذلك عدم تنفيذ حكم المحكمة الإسرائيلية الصادر في ٦ إبريل ١٩٧١م بتسليم هذا الدير لأصحابه أقباط مصر، وأيضاً عدم

موافقة وزير شئون الأديان الإسرائيلي على طلب الأقباط في أكتوبر ٢٠١٨م بترميم دير السلطان، وفي ذات اللحظة الموافقة على ترميم ذات الدير لصالح الأحباش، كما قامت قوات الشرطة الإسرائيلية في ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م، بالاعتداء على الكنيسة المصرية مُثَلَّةً في مطران القدس والآباء الرهبان في الوقفة الاحتجاجية أمام دير السلطان بمدينة القدس؛ اعتراضاً على ترميم دير السلطان بواسطة الأحباش.

لكل هذا أهيب بالمسؤولين عن مشكلة دير السلطان سواء في الحكومة المصرية أو الكنيسة القبطية، أن تشكل لجنة من أبنائها المتخصصين في مثل هذه الأزمات، وتقوم بمناقشة وإعداد ملف كامل بشأن مشكلة دير السلطان، وتحويل القضية برمتها لمحكمة العدل الدولية؛ لأن مشكلة دير السلطان حالياً أصبحت مشكلة دولية ما بين مصر وإسرائيل مثل قضية طابا تماماً.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد أن عرضنا لتاريخ أقباط القدس ومشكلة دير السلطان من كل جوانبه نقدم في الخاتمة بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

فعلى جانب الظروف الطبيعية والملامح الجغرافية والتاريخية لمدينة القدس، توصلنا إلى تحديد موقع المدينة الفلكي والجغرافي ومساحتها وأهميتها، ومظاهر السطح الطبيعية، وأهم الجبال والتلال والوديان، وأيضاً المناخ من حيث الرياح التي تتعرض لها المدينة، كما أجمع علماء الآثار على أهمية أسوارها، وأن سورها الحالي هو الرابع منذ أن أقيمت، وهو الذي يفصل ما بين المدينة القديمة والحديثة. كما أكدنا على أن أبواب المدينة ثمانية، وهي التي لا تزال قائمة حتى كتابة هذه السطور.

كما ذكرت المصادر عبر التاريخ أن مدينة القدس، كان يطلق عليها العديد من المسميات منها ييوس، أريئيل، إيليا، أورشليم ومعناها «مدينة السلام» حتى صارت تعرف بالقدس منذ عهد العرب حتى يومنا هذا، ولم يفت الشعراء ذكرها في شعرهم ، وأيضاً المطربون العرب وكان أولهم فيروز ابنة نابلس والكنيسة التي تغنت بالقدس مدينة الصلاة، والمطرب «عبد الحليم حافظ» في ١٩٦٧م في قاعة ألبرت هول بلندن، الذي تغنى بقصيدة الشاعر الكبير عبدالرحمن الأبنودي وعنوانها «المسيح» ولحن كلماتها الفنان بليغ حمدي، وتبرع الجميع بأجرهم لصالح المجاهد الحربي، وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عمق الروح الوطنية والتآلف ما بين الشعب والجيش، وليتنا نتعلم من هذه المواقف التي يخلدها التاريخ.

وانتهيت عبر صفحات هذا الكتاب إلى التقسيم الإداري الحالي، واللوائح والقوانين، وأثر ذلك على تطور الإدارة المالية، والقضائية، مع الإشارة إلى دور مجلس المبعوثان والأعيان في الحفاظ على حقوق أهالي مدينة القدس. وأكدت في هذه الدراسة التاريخية على وحدة تاريخ مدينة القدس، وما تميزت به من كونها عصبية على الحاكم الأجنبي وترفض عبر التاريخ مبدأ الاستسلام، كما أن تاريخها منذ اليوسيين بناء القدس الأولين مروراً بالعديد من الهجرات السكانية وانتهاءً بالوجود الفلسطيني الحالي، يعلن أن الباعث الديني كان وراء اتجاه أنظار العالم إليها وطمع المستعمرون فيها. وأن مدينة القدس لها خصوصيتها في بعض التفاصيل، من حيث تطور النمو السكاني، وأسباب زيادة معدلات السكان أو نقصها والعوامل التي وراء ذلك. ورصد هذا الكتاب الهجرات السكانية لمدينة القدس.

وانتهى هذا الكتاب إلى أصل أقباط القدس، حيث إن كلمة القبطي تعني المصري، والأقباط هم أصحاب مصر الأصليون، وبقايا تلك الأمة المصرية القديمة أي أحفاد الفراعنة، فأقباط القدس هم من أصل مصري وترجع جذورهم التاريخية بمدينة القدس إلى أوائل القرن الأول الميلادي، كما توصلت الدراسة إلى العوامل التي ساهمت في نشأة الجالية القبطية بالقدس من حيث الهجرات القبطية للمدينة، ورحلات الحج التي كانت تخرج من مصر للقدس والتي قدرت بثلاث رحلات سنوية، وزيارة بعض بطاركة كنيسة الإسكندرية لهذه المدينة، ونشأة الكرسي الأورشليمي، كما رصد الكتاب التطور الديمغرافي للجالية القبطية من حيث عددها وتوزيعهم الجغرافي، وإن كنا خرجنا بتركزهم بجوار مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالقدس، وخان الزيت، وخان وسوق الأقباط، ولكن هذا لا يمنع

أنهم كانوا موجودين خارج المدينة القديمة، والدليل على ذلك وجود العديد من الممتلكات القبطية. وكان هناك أثر كبير للصراع المصري الإسرائيلي على الجالية القبطية في القدس، وفي سبيل ذلك ألمنا بتواريخ تعاقبت على مدينة القدس، تثبت ما كان لهذه المدينة من عراقه وما وقع عليها من فجائع آلت بها إلى السقوط بين يدي اليهود، مع كونها لغيرهم، وكونهم طارئین عليها، وهو ما ينذر بنهاية لهم غير بعيدة، حيث أثبت التاريخ أن لا بقاء للباطل حيث يكون.

وعرضتُ في هذا الكتاب تعدد ممتلكات الجالية القبطية في مدينة القدس، ما بين مؤسسات دينية، التي كان من أشهرها دير الأنبا أنطونيوس، ودير مارجر جس للراهبات، ودير السيدة العذراء بمدينة بيت لحم، وكنيسة الملكة هيلانة، وكنيسة السيدة العذراء بداخل كنيسة القيامة، وهناك كنائس أخرى بالمشاركة مع بعض الطوائف المسيحية بالقدس، أما المؤسسات الاجتماعية فيأتي على رأسها خان الأقباط، ورابطة القدس، أما المؤسسات الثقافية فتتمثل في المكتبات والمدارس مثل الكلية الأنطونية للبنين، وكلية الشهيد دميانة لتعليم البنات، وكانت هذه المدارس تفتح أبوابها لأبناء الجالية القبطية وأبناء فلسطين أي: للمسيحيين والمسلمين. كما تعرضنا للممتلكات القبطية التي اغتصبها اللاتين والأرمن والأحباش وتوسعات الروم الأرثوذكس على حساب الأقباط والأرمن والسريان، كما خضعت ممتلكات الأقباط بمدينة القدس لتنظيمات تمويلية بهدف استمرارها لخدمة أغراض الجالية، فتعددت مصادر تمويلها منها عائد أعمال الرهبان والتبرعات والعشور والندور والأوقاف وهبات الحكام وبواسطتها أمكن لها أن توازن إيراداتها مع نفقاتها التي

تمثلت في ترميم الأديرة والكنائس وقلالي الرهبان، وما ينفق على الغرباء والفقراء والمحتاجين وتعليم أبناء الجالية القبطية.

ولقد أوضحت صفحات هذا الكتاب مشكلة دير السلطان بمدينة القدس، وخصوصاً منذ عام ١٨٢٠م وحتى يومنا هذا، حيث ثبت لنا تاريخياً ووثائقياً وأثرياً أن هذا الدير هو ملك الكنيسة القبطية، كما صدرت العديد من الأحكام القضائية، عبر تاريخ النزاع بين الإثيوبيين والأقباط تؤكد صحة هذا الادعاء.

ورصد هذا الكتاب مواقف الإثيوبيين الانتهازية حيث يستغلون كل فرصة تمر بها مدينة القدس من متغيرات سياسية ودولية ليشجعوا رهبانهم على العصيان واحتلال دير السلطان، وخلق المتاعب والمشكلات أمام الأقباط، تحت ظلّ الاحتلال البريطاني والإسرائيلي وعلى الرغم من فشلهم في كل هذه المحاولات لا يعترفون بهذا الفشل، ولا بملكية الأقباط لدير السلطان، ولا يعترفون بالوثائق أو المستندات أو المحاكم القضائية عبر التاريخ، وأيضاً لا يعترفون بالأدلة الأثرية التي تتمثل في الأيقونات القبطية، والكتابات المحفورة على حجاب الهيكل المقدس لكنيسة الملاك ميخائيل إحدى كنسيتي دير السلطان اللتين ثبتت ملكيتهما للأقباط. فإليت الإثيوبيين يتنازلون عن تمسكهم بالنصرة الحبشية بأنهم أصحاب الدير، ذلك الادعاء الذي لا يستند إلى أساس قانوني، وأفسحوا صدورهم لمناقشة هذه المشكلة لخرجنا بحلول عملية ومرضية لكلا الطرفين، منذ أكثر من قرنين من الزمن.

والحقيقة التاريخية التي رصدها هذا الكتاب أن مشكلة دير السلطان بمدينة القدس، لا يمكن أن يتم حلها سواء عن طريق تفاوض آباء الكنيسة القبطية مع آباء الكنيسة الحبشية، أو عن طريق وسيط للتفاوض بتدخل آباء وبطاركة كنائس

الطوائف الأخرى. وبناء على ذلك فهذه المشكلة لن تنتهي إلا باعتراف الإثيوبيين بملكية الأقباط لهذا الدير، ولن يحدث ذلك إلا إذا عرضت أزمة دير السلطان على هيئة محكمة العدل الدولية، وخاصة بعد تدخل إسرائيل بشكل مباشر في هذه الأزمة منذ ٢٥ إبريل ١٩٧٠م وحتى أزمة ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م.

إن مشكلة دير السلطان بمدينة القدس، أصبحت مشكلة ما بين الحكومة المصرية - لأن هذا الدير هو ملك لمصر - والحكومة الإسرائيلية التي تسعى لنزع هذا الدير من الأقباط لصالح الإثيوبيين، لكل هذا أهيب بالمسؤولين عن مشكلة دير السلطان سواء في الحكومة المصرية أو الكنيسة القبطية، أن يُشكلوا لجنة من أبنائها المتخصصين في مثل هذه الأزمات، وتقوم بمناقشة وإعداد ملف كامل بشأن مشكلة دير السلطان، وعرض القضية برمتها على محكمة العدل الدولية؛ لأن مشكلة دير السلطان حاليًا أصبحت مشكلة دولية ما بين مصر وإسرائيل مثل قضية طابا تمامًا. وبذلك نستطيع أن نتلمس صورة أقباط القدس... ومشكلة دير السلطان.

ولعلنا بهذا العمل نكون قد أسهمنا، ولو بقدر يسير في إيضاح الصورة وإزالة اللبس الذي اكتنف تاريخ الجالية القبطية ومشكلة دير السلطان بمدينة القدس عبر العصور.

الملاحق

الملاحق:

أولاً: الوثائق:

ملحق رقم (١)

ملخص تاريخ مدينة القدس (١٨٠٠ ق.م - ١٩٦٧ م)^(١)

م	الحكام	الفترة الزمنية	المدة الزمنية	ملاحظات
١	الكنعانيون والفلسطينيون	١٨٠٠ ق.م - ٨٠٠ ق.م	١٠٠٠	
٢	العبرانيون	١٠٠٠ ق.م - ٥٨٧ ق.م	٤١٢	فترة السبي البابلي وشاركهم المصريون والفلسطينيون السوريون والآشوريون
٣	البابليون	٥٨٧ ق.م - ٥٣٨ ق.م	٥٠	
٤	الفرس	٥٣٨ ق.م - ٣٣٢ ق.م	٣٠٦	الفترة الأولى
٥	الإغريق	٣٣٢ ق.م - ١٤١ ق.م	١٩١	

(١) المصدر: سمير قنعيتي، المطران، محاضرة ألقاها في الندوة العالمية حول، القدس وتراثها الثقافي في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي، عمان الأردن، بتاريخ أكتوبر ١٩٩٣ م.

٦	المكابيون العبرانيون	١٤١ق.م-٧٠ق.م	٧١	
٧	الرومان	٧٠ق.م-٢٢٣م	٢٩٣	
٨	المسيحيون	٢٣٢-٦١٤م	٢٩١	
٩	الفرس	٦١٤-٦٢٨م	١٤	الفترة الثانية
١٠	البيزنطيون المسيحيون	٦٢٨-٦٣٨م	١٠	
١١	المسلمون العرب	٦٣٨-١٠٧٢م	٤٣٤	الفترة الأولى
١٢	السلجقة	١٠٧٢-١٠٩٢م	٢٠	
١٣	المسلمون العرب	١٠٩٢-١٠٩٩م	٧	الفترة الثانية
١٤	الصلبيون المسيحيون	١٠٩٩-١١٨٧م	٨٨	
١٥	المسلمون العرب	١١٨٧-١٢٢٩م		الفترة الثالثة
١٦	المسيحيون	١٢٢٩-١٢٣٩	١٠	معاهدة فريدريك
١٧	الحكم العربي	١٢٣٩-١٥١٧م	٢٧٨	نشاط وانتعاش
١٨	العثمانيون	١٥١٧-١٨٣١م	٢١٤	الفترة الأولى
١٩	محمد علي باشا	١٨٣١-١٨٤١م	١٠	والي مصر (١٨٤٨-١٥٠٥م)
٢٠	العثمانيون	١٨٤١-١٩١٧م	٧٦	الفترة الثانية
٢١	الانتداب البريطاني	١٩١٧-١٩٤٨م	٣١	
٢٢	العرب واليهود	١٩٤٨-١٩٦٧م	١٩	تقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين

ملحق رقم (٢)

مطارنة الأقباط الأرثوذكس في مدينة القدس (١٢٣٦-٢٠١٦م)^(١)

م	اسم المطران	فترة رئاسته بالتاريخ الميلادي	عدد سنين الخدمة
١	الأنبا باسيليوس الأول	١٢٣٦ - ١٢٦٠ م	٢٤
٢	الأنبا بطرس الأول	١٢٧١ - ١٣٠٦ م	٣٥
٣	الأنبا ميخائيل	١٣١٠ - ١٣٢٤ م	١٤
٤	الأنبا يوانس	١٣٢٦ - ١٣٤٠ م	١٤
٥	الأنبا بطرس الثاني	١٣٤١ - ١٣٦٢ م	٢١
٦	الأنبا زكريا	١٥٧٥ - ١٦٠٠ م	٢٥
٧	الأنبا يعقوب	١٦٠٤ - ١٦٢٨ م	٢٤
٨	الأنبا خريستوذولس الأول	١٦٣٠ - ١٦٤٨ م	١٨
٩	الأنبا غبريال	١٦٨٠ - ١٧٠٠ م	٢٠
١٠	الأنبا خريستوذولس الثاني	١٧٢٠ - ١٧٢٤ م	٤
١١	الأنبا أثناسيوس	١٧٢٥ - ١٧٦٦ م	٤١
١٢	الأنبا يوساب	١٧٧٠ - ١٧٩٦ م	٢٦
١٣	الأنبا خريستوذولس الثالث	١٧٩٧ - ١٨١٩ م	٢٢
١٤	الأنبا أبرآم	١٨٢٠ - ١٨٥٤ م	٣٤

(١) الجدول من إعداد الباحث.

٤٣	١٨٥٦ - ١٨٩٩ م	الأنبا باسيليوس الثاني	١٥
٢٦	١٨٩٩ - ١٩٢٥ م	الأنبا تيموثاوس الأول	١٦
١٠	١٩٢٥ - ١٩٣٥ م	الأنبا باسيليوس الثالث	١٧
١٠	١٩٣٥ - ١٩٤٥ م	الأنبا ثاؤفيلس الأول	١٨
١٠	١٩٤٦ - ١٩٥٦ م	الأنبا ياكوبوس	١٩
٣٢	١٩٥٩ - ١٩٩١ م	الأنبا باسيليوس الرابع	٢٠
٢٤	١٩٩١ - ٢٠١٥	الأنبا أبراهام	٢١
٣	منذ ٢٠١٦ م وحتى يومنا هذا	الأنبا أنطونيوس	٢٢

ملحق رقم (٣)

رسوم الحج إلى مدينة أورشليم (القدس)^(١)

م	نوع الرسوم	القيمة	نوع العملة
١	موجب السلطان	٧	دوكات ذهبية
٢	مترجم السلطان	١	دوكات ذهبية
٣	زيارة المنطقة الجبلية	٣	دوكات ذهبية
٤	زيارة ستة أماكن دينية	٦	دوكات فضية
٥	المرشد السياحي	٨	دوكات فضية
٦	حارس باب كنيسة القيامة	٢٧	جروسي
٧	حارس الرملة	٤	جروسي
٨	حارس يافا	٣	جروسي
٩	حاكم الرملة	١	جروسي
١٠	حارس كنيسة القديس جورج	١	جروسي
١١	حارس كنيسة القيامة	٤	دراهم
١٢	حارس القبر المقدس يوم سبت النور (الفرح)	٢٢٠	دراهما

(1) Francesca Saurian: Treatise on the Holy Land TRANS. From the Italian by Theophilus bellorin, Jerusalem, 1948, p34

؛ أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦؛ ص ص ٧٥-٧٨، علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ١٩٨٦م، ص ص ٣٠٠-٣٠١.

ملحق رقم (٤)

ممتلكات بعض الطوائف المسيحية داخل كنيسة القيامة^(١)

لدى مولانا وسيدنا العالم الكبير الشهير محرر دقائق التفسير مقرر قواعده أحسن تقرير أقصى، قضاة الإسلام أولى ولاية الأنام، معدن العلم والكلام، وارث علوم الأنبياء الكرام، صدر الموالي العظام، سند العلماء الأعلام حلال مشكلات الدنيا كشاف المعضلات اليقينية علم العلماء المنشور أفضل علماء الربع المعمور، شيخ مشايخ الإسلام مميز الحلال عن الحرام العالم الفاصل بين الحق والباطل والحاكم الشرعي المولى عبد الرحيم الموقع خطه الكريم بأعلى نظيره دامت فضايله ومعاليه، حضر الراهب المدعو بايسوس بطريق طائفة نصارى الروم القاطنين بمدينة القدس الشريف وأبرز من يده أمراً شريف سلطانياً متوجاً بالخط السلطاني خلد الله خلافته مبدية خطاباً لأقصى قضاة المسلمين أولى ولاية الموحددين معدل الفضل واليقين حجة الحق على الخلق أجمعين القاضي بالقدس الشريف من مضمونه الشريف ومكنونه المنيف، أن كفر طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف أعرضوا حالتهم على العتبة العالية بأنهم يضعون ما عليهم من المقطوع لوقف المرحوم المغفور له السلطان أحمد خان وليس منهم قصور وإن بيدهم من عهد الفتح الخاقاني، وإلى هذا الآن أوامر شريفة سلطانية وحجة شرعية وكتب عهد من الصحابة الكرام بعدم المداخلة لهم من طرف آخر وأن المحافظين بالشام والدفتردار بها في كل مدة يرسلون مباشرين من طرفهم على دفعات متعددة، ويأتون إلى ديرهم ويأخذون منهم أموالاً وأخذ

(١) المحكمة الشرعية في القدس: سجل ١٥١، مادة ٧، بتاريخ ١٠ من ذي الحجة سنة ١٠٦٥هـ/

١١ أكتوبر ١٦٥٥م.

ذلك منهم مخالف للشرع الشريف والقانون المنيف ومغاير لعهدهم الصادر لهم عن الصحابة الكرام وأن المحافظين بالشام والدفتردار المزبورين يطلبون منهم في كل مدة ثلاثين أو أربعين يوما إمدادًا بطريق الفضول وأنهم يجمعون القطع الزيوف التي كل ستين قطعة منها بقرش أسديه ويعطونهم القطع المزبورة كل ثلاثين قطعة من القطع الزيوف بقرش أسديه ويعطونهم أثوابًا من الأقمشة الشامية كل ثوب يساوي خمسة قروش وسرمون عليهم كل ثوب بثلاثين قرشًا وإذا كانت قيمة الحنطة بالسوق السلطاني كل مد عشرة قطع مصرية يرمون المدعي عليهم كل مدمن الحنطة بقرشين ويرمون ذلك عليهم بطريق الجبر والقهر وأنهم كانوا إذا ذهبوا إلى ماء الشريعة التي هي عندهم بلا تشبيه معبرة بزمن في كل سنة وقت عادة ذهابهم إليها يضعون من قديم الزمان ما عليهم من الرسم المعين للعفر لمحافظ القدس الشريف من كل نفر ثلاثة قروش أسديه من غير زيادة على ذلك على العادة القديمة. ولم يسبق لهم وضع شيء زائد عن ذلك وأنه يطلب منهم الآن زيادة على الرسم المعتاد عن كل نفر أربعة قروش وزيادة وثلاث قروش وأنهم ليسوا بخالين من أمثال ذلك من المظالم والتعدي، وأن مواضعهم بكنيسة القيامة الكائنة بالقدس الشريف والديارات التي لهم وما يتبعهم من أوقاف الكرج والحش ومن زمن سيدنا عمر رضي الله عنه والسلاطين الماضية وما تقدمهم بموجب ما بيدهم من الأوامر الشريفة السلطانية والحجة المرعية وكتب العهد كل من كان بطريقا على طائفة الروم يضبطها ويتصرف في الأوقاف المزبورة من غير أن يداخله في ذلك ملة من ملل النصارى وأن المحافظين بدمشق الشام والدفتردارية بها يرسلن إليهم جماعته ويدخلونه في هذا الخصوص وأنهم وقت ظهورا للناس في كنيستهم القيامة

وإشعال الشمع منها يوم عيدهم المعتد يدورون بالكنيسة بالشمع قبل طائفة الأرمن والإفرنج وقبل جميع ملل النصارى على عادتهم الباطلة وأن بيد طائفة الروم والمغارة التي بكنيسة قرية بيت لحم المعروفة بمغارة مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومفاتيح بابها القبلي وبابها الشمالي وما في المغارة من الشماعدين والقناديل وسائر المتعلقة بهم بالكنيسة المزبورة والقطعتين من الحاكورة والمقبرة وأن لا يداخل طائفة الروم في ذلك ملة من الملل وطلبوا من الصدقات السلطانية والعواطف الخاقانية بروز الأمر الشريف السلطاني بأن لا يداخلهم في ذلك أحد فبرز الأمر الشريف السلطاني لطائفة الروم والمزبورين بأن تقيد بهذا الخصوص وحى كان في أيدي طائفة الروم المزبورين الأوامر الشريفة السلطانية وكتب العهد من الصحابة الكرام بمعافاتهم وهم من حين الفتح الخاقاني وإلى هذا الآن لم يداخلهم أحد ولم يقيض لهم حال يوجب المداخلة لهم فالمحافظين بالشام والدفتر دار بها وغيرهم لا يرسلون مباشرين من طرفهم لأخذ أموال طائفة الروم وجلبها بغير طريق شرعي ويمنعوا من ذلك غير سبب ولا يطلبون منهم في كل ثلاثين يوما أو أربعين يوما إمدادًا ولا يرمون عليهم القطع الزيوف كل ثلاثين قطعة بقرش أسدي ولا يرمون عليهم الأقمشة الشامية التي قيمة كل ثوب منها خمسة قروش بثلاثين قرشًا بطريق الجبر والقهر ولا يرمون عليهم الحنطة التي قيمة كل منهم منها عشرة قطع مصرية كل مد بقرشين ولا يؤخذ منهم شيء بطريق الظلم والتعدي ويمنع من يتعرض إليهم بسبب ما ذكر أعلاه إن كان الأمر واقعًا كما ذكر وأن كنيسة القيامة المذكورة أعلاه وسائر الكنائس والديارات التي لهم وما يمنعونهم من وقف الحبش والكرج تكون في ضبط البطريق على طائفة الروم وتصرفه وكل من كان بطريقًا على طائفة الروم

بموجب كتاب العهد الصادر لهم من سيدنا عمر رضي الله عنه والأوامر الشريفة السلطانية التي بيدهم الصادرة من السلاطين الماضية وإن البطريق على طايفة الروم يتصرف في جميع الأوقاف التي هي للكرج والحش بنفسه وممن يعينه من طرفه وإن لا يداخله في ذلك ملة من الملل وإذا وقع لهم أمر بخصوص عادتهم الباطلة فلا يداخله فيه أحد من المحافظين بدمشق والشام والدفتردارية وغيرهم بشيء مخالف لعادتهم وأنهم إذا أظهروا النار بالكنيسة على عادتهم السابقة الباطلة وأشعلوا الشمع وجعلوا الدور فلا يتقدم طائفة الروم في الدور أحد من طايفة الأرمن والإفرنج بقية الطوائف الروم يدورون قبل جميع الطوائف بالكنيسة المزبورة يوم عيدهم وقت طلوع النار على عادتهم لا يداخلهم في المغارة التي بيت لحم المعروفة بمولد سيدنا عيسى عليه السلام ومفاتيح بابها القبلي والشمالي وما فيها من الشماعدين والقناديل والقطعتين الحاكورتين وما كان متعلقا بالكنيسة المزبورة من الأشياء أحد من مير اللواء وسوايشه وعماله والزعماء، وأرباب التجار والمتفرقة والجاويسيّة و الاسباعية والينكرجية وسائر خدمة الأبواب العلية السلطانية وأهل الفرق وغيرهم ولا يتعرض إليهم بهذا الخصوص وأن لا يوجوا طايفة الروم إلى الشكوى إلينا مرة ثانية ولا لإرسال أمر آخر بهذا الخصوص أعلم ذلك وبعد النظر يبقى هذا الأمر الشريف بيد طايفة الروم تاريخ الأمر الشريف السلطاني اليوم العاشر من شهر ذي القعدة الحرام لسنة أربع وستين وألف. وطلب من مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه خلد النعم عليه قيد الأمر الشريف والحظ المنيف الخاقاني بالسجل المحفوظ، محكمة القدس الشريف والعمل بموجبه وأن يحضر طايفة الأرمن ويأمرهم برفع أيدهم عن طايفة الحش وأوقافهم عملاً بالأمر الشريف السلطاني والحظ المنيف

بالسجل الخاقاني فأمر مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه كل واد من دونيك وكيل مطران طايقة الأرمن وياقوت ولد ذر ترجمان طايقة الأرمن المزبورين مجلس الشرع الشريف وقرأ عليهم الأمر الشريف السلطاني المتوج بالخط المنيف وأن لا يتعرض إليه ولا يداخل فيهم ملة من الملل تعريفاً شرعياً وأمرهم بتسليم أماكنهم البش بداخل كنيسة القيامة والقناديل التي هي لحبش المعلق واد منها فوق المغتسل وسبعة بداخل بيت النار والبيت الذي داخله فيه القبر وواد خارج من بيت النار من الجهة القبليّة وواد خارج بيت النار من جهة الشمال وجميع أماكنهم التي هي خاصة بالبش من الأروقة والهياكل ومواضع الزيارة والأرضية الخشب الكائن جميع ذلك بالكنيسة المزبورة وأن يسلموا إليهم ما هو خارج عن الكنيسة الخاص بالبش من دير البش وأمتعتهم وصلبانهم وستاراتهم وأوقافهم أمراً شرعياً، وقابل الأرمن المزبورين الأمر الشريف بالقبول والطاعة ودفعوا لطائفة الروم ما أمروا بدفعه لهم من مواضع القناديل المذكورة بالكنيسة المزبورة ووضع الروم مكانها القناديل الفضة من عندهم في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة ولاورقة والهياكل ومواضع الزيارة بموجب الدفتر المؤرخ في يوم تاريخة بمعرفة المعنيين من قبل الشرع الشريف عملاً بالأمر الشريف السلطاني، ولم يوجد لطائفة البش بداخل كنيسة القيامة شيء القناديل الفضية والصلبان والأواني الفضية خارج عما ذكر بالدفتر. ومنع مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه طايقة الأرمن من معارضة الروم تبعهم البش المزبورين وأوقافهم وتعليقاتهم وأماكنهم ومل زيارتهم بالكنيسة وخارج عنها عملاً بالأمر الشريف السلطاني منعا شرعياً تحريراً في ذي الحجة سنة خمس وستين وألف.

ملحق رقم (٥)

تنازل طائفة الأحباش عن ممتلكاتهم

لصالح طائفتي الأرمن والروم بمدينة القدس^(١)

لما حضر - لدى مولانا وسيدنا العالم الكبير العامل الشهير، محرر دقائق التعبير ومقرر قواعد أحسن تقرير، اقضى قضية الإسلام، أولى ولاية الأنام، معدن العلم والكلام، وإرث علوم الأنبياء العظام، صدر الموالي الفخام، سند العلماء الأعلام مميز الحلال من الحرام، العالم العامل، الفاصل بين الحق والباطل، والحاكم الشرعي المولى عبد الرحيم أفندي القاضي بالقدس الشريف، وما ضم إليه وأضيف. دامت فضائله ومعاليه».

الراهب المدعو بالسيوس بطريق طائفة نصارى الروم القاطنين بمدينة القدس الشريف وأبرز من يده أمرا شريفا سلطانيا مؤرخا اليوم العاشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وستين وألف متوجا بالخط الشريف السلطاني خلد الله خلافته وبيده خطاب مولانا وسيدنا القاضي قضية المسلمين، أولى ولاية الموحدين معدن العلم باليقين وإرث علوم الأنبياء والمرسلين القاضي بالقدس الشريف مضمونه الشريف ومكنونة المنيف أن طائفة الحبش القاطنين بالقدس الشريف تبع لطائفة الروم. وأن البطريق على طائفة الروم بضبط أوقاف الحبش ويتصرف فيها بنفسه وبمن يعينه من طرفه وأن لا يدخل البطريق المذكور في الحبش وأوقافهم ملة من ملل النصارى في القدس الشريف. وقيد الأمر الشريف بالسجل المحفوظ، وطلب

(١) المصدر: محكمة القدس، بتاريخ ١٧ من ذي الحجة سنة ١٠٩٥هـ / ٢٥ نوفمبر ١٦٨٤م، نقلًا عن: جريدة مصر الغراء.

بالسيوس البطريق المذكور إحضار طائفة الأرمن من القاطنين بالقدس الشريف
الواضعين الأيدي على أوقاف الحبش وعلى أديرتهم ومواطن زياراتهم وكنائسهم
بداخل كنيسة القيامة وخارج عنها، وأن يأمرهم يرفع أيديهم عن ذلك وتسليمه
إليهم كالأمر الشريف السلطاني والخط المنيف الخاقاني. أحضر مولانا وسيدنا الحاكم
الشرعي المشار إليه كل واحد من دونيك وكيل طائفة مطران الأرمن المذكورين
ويعقوب ولد جبور ترجمان الأرمن المذكورين وقرأ عليهما الأمر الشريف السلطاني
المتوج بالخط المنيف الخاقاني وعرفهم أن طائفة الحبش تبع الروم وأن للبطريك على
طائفة الروم أن يضبط أوقافهم.

ويتصرف فيها لا دخل في ذلك أحد من ملل النصارى بالقدس الشريف
تعريفًا شرعيًا، وأمرهم بأن يسلموا لطائفة الروم ما لطائفة الحبش تحت أيديهم
من أمتعتهم وقناديلهم وصلبانهم وكتبهم وما هو خاص بهم ومواطن عباداتهم
وزيارتهم بكنيسة القيامة وخارج عنها وجميع أوقافهم وزياراتهم وما يتعلق بهم
وعملًا في ذلك بالأمر الشريف السلطاني المحكي أعلاه أمرًا شرعيًا. وقابل الأرمن
المذكورين الأمر الشريف السلطاني والأمر الشرعي بالقبول والطاعة وعين مولانا
الحاكم الشرعي من جانبه لتسليم ذلك من طائفة الأرمن إلى طائفة الروم فخر
قضاة الإسلام ذخروا الأنام محرر القضاء والأحكام بالأحكام خلاصة العلماء
الأعلام مولانا صالح أفندي. نائب الشرع الشريف بمحكمة القدس الشريف
وفخر الأعيان عمدة أولى الفخر والشأن إبراهيم أغا الزعيم بدمشق الشام كتخدا
حضرة المولى المشار إليه فخر أقرانه فيض الله الجو قدار وذهبوا ومعهم جم غفير
من المسلمين وحصل الوقوف على أماكن الحبش بداخل الكنيسة القائمة المذكورة،

وتسلم إبراهيم ترجمان الروم من سركيس الأرمني الحبشي بالقمامة من جماعة الأرمن ما لطائفة الحبش وخاص بهم وكل عباداتهم ومعروف بهم، وذلك محل تعليق قناديل على المغتسل ومحل تعليق سبع قناديل بداخل بيت النار وبداخل البيت الذي بداخله الذي فيه القبر ومحل تعليق قنديلين خارجين عن بيت النار أحدهما قبلي والثاني شمالي والأروقة الثلاثة التي هي خاصة بالحبش الواقعة قبلي الكنيسة المعروفة بكنيسة الحبش وما بها من القناديل القزاز والرواقين الشماليين والأوضة الخشب المنجور الملاصقة لهما من جهة الشمال والهيكل الشرقي المعروف بالحبس الذي واجهته القبليّة من الخشب المنجور والهيكل الواقع بين القيامة والشرق من الكنيسة المذكورة وما به من نخت العدة الكائن فوق عمود زيارتهم وما به من القناديل القزاز الذي واجهته بابه من الخشب المنجور المخرم كل ذلك بداخل كنيسة القيامة تسليماً شرعياً. ولم يوجد لطائفة الحبش المزبورين بداخل كنيسة القيامة شيء من القناديل الفضة والأواني والصلبان الفضة ووضع طائفة الروم المذكورين من عندهم ثمانية قناديل فضة مخرمة في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة سبعة قناديل بداخل بيت النار والبيت الذي داخله فيه القبر وواحد منها على المغتسل. وذكر حنس الحبشي الحبس بالقيامة ويوسف السرياني الحبشي بأن طائفة الحبش لهم قنديل فضة كان على المغتسل أخذه طائفة الأرمن لكونهم كانوا واضعين الأيدي على مواضع الحبش اختياراً شرعياً. ثم ظهرُوا من القيامة المذكورة وتسلمت طائفة الروم من طائفة الأرمن كنيسة الحبش السفلية المجاورة لكنيسة القيامة من جهة القبلي التي يفوه بابها قبلة. وتسلموا دير الحبش الذي يطرق ساحة كنيسة القيامة مع ما اشتمل من البيوت والمساكن وما هو بداخل الكنيسة العلوية التي بالدير المذكور

وما هو داخل بيت القربان وما هو داخل الصندوق الكبير المقفول من ستائر الكهنة وذلك عدة كتب للحبش وست صواني فضة صغار ومبخرة فضة مخرمة وأربعة أقداح فضة بأكواب وعشر ملاعق فضة صغار وشمع أبيض سبعة صغار وسبعة كبار وصليبان فولاذ وصيب نحاس واحد وإنجيل واحد في جلدة مغطاة فضة وبساط رومي صغير وقنديل فضة مخرم معلق على محل قربان الخليل والبردة الكمخ التي بيت القربان وماعونان نحاس كبيران ووصينية نحاس وكلاب حديد وكرك حديد وشمعدان نحاس صغير كرسي حديد وخمسة شمعدانات نحاس وموجودت المطبخ إبريق نحاس وهاون نحاس وماعون نحاس وصحنان نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وطوس نحاس صغير وطوس نحاس كبير وهاون نحاس كبير وطبق نحاس ومصفاة نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وإبريق فهوة نحاس وشمعدان نحاس. هذا ما وجد بداخل دير الحبش لا غير ذلك ولا سواه وتسلمه طائفة الروم من الأرمن في يوم تاريخه تسليماً شرعياً. ورفع مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه الموقع خطة الكريم على نظيره دام علاه أيدي طائفة الأرمن عن بقية أوقاف الحبش وأماكنهم ودياراتهم ونبه عليهم بأن لا يتعرضوا لطائفة الروم لسبب أماكن الحبش وأوقافهم ودورهم وأمتعتهم عملاً بالأمر السلطاني الشريف والخط المنيف الخاقاني تنبيهاً شرعياً. حُرر في اليوم السابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة خمس وتسعين وألف هجرية.

ملحق رقم (٦)

الأسانيد والوثائق التي تثبت ملكية الأقباط لدير السلطان بالقدس

(١٦٨٦-١٩٥٦ م)^(١)

(١) المصدر: مطرانية الكرسي الأورشليمي للأقباط الأرثوذكس بمدينة القدس، الأسانيد والوثائق التي تثبت ملكية الأقباط لدير السلطان بالقدس (١٦٨٦-١٩٥٦ م).

COPTIC ORTHODOX PATRIARCHATE
OF JERUSALEM & THE NEAR EAST

Jerusalem (Old City) - Jordan
Tel. 33 - P. O. B. 405



البريد ٤٠٥ - ص ٣٣ - القدس

١٩٦٦
١٩٦٦

دع
القدس

مجلس بالاعمال والبريد والبريد
مجلس الاعمال والبريد والبريد

- ١- حجة شريعة بتاريخ ١٣ شوال ١٤٠٩ (٢٩ أغسطس ١٩٨٩) وتمتد هذه الحجة بطبيعة القبط للدير بقولها في بدايتها (دير طائفة تمارى القبط المعروف قديما بدير السلطان) وقولها في نهايتها وسخر لب الطلب بعد ثبوت بطبيعته شريفا .
- ٢- حجة شريعة مؤرخة اول ربيع الاول سنة ١١١٧ سوجيا اشترى المعلم ابراهيم الجوهري بوكالة الاسقف يوسف الماكورة المحدودة شمالا بمسكنة الفالدي ودير السلطان وقريا بدير السلطان المذكور وشاخصه حائط الدير المعروف بدير مار ابراهيم ٠٠٠ الف وقد اشترى المعلم ابراهيم الجوهري هذه الماكورة لصاحب الدير السلطان الملا محمد ليا .
- ٣- وفي سنة ١٨٢٠ بد ٩ المعلم حبيب القبطي وكيل كاتب السجق باللد - يحمل على امراء الاحياء امسا لمعالجة الاغنياء الى الفسوف التي كانوا يلعبون فيها اولادهم كانوا يمشون للقطعة فاستمدر كسفا بتاريخ ٩ محرم سنة ١٢٣٩ (١٧ أكتوبر سنة ١٨٢٠) من القاضي الشرعي بما وجد في الاوس التي كان يلعب بها الاحياء - وحصله القس عبد الصبح العنشي كما تعلم المعلم حبيب قاتح الاوس المذكورة .
- ٤- كشف من المعركة الشريعة ببيان الترميمات اللازمة لدير السلطان ودير الفخر الجاري كله في صورة القبط ربيع الاول سنة ١٢٣٩ .
- ٥- بوليفودي صادر بتاريخ ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٤٩ للمعلم حبيب وكيل القبط بمجلس القبط بالدير .
- ٦- مجلس البيوليفودي للمعلم حبيب بتاريخ ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٤٩ .
- ٧- اصبر من المحكمة الشريعة لعمارة ماثر اللد لتنفيذ التعمير صادر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٤٩ .
- ٨- حجة شريعة استمدرها المعلم حبيب من المحكمة الشريعة بتاريخ ١١ جمادى الاخرى ١٢٤٩ بانتماء تعمير الدير حسب المواصفات الشريعة .
- ٩- طبعية مؤرخة ١١ محرم سنة ١٢٦٧ (١٩ نوفمبر سنة ١٨٥١) بشرى من اعادة هتاج كنيسة دير السلطان الذي غطته الاحياء الى مجلس القبط " كما كان في القديم " .
- ١٠- حجة شريعة في اواخر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧ باللغة التركية من المجلس الشرعي " كما كان في القديم " .
- ١١- حجة شريعة من المجلس الكبير صادر بتاريخ ٩ مارس ١٢٧١ قررت وجود الطائفة بيد القبط من القديم الزمان وان انصافها بواسطة المجلس لم يصدى صرف حيث لا حق لهم بذلك .
- ١٢- حجة شريعة مؤرخة ٢٩ ذي الحجة سنة ١٢٧١ (١٨ مايو سنة ١٢٤٩) بشأن رفع العقوبة القديمة التي

COPTIC ORTHODOX PATRIARCHATE
OF JERUSALEM & THE NEAR EAST

Jerusalem (Old City) - Jordan

Tel. 2 - P. O. Box 100



تليفون ٢ - ص ب ١٠٠

١٩

١٩

قدس ل

كان الاحبار قد اشتغلوا خاتمتها ووضع خلالها وتسليم خاتمتها للقبض والتسليم عليهم بعدم التمرض للقبض.
٢- ضبط بتاريخ ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٨٠ (٢٠ أغسطس سنة ١٨٦٣) بالامم ربح القبولة ووضع خلالها وتسليم
الخاتمة للقسيس السيد وكيل القبط .

١٤- حجة نوحية بتاريخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٠ (٢٤ نوفمبر

١٥- احتفال هذه الحجة بالامر صادر من المندوبة المعنى بتاريخ ١٢ جمادى الاخرة سنة ١٢٨٠ (٢٤ نوفمبر
سنة ١٨٦٣) .

١٦- اتفاق بين طهوان الاقباط وبين حارس الاراضي السلطنة رئيس وفد التبرعات بحضور مول القوم الواقع في
تمت دار اسعد بك بولق تبرعات من القوم الخارج القنطرة تمت دبر السلطان بتاريخ ١٠ أغسطس ١٨٧٠ .

١٧- قرار من مجلس الشريعة القدسية ١٣١٦ صادر للمجلس البلدي بالامم " رغبة للاقباط بتوسيع باب دبر
السلطان .

١٨- الرخصة المندوبة من المجلس البلدي بتاريخ ٩ تشرين اول سنة ١٣٠٦ تطبيقا لهذا القرار .

١٩- ضبط بتاريخ ١ ربيع الاول سنة ١٣٠٦ (ديسمبر سنة ١٨٩١) لظاهرة العدلية والذهاب الجليلي
ضبطية خاصة قوت ان دبر السلطان هو يتصرف الانسحاب بصورة منتقلة .

٢٠- امر المندوبة المعنى بتاريخ ١١ رجب ١٣١١ الموافق ١٨ يناير سنة ١٨٩٤ وهو يقول ان اساس
الشكاية تعديات الاحبار في التسليم على هؤلاء بالامم بلقسط دوا بالامر .

٢١- تمالك طهوان القدسية مع رئيس عام دير اللاتين على سد تعف الباب الموصل لدير السلطان وتسليمه من
الحجة التسليمية .

٢٢- امر حاكم من المندوبة المعنى لشريعة القدسية بتاريخ ٢٢ كانون ثان سنة ١٣١٣ بشأن تدخل
سفير روسيا لاسترداد خلع الدبر معترضة فيه بالامم مع لبطانيا الحق حايقا لافاقا . انما تضل احادة
تعتين السامقة (نظرا لضبط روسيا طهوانا)

٢٣- اجاب الشريعة تاريخ ١٠ مارس سنة ١٣١٣ تلول فيها ان دير السلطان معتد بالقبض اي ملكهم
وفتاحة يد هم وسن اجراء التعقيقات . " ثبت بذلك الوقت حقبول القبط " واما بذلك امر المندوبة

المؤرخ ١ كانون ثان سنة ٢٠٩ بمررة ٢٠ وانه لا يمكن الدخول شقيقات جديدة والاخلاق بالاحتياكي .

٢٤- ضبط من مجلس ادارة لواء القد من لظاهرة العدلية والذهاب بالاحتياكي بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٨٩١

تسليم المجلس على على الارواق والمستندات التي ابروها الاقباط وبين ان في الحجة الشريعة المعطاء

من معنة القد من تاريخ ١٢ شوال انه مذكور بالحجة ان طاعة القبط قد عمرو ملاحقة لغيره في دبرهم المعروف

بدير السلطان والحجة الشريعة المعطاء من المعنة المذكورة بتاريخ ١٢ جمادى الاخرة سنة ١٢٣٦ ان الاقباط
طهوان بالامر التعصبات الاراسة بدير السلطان الذي يتصرف القبط وان الحجة الشريعة المندوبة من

COPTIC ORTHODOX PATRIARCHATE
OF JERUSALEM & THE NEAR EAST

Jerusalem (Old City) - Jordan

Tel. 20 - P. O. B. 108.



- ٢ -

١٩٩
١٩٩

القدس

- ١- محكمة القدس بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٨٠ شوت فيها تصرف الاقساط .
- وضيف هذه الضيفة انه بمطالبة ابراهيم ١٦ جمادي الاخرة ١٢٨٠ رقم ١٩٢ ان الاقساط هم اصحاب الحق اولاً واخيراً . وقد وقع على هذه الضيفة تصرف لواء القدس والعتي يدبر المحلات وغيرهم وخمساً وثمانين بهيود وروم وارسين ولايتين .
- ٢- مذكورة وديه من رشيد باشا تصرف القدس وروضة . كانون ثان سنة ١٩٠٦م تعتبر مذكورة تنسيباً للارادة السنية وفيها يعترف بالتصرف بوجبة نظر الاقساط في ان اقامة الاحبار في الدبر هي بطريق الضيافة العائرية .
- ٣- صورة للارادة السنية الصادرة سنة ١٩٠٦ وشعرت فيها المحكمة العثمانية بان الاحبار ليس لهم في الدبر سوى حق المسافرة فقط .
- ٤- مذكورة وديه من الكرم باشا تصرف القدس بتاريخ ٢٩ كانون الاول ثلوث بانه رود ابراهيم مؤرخ ٢٧ كانون الاول سنة ١٢٢٤ مانه قد صدرت الارادة السلطانية لانه لا يمكن قبول مطالب جديدة محافظة على الحالة الراية .
- ٥- لوجبة خريطة صادرة من مجلس القدس بتاريخ ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٢٥ (٢٧ ديسمبر ١٩٠٢ -) اتيت اولاً - ان المحكمة سبق ان اجرت تعديلات دقيقة سنة ١٢٨٢ ظهر من نتيجتها شوت تصرف الاقساط بدبر السلطان وحصل في المناقشة بهذه الكلية .
- ٦- ان خطاب الكنيستين المميين بدبر السلطان كانت دأماً بيد الاقساط وان الاعلام المؤرخ ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٠ اتيت حقوق الاقساط في الارواح الشنة لذلك سبق تدقيقها في مجلس ادارة الكنيسة .
- ٧- ان الدبر السلطاني من تاريخ فرمان الاحتاتيكو كان تحت ادارة الاقساط .
- ٨- ان الاحبار غير حائزين للادمية ولم يمكنهم اثبات حقوق تصرفهم قبل ثوابه معاهدة باريس والخط البهاوني وان التصريحات الموجودة في معاهدة برلين المعطوفة على معاهدة باريس (التي ايدت لقرار سنة ١٨٥٩ الصانع بالرفاهية) .
- ٩- صورة كتاب من طران العينة بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٩٠٢ الى بطريرك الاقساط الارثوذكس كرس موقع عليه اجسا من طرانين من طارئة الاقساط ان قنصل ايطاليا في القدس الذي كان حلفاً من قبل ابراهيم خليفه بمناصرة مسألة دبر السلطان مع المختصين قد اطلع على مستندات الاقساط وانتقم بما جاء بها عارضاً بها من المستندات القوية القديمة المسجلة بالديوان البهاوني ووجد ما يلازم ذلك بواسطة رينا الى ان صراطور وليس الكتاب المذكور يقول بطران العينة بانه في ذلك بفر ما عاينته وشهد به شمس .
- ١٠- وخمسة عشرة ١٣٧ بتاريخ ١٨ ايلول سنة ١٢١٨ (١٩١٠) صادرة لرئيس دبر القبط مائدة بتمجيد اوتيلوه وسلطنة بالمجبة الشرقية من دبر السلطان (في العينة التي يقيم فيها الاحبار كنفه)

ORTHODOX PATRIARCHATE
OF JERUSALEM & THE NEAR EAST

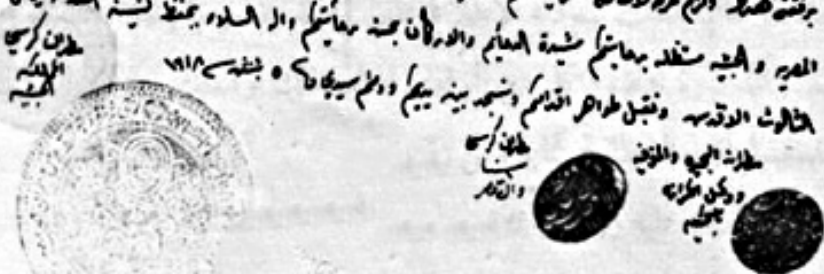
Jerusalem (Old City) - Jordan
Tel. 96 - P. O. B. 4000



رقم
الرسالة
١٩
١٩٦٦

- ٢١- رخصة بتاريخ ١٣ كانون أول سنة ١٩٦٦ (أي بعد استيلاء الإنجليز على فلسطين) صادرة الى وكيل مطران الأقباط بالقاهرة من صاحب وترجم بمصر سلطان وقرقة عليه ٠٠٠٠ الخ بد اخل دير الأقباط المصراوي بدير السلطان .
- ٢٢- كتاب من مكتبة عام حكومة فلسطين في سنة ١٩٦٩ يعطي للأقباط الحق في دفع تكاليف ما تقسم به الحكومة من فريجات في قبة القديسة هيلانة بدير السلطان بعد تضررتها .
- ٢٣- كتاب من حاكم القدس بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٦٥ م الى رئيس وهران الاقباط يطلب منهم فيه ان ما قاموا به من طمس حوائط الكنيسة (الغرفة الذي يؤمنون فيها القدمة الدينية) هم مخالف للاستاتيكو وسوف لا يصير مسؤوله كدليل للاقباط في الدبر .
- وهذا اعدا مكاتبات الحكومة الاردنية الموقرة التي تقر فيها بخرقة المعاقبة على الوضع الا الراعس بدير السلطان . راجع كتاب الحافظ رقم ١٩ / ٢١٢ تاريخ ١٩ / ٢ / ١٥ م ٥ رقم ١٩ / ٢١٢ - ٢٤ بتاريخ ٢٤ ايلول ١٩٥١ م ٥ رقم ١٩ / ٢١٢ - ٢٤ بتاريخ ١٨٩ / ١١ / ١٥ م ١٧ نيسان ١٩٥٢ م ٥ رقم ١٩ / ٨ / ٢١ - ٢٢ بتاريخ ٢٠ تموز ١٩٥٢ م ٥ رقم ١٩ / ٨ / ٢١ - ٢٢ بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٦٠ م ٥ رقم ١٩ / ٨ / ٢١ - ٢٢ بتاريخ ١١ حزيران ١٩٦٠ م .
- وكتاب دولة رئيس مجلس الوزراء الاقدس رقم ١٩ / ٨ / ٢١ - ٢٢ بتاريخ ١٩٦١ / ١٠ / ١٥ م ٥ الموجه للمجلس البطريركي للكرامة العرسية بالقاهرة .
- وهذا الادلة القاطعة القائدة بكنيسة بدير السلطان كجباب الهيكل الذين عليه تاريخ عمل الحساب حسب التقويم القبطي واللغة العربية وذلك منذ حوالي ستة قرون .

قدس قدس اعلى الله باني ابا كريمة بطركه المرات لاقبه الفخري وانه ربنا
 من يتنق الوهم الضمير وسموه صاف الوهم . فمعه اننا لانا بمر وسمونا فليكن تيمنا لله من جفوه سائر ودي السلطان
 طاعة في الحق بسره الفهم جاعل في دهم الاورينا و تملك الحادي بين الكنيه لاقبه و مرسلي الكنيه و هو جناح
 قدس مينا ابي ابونا وانه طين كرس او يسلح و لكن من الاورين على منقبة الاور لاقبه فمهم ابنا فلاحا ما بعد طين
 في سادة فقل من ان بطلي بالذمه المجد لارني طين من انك لوشال ففويه فاجابة لطلبه في (ميداد في يوم الاورين ارفع
 من جوده من المراته مابوسه في الحق انقي سلا باهية اكبر و بالبعد المذكر من دهم طين من ريشه من جانه الفوطه
 المود المذكره و ابر من به امر طين من جوده الاور المود من ك حار الي و لعدا عليه و قد تله يان ابا ابي الله ساد
 طين المذكره ففوا في ما طينه اذا امك اخذ الخناج من يد جاف و شلم لم نقدا المود بالذمه و بعد مداله ليره و اخذ
 و دونه من سادة الشغل المذكره المود فاذكر ففوه في يان الاور ابونا و انه بان المود طين الله الطين مود في شغل
 و اومر مود و من مانات عاليه طلب سادة الاور طين ليقيم ففونه و نلا الله على بعضه من في الذمه جفوه كل من المود
 اونه و ذلك بواسطه ترجمه المذكره فافه طينه باهية و من مود باهية و اونا بان من المراته الفويه
 و قد اقتنع با حار المود عليه و اود بان سيمو تملك الله المديه برويه و مرسلي تملك المود باهية ابنا و طوله طين باه
 ماله المود من مانات قيه من قيه المود و مسجد برويه المود بالاسانه و ففوه جلا و منات باهية لمدون ترمات و ماني و ل
 و يانه و نعامه و نيل الطبع و ففوا في ميع ذلك من المذكره المود في يان مفعلة في الي سبب الطع طين سادة الشغل المذكره المود
 برقعه هذا و اومر مود لعاظه شغل طين و ففوا في ميع ذلك من المذكره المود في يان مفعلة في الي سبب الطع طين سادة الشغل المذكره المود
 المود و المديه مفعلة ميع الميع و المود لان جنه ميع المود و المود ميع المود و المود ميع المود و المود ميع المود
 المود المود و ففوا في ميع ذلك من المذكره المود في يان مفعلة في الي سبب الطع طين سادة الشغل المذكره المود
 المود المود و ففوا في ميع ذلك من المذكره المود في يان مفعلة في الي سبب الطع طين سادة الشغل المذكره المود



مذكرة مرتوعة من رابطة القدس الى حضرات اصحاب
 النيابة رئيس واعضاء المجمع المقدس للكراسي المقدسية

بعد تقبيل يمينكم الرسولية وطلب غير الادعية الروحانية - يتشرف ابنائكم لعناء مجلس
 ادارة رابطة القدس للاقباط الاثوذكس - بمناسبة نظر المجمع المقدس في الاستقالة المقدمة
 من نيافة الحبر الجليل الانبا انطونيوس الى حضرة صاحب النيابة الحبر الجليل الانبا اثاناسيوس
 قائم مقام البطريرك لاهوائه من الاشراف على شئون الكرسي الاثوذكسي، يتشرف بتأكيد ثقته
 الكاملة في ان الروح القدس الذي قال في التقديم « اقربوا لي بربابا وشاول للعمل الذي
 دعوتهما اليه - هو تما لي الذي سيرشد المجمع المطمئن لمن اختاره لولاية مهام الكرسي
 الاورشليمي - وقد رأينا من الواجب علينا ان نرفع الى سامع نيافتكم ان اللجنة التي سافرت
 الى القدس اخيرا برئاسة نيافة الانبا انطونيوس قد اضطرت للقيام بحصر محتويات المطرانية
 القبطية بالقدس، نظرا لما لعلته من تضييق طرقا على اوضاعها حيث كانت في خزنة سرية
 (مخبأ) تحت الدواب المثبت بالحائط ولكنها وجدت بالدواب الخارجية المفتوح والغرفة
 غير محروزة - وسجلت الحصر في كشف وقع عليه نيافة رئيس اللجنة والسادة اعضاءها والقسم
 مرقس الانطوني الذي انغم الى هذه اللجنة قبل صدور قرار الحكومة الاردنية بابعادها - من
 القدس والذي كانت المطرانية القبطية بالقدس وكل متعلقاتها بمهدته عند ان عينه نيافة
 الحبر الجليل الانبا بنيامين رئيسا للقدس في شهر يونيو الماضي ذلي ان استدت الرئاسة
 الى القدس بواقف الانطوني المستقل حاليا في اسرائيل وذلك في شهر اكتوبر الماضي .
 وعند ما عاد عضو رابطة القدس المنتدب في اللجنة آنفة الذكر الى حروهو الشخص
 بليخ جهشي - قام بمطابقة محضر الحبر الاخير على محضر الجرد الاول الذي عمل عقب نيافة
 المثلث الرسومات الانبا ياكوبوس بطران القدس بواسطة لجنة رأسها نيافة الانبا بنيامين وحضرها
 نيافة الانبا بطرس والسيد قنصل مصر انعام بالقدس والقسم ارسانيوس زكي والآباء الرهبان
 الانطونيين ميثا وبشاره وبوقس والداسر، بليخ جهشي عضو الرابطة وتوقع عليه من جميعهم -
 واتضح من مطابقة الكشفين اختلاف كثير من المستندات الهامة وبمصر آنية الخدمة الفضية .
 ولما كانت هذه المستندات والآنية منظومة الادعية وضرورة الخدمة وللحفاظ على التراث
 القبطي العام بالقدس ، وانذى بهم كل قبضي المحافظة عليه والنزود عنه ، فقد قامت اللجنة
 بختم ابواب الخزنة التي يدعى واندولاب المودع في هذه الوثائق والاواني الكنسية
 بالشمع الاحمر وختم عليه بخاتم نوافة رئيس اللجنة وحضرات اعضاءها - وعليه فالامر مرتوع لميثقة
 المجمع المقدس بامل التفضل بالظرفي امر المحافظة على ما بقي من هذه المستندات والاواني

على وجه السرعة في توفير المال اللازم لدفع ممتلكات المدرسين والمدربات والراهبان —
رسداد جانب من الديون العاجلة حتى لا تتعرض الممتلكات القبطية للضياع وحتى لا تتعرض
المطرانية هناك لاجراءات قضائية تسمى الى سمعتها بين الطوائف في القدس .

كما ان ادارة الكرسي الاورشليمي تحتاج لائمة دائمة ولذا فان رابطة القدس كبيرة الامل في ان يتفضل
حسن التصرف ليقم هناك اقامة دائمة ولذا فان رابطة القدس كبيرة الامل في ان يتفضل
الجمع المقدس وهو المسئول في هذه الفترة التاريخية التي ينظر فيها في شأن هذا التراث
العام ، باختيار هذا الراهب وايقاده الى القدس .

وبالنسبة لما حدث في العام الماضي من تدخل ايادي كثيرة في تحصيل الايرادات
العالية أثناء الموسم بالقدس — وهو ما لا بد منه لمحاولة بقاء المطران — ترى رابطة القدس
حرصا منها على عدم ضياع إيرادات الموسم ان يتفضل الجمع المقدس بتعيين لجنة لحصر
وتسجيل إيرادات الموسم .

اما بالنسبة للتعليمات التي قامت بها حكومة الاردن في دير السلطان وتم فيها تعديل
الوائف لصالح الاحبار — فان الكنيسة القبطية لم ترفع لحكومة الاردن حتى الآن خطاب الاحتجاج
الذي كان يجب رفعه منذ شهر اكتوبر الماضي — والرجوع عند تحريره الآن للصعوبة على
١ — احتجاج وطلب لمعاداة الاوضاع المستحدثة الى ما كانت عليه تنفيذ الاحكام الاستاتيكيو .
٢ — تعمير الترميم بحيث يشمل كنيسة الملاك والارحة الحيواسات غير المعجدين القبطيين
والمحتفين بدير السلطان .

٣ — طلب قيام الاتحاد بعدد نفقات الترميم البالغ قدرها ١٢٥ جليها كما تقضى بذلك احكام
الاستاتيكيو — ان هم الملاك الشرعيين لهذا الدير ولكنيسة .
هذا واننا كبريوا الرجاء في ان يتم على ايادي نيائكم وضع الامور في نصابها ورعاية هذا
التراث القبطي العظيم حتى يتصدده الخلف بعد ان خلف وقد تضافت العناية به والاهتمام
بمسره والسهر عليه والسند عليه به لوائكم ورعايتكم آمين
وللرب المعبد الدائم الى الابد آمين



١٩٥١

† بیان و تذکیر و تنبیہ †

الدول الأجنبية بأنها حلول سخية جداً وفي منتهى الاغداق من الأقباط - ذلك لأن جميع الكنائس المسيحية في القدس تأتي أن تسمح لبعضها بأن تكتسب أحداها بلاطة تخص الأخرى وتشدد كل منها في المحافظة على حقوقها وعوايدها وتقاليدها وعدم السماح لغيرها باستحداث جديد ولو على غير حسابها (وجميعهم مسيحيون) - وبعد أن أضطر الوفد الحبشي إزاء هذا الإجماع العالمي للتظاهر بقبول ما عرضه الأقباط - عاد إلى القاهرة وقدم للمؤتمر القبطي اقتراحاً هو نفس ما عرضه الآن ونصه :

بخصوص (ديرنا) ١١ بالقدس وفض النزاع القديم عليه فالتنا نعرض أن يكون الجزء الذي هو تحت يد (آبائنا) الأقباط من الدير يظل ملكاً لهم ١١ ، والجزء الذي هو تحت يدنا نحن الأجاش (إبنائهم) يبقى لنا والكنيستين الموجودتان بالدير تعطى ١١ أحدهما للقبط والثانية للحبش ، والممر يكون حراً .

وقد قرر المؤتمر القبطي رفض هذا الاقتراح رفضاً باتاً لما فيه من ضياع نهائي للملكية القبطية واحداً لحقوق الأقباط الشرعية ، وأوصى بوجود التمسك بحق الأقباط الأرثوذكس الثابت في ملكية دير السلطان - وقد أقر مثلت الرحمة البابا كيرلس الخامس قرار المؤتمر وصادق عليه بصفته .

(راجع نصوص محاضر المؤتمر ص ١٣٤ ، ١٦٢ من كتاب دير السلطان طبعة ١٩٢٤) .

وعليه فإن الأقباط ليس امامهم سوى مارصحه لهم آبائهم وأرأختهم ونوابهم وعظماهم من التمسك بوجوب إعادة مفاتيح الدير للأقباط . وإبداء امتناعهم الكامل من المؤامرة الحبشية الاسرائيلية التي جاءت مضادة على طول الخط لما أبداه المصريون من روح سمحة ونييلة إزاء الأجاش إبان الحرب الإيطالية الحبشية ... ولن يفرر ولو بالسطاء منا بالمفاضلة بين ما عرضه الأجاش وبين ما وقع فعلاً - فتحن تأتي التفريط الذي شجبه آبائنا ، ولن نرضى الاستسلام الذي يترتب عليه الأقرار بقبول ضياع حق الملكية .

والله الذي أماننا فيما مضى يميننا على ما في يركه مواضع آلامه الحبيبة ، وبشفاعة العذراء الثورانية الدائمة البتولية ، ووصولات قداسة البابا كيرلس السادس آمين .

ولرب المجد الدائم إلى الأبد آمين .

رابطه القريسي

(يونيو ١٩٧٠)

محمد إبراهيم

الرقم : ١١ /
التاريخ : ١٧١ / ٨ / ٢٢
المرفقات : (تسوار)

قيادة منطقة قطاع غزة وشمال سيناء
وزارة العدل
مكتب شاطئ الشئون المدنية

خاتمة الاستاذ /

بمعد التحصنة

الموضوع : قرار من محكمة العدل العليا بالقدس .

نرسل لمعاد تكسم طيه ترجمة قرار صادر عن محكمة العدل العليا
بالقدس للمترجم السيد / ايلي عزاحبي مترجم المحكمة العسكرية في غزة
بالقضية رقم ٧٠ / ١٠٦ بين الحارثان القبطي الارتوذكسي للقائم القسيس
في اورشليم القدس والشرق الادنى هين فسر الشرطة - اورشليم القدس -
واخيه من لادلا لاج .

واتهلو التحممة . . .

الراب - سين - المعامي
صبار فو (جوج)
شاطئ الشئون المدنية

ترجمة السيد / ايلي مزراحي - مترجم المحكمة العسكرية بنزوة
محكمة عدل عليا ٢٠/١٠٩

لدى المحكمة العليا بصفتها محكمة عدل عليا
فى القدس

أمام : حضرة الرئيس ش . أجبرتات

حضرة القاضي م . لندوى

حضرة القاضي ص . برتزون

حضرة القاضي أ . فيتكنون

حضرة القاضي ي . كيرتر

الملتص : المطران القبطي الأرثوذكسي للمقام القدس في اورشليم القدس والشرق
الادنى .

ضد

المجيبون : ١- وزير الشرطة ، اورشليم القدس

٢- وزير الاديمان ، اورشليم القدس

٣- الاسقف يوسف ، الاسقف الاثيوبي الارثوذكسي لاورشليم القدس

، الحى المسيحى ، البلدة القديمة ، اورشليم القدس .

" اعتراض على أمر تمهيدى "

باسم الملتص : أ - سوخوبولسكى المحامى .

باسم المجيبين رقم ١ و ٢ : الدكتور ميشال حاشين ، وكيل النائب العام للدولة .

باسم المجيب رقم ٣ : أ - رايمان المحامى .

تزار

الرئيس :-

الارضية العامة لموضوع الالتصام الذى امانا ، يدور حول خلاف كبير ، الدائر منذ
أجيال عديدة ، بين الطائفة القبطية يمين الطائفة الاثيوبية (الحبشة) فيما يتعلق بحق
الملكية (وضع اليد) والحجزة بأكنة مقدسة مهيمنة فى اورشليم القدس (يرأس الطائفة القبطية
فى اسرائيل مقدم الالتصام ، يرأس الطائفة الحبشية فى اسرائيل المجيب رقم ٣) .
وحدة تلك الامكنة (فيما يلي : موضوع العشادة) تتألف من كنيستين صغيرتين ، ومعملا

كنيسة " أربعة الحيات " ، والتديس ميخائيل " ، ومن العمر الذي يدخلون عن طريقه
اليهما . وصف الموقع لهذه الوحدة هو كما يلي :
شرق كنيسة القبر يقع دير السلطان الذي يشمل السطح الموجود فوق كنيسة
التديس " هلينا " (الواقعة في كنيسة القبر المقدس) ؟ وقبة هذه الكنيسة ، الواقعة
في مركز هذا السطح ، وباني السكن للرهبان الاحباش . شمالى شرق السطح (الذى
يبدو كساحة كبيرة) توجد بناية دير " التديس انطونيوس " ، التابع للقباط ، وفيه مقبر
رئيس هذه الطائفة أيضا . وتاخم لسطح دير السلطان يوجد حتى وه فتحة من طريقها
ينزلون الى ممر يجرى أولا بجانب كنيسة أربعة الحيات وعلى طولها يمر بجانب كنيسة التديس
ميخائيل ، وهو من هناك الى ساحة (PARVIS) المواجهة لمحمال الدخول الى
كنيسة القبر المقدس .

فهذا الممر يربط اذا بين سطح دير السلطان وكنيسة القبر وبهذه ليين الكنيستين
الصغيرتين المذكورتين ، بشكل يمكن الدخول بواسطته الى هتين الاخيرتين والخروج منها .
ولقد سرت السيطرة الفعلية على الممر وعلى الكنيستين الصغيرتين بمثابة أنزال في فتحات هذا
الممر في طرفيه والحوزة على المفاتيح التى تستعمل لفتحها وغلقتها .
وكما ورد ، يشكل هذا الممر ذات الكنيستان الصغيرتان موضوع المشادة .
قبل الحادث ، الذى أدى الى تقديم الالتماس ، وجدت وحدة موضوع البحث في حيازة
الاقباط (راجع فيما بعد) وحى استخدمت لهم لفتح الابواب (١) كما هو معلوم ،
تنقسم حقوق (وضع اليد) الحيازة على كنيسة القبر بين عدد من الطوائف الصحيحة . بينما
لا يعد الاقباط من بين هذه الطوائف ، ان ان للاقباط كنيسة صغيرة تقع في نفس المكان التى
تقع فيه الكنيسة المذكورة أعلاه ، وفيها يؤدون صلواتهم وعباداتهم الالهية . وللأقباط الحق
في أيام الاعياد — ولتعد سلوكا هكذا دائما — الحق في الدخول الى مكان الكنيسة المذكورة
اعلاه بمسيرة (راجع الصفحة ١٤ L.G.Cust, the status Quo in the Holy Places

ولضرورة القيام بهذه المسيرة ، كان ينزل الاقباط من دير التديس انطونيوس ، مارين على
سطح دير السلطان وينزلون من هناك الى الممر المؤدى الى " برديس " التابع لكنيسة
القبر المقدس . (٢) أما بصدد الكنيستين الصغيرتين " أربعة الحيات والتديس ميخائيل " ،
فان الاقباط لا يطولون فيها بشكل جماعى ، ولكن اعتاد أحد القساوسة يومها على اشمال

شموع الزيت هناك (البند ١٤ من الالتماس، راجع Cust في ص ١٦٠ من كتابه يذكر فيها هناك هذا المنهج بخصوص كنيسة القديس ميخائيل (٠) وكذلك توجد في المعروضات الكنيسيتين الصغيرتين تحف نفهم تخطيط وكتابات باللغة القبطية (البند ١٢ من الالتماس، وقد شاهدنا هذه الاشياء عندما غابت المحكمة المكان).

كما ورد، ليس لدى الاحباش مكان تابع لهم للمهادنة في كنيسة القبر المقدس، ولكنهم يطمنون لحقوقهم وضع يد معلقة على دير السلطان، حيث توجد مساكن الرهبان الاحباش (٠) والكل يقر بحق هذه الطائفة باجراء مسيرة صلاة جماعية على سطح هذا الدير في ايام عيد الفصح، ولقد اعتادوا على فعل ذلك عام بعد عام (٠) وفيما يتعلق بالكنيستين الصغيرتين موضوع البحث، يدعى الاحباش لحقوق (وضع يد) حيازة ومهادنة مطلقه، عريضة التقدم، لانهم حازوا عليها وصلوا فيها في عصور مختلفة، بينما أفلح الاقباط على السيطر عليها في القرن التاسع عشر بقوة السدراع بمساعدة الحكم العثماني الذي كان ينادى الاحباش لعدم كونهم رعايا عثمانيين (البند ٤، ٥، ٦، ٧ من بيان المجيب رقم ٣). ويقول الاحباش، بخصوص المعروض، بأن الاقباط استخدموه — وهو زعمهم — لكن يصلوا الى كنيسة القبر فقط (هناك، بنود ٥ و ٢٧ ج)) (٠) ولفهم أوضاع النزاع، فمن الاجدر ذكر عدد من التفاصيل الاخرى الواردة على يد Cust في كتابه (ص ٣١ - ٣٢).

الكنائس القبطية والاثيوبية، كلتاها كنائس الدين المسيحي، التي تؤمن بالايمان المونوتيزمت (MONO PHYSITE) ليس هذا فحسب، بل الكنيسة الاثيوبية كانت في اصلها "كنيسة - فرع" للبطريركية القبطية في مصر (٠) وتسمح على النزاع بين الاثنيين، حسب قول Cust في العقد الثاني من القرن الماضي (٠) في سنة ١٨٢٨ انتشر بها جشيم في اورشليم القدس، ذهب شخصيته، كما روى، كل الرهبان الاحباش (٠) وسبب هذا الامر (يقول الاثيويمون) ومفضل تأييد حكم ابراهيم باشا المصري، الذي سيطر على اورشليم القدس آنذاك، نجح الاقباط في السيطرة على دير السلطان وعلى كنيسة أرملة الهبات والقديس ميخائيل (٠) ولكن في السنوات التي تلت، وصل الى البلاد رهبان احباش وعادوا ليسكنوا في دير السلطان، وعندئذ استؤنف الصراع بين الطائفتين بصدد حقوق (وضع اليد) الحيازة على دير السلطان، بما في ذلك الكنيستين الصغيرتين (٠) ولقد اشتكى الاقباط لمرسنة ١٨٦٣ أمام الحكم العثماني، على ان الاحباش استعادوا الفخايع لانفسهم بالقوة، وقام الحكم آنذاك باجراء تحقيق في دعاوى الطائفتين المتعارضة، والتي نتج عنها استحققت

الدعوى القبطية . وعندما رفض الاحباش (الاذعان) اطاعة الامر بإعادة المفاتيح للقبط ، عمل الحكم لاستبدال الاقتال وسلم ليهولاء الآخرين مفاتيح الاقتال الجديدة . بعد هذه الامور ، مارس القباط السيطر على دير السلطان ، بما في ذلك موضوع المشادة ، وعاملوا الاحباش كمن هو موجود بجيمل منهم وكثيرهم لهم . ومع ذلك ، فلم يمنحوا منهم الصلاة في كنيسة أرمية الحيات . وفي سنة ١٨٨٩ طلب القباط هدم الحائط الشمالي لدير السلطان ، بفرض توسيع المدخل الشمالي . فمارض الانيهيين على تنفيذ هذه التغيرات وعندئذ حظر الحكم المشائي هدم الحائط بحجة ، انه لا يجوز تغيير الوضع القائم (Status Quo) . ولقد اثار هذا الامر غضب القباط ، فمضوا الاحباش من المجرى بعد ذلك الى كنيسة أرمية الحيات ومن تأدية الصلاة هناك (وحسب ما ورد في كتاب Cust ملحوظة الهامش ٢٢٠) لم يصل الاحباش في كنيسة القديس صيئيل) .

هكذا كان حال الامور عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى . أي ان القباط هم الذين سيطروا على موضوع المشادة ، واما الانيهيين فلم يكن لهم حقا للدخول آنذاك ولقد استمر الحال كذلك في كل ايام الانتداب كلها أيضا . ومع ذلك فلم يأس الاحباش ولم ينقلوا اهدا من اللحن لحقوق وضع اليد المطلقة على موضوع المشادة المذكور اعلاه والمطالبه بها . اذ ان النزاع بينهم وبين القباط مستمر ايضا في هذا العهد . وعلى سبيل المثال ففي سنة ١٩١٩ وكذلك في سنة ١٩٢٧ اضطرت بلدية اورشليم القدس على القيام بتصلحيات ضرورية في دير السلطان ، وذلك كي يبسدد بسبب رفض كلتا الطائفتين المذكورتين اعلاه على ان تقوم غريمتها بذلك او على ان تقوم كلتا ههما بذلك بصورة مشتركة .

وفي الفترة ما بعد انتهاء الانتداب ، تواجدت عقدة ماني القبر المقدس وديــر السلطان في مساحة يسيطر عليها الحكم الاردني ، فرفع الاحباش دعاويهم بصدد ديــر السلطان الى الحكومة الاردنية هــمـل موضوع المشادة . وقد هــمـت حكومة الاردن اشر هذا التوجه ، لجنة كلفت باجراء تحقيق في دعاوى الطائفتين هــأن تصدر الاستنتاجات المترتبة عليها ولقد قدمت كل واحدة من الطائفتين دعاويها وبياناتها الى لجنة التحقيق هذه والتي تكرمت لذلك بين سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٦٠ وفي تاريخ ١٩٦١/٢/١٢ قررت حكومة الاردن المصادقة على الاستنتاجات المشمولة في تقرير اللجنة وتنفيذها فوراً . وجوهـر هذا القرار الذي يخصـه أمرنا هو : — (١) تبقى مفاتيح المدخل الشمالي التابع لدير السلطان عند القباط ، هــمع لهم استخدامه كمدخل مرور عبر سطح الدير لكنيسة القبر المقدس في عيد الصليب وعيد

النصح فقط لا غير . (٢) أقر بان الملكية على دير السلطان ، بما في ذلك الكنيستين الصغيرتين — أرمية الحببات والقديس ميخائيل — تكوين للاحباش . (٣) مفاتيح الدير (المدخل الجنوبي) ومفاتيح كنيسة القديس ميخائيل تحول (تنقل) من أيدي الاقباط الى الاحباش . (٤) اذا لم يسلم الاقباط المفاتيح كما ورد ، تستبدل الاقفال على يد الحكومة وتسلم مفاتيحها الى الاحباش ، ولكن في مثل هذه الحالة يحفظ للاقباط حق العبور الى كنيسة القبر المقدس في الميدين المذكورين (ينحصر مضمون القرار ، راجع ص ١١ - ١٣ من المجلد الصفراء ، التي اصدرت على يد الميجيب رقم ٣ في سنة ١٩٦٢ والتي تحمّل عنوان (The Rights of the alysseinian Orthodox Church in the Holy Places, Part 11

ولقد نفذ هذا القرار بالفعل ووضع اليد على دير السلطان ، وعلى الكنيستين المذكورتين سلم ليد الاحباش فاداروا في الكنيستين صلواتهم وطقوسهم الدينية خلال اربعين يوما . وفي نهاية هذه العدة ، ندمت حكومة الاردن على هذه المسألة فأخطر الحاكم الاردني في شرق القدس ، أخطر المطران الحبشي بأن الحكومة قررت الآن تجريد قرارها السابق ، (لكسب يتسع لديها الوقت) ولكن يتسنى لها الاطلاع على وثائق جديدة ، قدمتها الطائفة القبطية وان هذا الشيء يستلزم بأن حال وضع اليد على الاموال موضوع البحث يستمد الى سابق عهده (راجع رسالة الحاكم الى المطران الحبشي يوم ٦١ / ٤ / ١١ ورسالة الاحتجاج لهذا الاخير نفس يوم ٦١ / ٤ / ٢٠ ، ضمن الرسائل ورد في ص ١٤ - ١٧ من المجلد المذكور أعلاه) . بعد ذلك بتاريخ ٦٢ / ٤ / ٣٠ عينت حكومة الاردن الحاكم الاردني في يرقس القدس ، وزير العدل الاردني وعضو محكمة الاستئناف ليشكلوا لجنة تكوين مهمتها استئناف التحقيق في النزاع المذكور ولترفع الى الحكومة برأيها . ولم يحل هذه المرة التحقيق اذ نفس يوم ٦٢ / ٧ / ٧ صدر ابداء رأي اللجنة والتي قررت فيه الحفاظ على الوضع القائم Status Quo

بخصوص دير السلطان عامة ، والكنيستين الصغيرتين خاصة أسوة بالسلطات السابقة التي دأبت - وهي الحكم العثماني وسلطة الانتداب - هكذا يجب على الحكم الاردني ان يسلك (ضرورة من ابداء الرأي ذيلت للكتامس - ديل ج ، في البند ٢٣ من بيان الميجيب رقم ٣ ورد بان نحوى هذا المستند لم يرد الى علمه في اية مرة كانت) . وحسب اقوال ممثل الميجيب رقم ٣ في جلسة المحكمة في يوم ٢١ / ١ / ٧١ أقر الاحباش منذ سنة ١٩٦١ - نفس اعقاب الاعلان بشأن قرار التجديد المذكور - أمروا باعادة مفاتيح موضوع الشادة ولقد اطاعوا

هذا الامر ، بشكل انتقلت فيه ثانية السيطرة على موضوع المشادة الى الاقباط فاستحالت على الاحباش الصلاة في الكنيستين الصغيرتين مرة أخرى .

ولقد استمر وضع هذه الامور في البقاء على ما هو عليه حتى مشية حرب الايام الستة طراً فيها التحول بتحرير مساحة مدينة القدس ، حيث توجد عقدة كنيسة القبر المقدس وديار السلطان ، على يد جيش الدفاع الاسرائيلي ، وانتقلت السيطرة على هذه المساحة الى دولة اسرائيل . وكما هو معلوم ، وفي أعقاب الحادث الاخير ، شرعت الكنيست (برلمان اسرائيل) القانون الذي يمدل قانون أنظمة الحكم والقضاء (رقم ١١) لسنة ١٩٦٧ -

ويقتضى هذا القانون والامر الذي صدر من صلبه ، تطبيق على المساحة المذكورة القضاء ، المحاكمات والادارة التابعة لدولة اسرائيل ، وكذلك شرعت الكنيست قانون المحافظة على الاماكن المقدسة لسنة ١٩٦٧ . وبعد هذه الصائيل أيضاً واصل الاقباط على ابقاء وضع اليد المطلق لديهم على موضوع المشادة ، وأما الاحباش فلم يستطيعوا اثر معارضة الاوائل ، ولم يستطيعوا الصلاة في كنيستي اربعة الحيات والقديس ميخائيل ، واضطروا على اجراء احتفالات عيد الفصح في ساحة دير السلطان . هكذا كانت الحال وحتى يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٧٠ وفيه وقع الحادث الذي أدى الى تقديم الالتماس .

الى هنا الارضية المسافة للنزاع . وقبل ان اتجه لوصف الحادث موضوع البحث فمن الافضل ان اذكر بذلك الذي وقع في عيد الفصح من سنة ١٩٦٦ . هذا العيد الذي حصل آنذاك يوم ١٢/٤/١٩٦٦ وقد قام الاحباش باجراء احتفالهم الديني على سطح دير السلطان . وطبقاً لما توقعوا ، حضر الاحتفال ضيف وذي رتب رفيعة من الحبشة ووجهها مدعوون آخرون ، وناطه ، نصب الاحباش في ساحة الدير صابيح كهربية ، الامر الذي اثار غضب الاقباط حالا ، واعتبروا هذا العمل خرقاً للوضع القائم (Status Quo) ، (واضطروهم بالحجارة) واضطروا الاحباش المحتفلين بالحجارة ، من نوافذهم التي تطل من الناحية الشمالية شرقية على ساحة دير السلطان ، وأصيب عدد من الاشخاص بجروح . واضطرت الشرطة على التدخل الى استعمال القوة لتفريق المعتدين ولاستتباب النظام . ولم يذ الحاجة احتل رجال الشرطة بصورة مؤقتة ، غرف الدير القبطي . لقد بدأ الشغب بمساحة فقط تمكن عندها الاحباش في مواصلة طقوس احتفالهم (راجع بند ٢ ج) من بيان الراحل شاول ماركوس الذي أبرز من قبل المجيب رقم ١) . وكان من المقرر بدأ احتفالات الفصح لسنة ١٩٧٠ عند الاقباط والاحباش على حد

سواء في يوم ٢٥/٤ • وتبيل الاحتفالات — وكان ذلك في الايام ٨/٤/٢٠ ، ١٢/٤/٢٠ ، ٢٤/٤/٢٠ عندما (بحث) الملتصق برسالة الى وزير الاديان وبريتيتين ، يذكر فيها الحادث في العام الماضي ، وطلب السلطان باتخاذ الوسائل العالقة ، التي تضمن المحافظة على الوضع القائم (Status Quo) وضع " سفك الدماء " وقد ارسلت احدى هذه البرقيات ايضا لوزراء آخرين ومن بينهم وزير الشرطة • وفيما ذات التجربة ، من الحادث الذي وقع في سنة ١٦٦٦ ، نصبت الشرطة قوة بوليسية كبيرة في موقع دير السلطان ونواحيه وعلى الاسطح المجاورة ، بما في ذلك سطح دير الاقباط ، كل ذلك لكي يستحيل اخطار الحجارة " (كما حدث في المرة السابقة) ولعنح الاشتباك العنيف بين الطائفتين ، ولكن يستقر النظام التام ولكن لا يزعج سلام الجمهور ، اثناء مرور السيارات واجراء الطقوس • نسي تلك الليلة قام الاحباش ولا باجراء مراسيمهم الدينية في ساحة دير السلطان ولقد جرت هذه بهدوء دون ازعاج ، وانتهت في الساعة الحادية عشرة وفي منتصف الليل بدأت سيرة الاقباط في الساحة المذكورة اعلاه وهي ايضا مرت بسلام هناك ، وواصلت طريقها في العمر موضوع البحث حتى وصلت الى كنيسة القبر المقدس •

ان هنا عندما كان يقف الاقباط يهودون صلاتهم في كنيسة القبر المقدس — وهناك اصل الى الحادث الذي يميننا — استغل الاحباش الفرصة ، واستبدلوا الاقتال الموضوعة على فتحات العمر في الطرفين • وأتى هذا الخبر فوراً لعلم الملتصق فأمر احد القساوسة الاقباط بالذهاب الى دير السلطان ، ليتحقق من هذا الخبر ولا اتخاذ الخطوات ، في حالة الضرورة ، لكن يرضع حدا لتجاوز الاحباش • ولكن عندما وصل القسيس الى فتحة العمر ، لم يسمح له رجال الشرطة من الاقتراب • وكان الاقباط في ذلك الوقت قد انقطعوا عن اداء — صلاتهم في كنيسة القبر المقدس واتجه بعض الرهبان الاقباط الى دير السلطان عن طريق اربعة السوق ، ولكن لم يحتاج لهم ايضا من الاقتراب لفتحة العمر على أيدي رجال الشرطة •

ولم تشر كل المحاولات التي قام بها الملتصق بعد منتصف الليل ، وفي ساعات الصباح من اليوم التالي (٢٦/٤/٢٠) للاتصال بوزير الشرطة وقادة الشرطة القديمين • وفي ساعات بعد الظهر ، أفلح ممثل الملتصق ، المحامي سوخولسكي ، أفلح في الاتصال مع السيد بارفيلي ، قائد شرطة لواء اورشليم ، وعندما احتج امامه على استبدال الاقتال وطلب تكيين الاقباط على الدخول الى العمر والى الكنيستين ، قيل له بأن هذا المنع لم يأت من جانب الشرطة • وعندما حاول ممثل الملتصق للجزء لفتحة العمر ، اخبره رجال الشرطة ،

الذين زاولوا الحراسة على المكان ، بأن المفاتيح موجودة في أيدي الاحباش ، ولن يسمحوا لشخص بالدخول هناك دون إذن منهم (يند ١٦ من الالتماس) . وفي نفس اليوم توجه (٢٦ / ٤ / ٢٠) الملتصق بمقرقيات لوزير الاديان وزير الشرطة وطلب منهما العمل على اعادة وضع اليد على موضوع المشادة للاعتباط . وفي برقيته لوزير الشرطة اشتكى الملتصق أيضا بأن اعتداء الاحباش هناك وقع " بمساعدة مسلحة " من جانب الشرطة . ولقد اجاب الدكتور كولسبي باسم وزير الاديان في رسالة من يوم ٢٨ / ٤ / ٢٠ بأن السلطات تحقق في موضوع البرقيشة ، وأما من قبل وزير الشرطة فلقد جاء الرد في يوم ١ / ٥ / ٢٠ بأن لا اساس لشكوى الملتصق وأن المهمة الوحيدة التي أدتها الشرطة في الحادث المذكور ، هي المحافظة على النظام العام .

يجب الاضافة للكلام المذكور أعلاه ، بأن في اليوم التالي من الحادث أصدر المجهب رقم ٣ منشورا للجمهور ، فيه اعلن بصراحة ، بأن في يوم ٢٥ / ٤ / ٢٠ أبق الاحباش وضرب اليد على موضوع المشادة ، بتأكيده أنهم استمادوا بذلك الفعل لانفسهم الحقوق التاريخية التي أخذت منهم . وفي يوم ٢٨ / ٤ / ٢٠ - اي بعد ثلاثة أيام فقط ، من وقوع حادث الاعتداء - قدم الملتصق التماسا الى هذه المحكمة .

حتى وان كان طلب النوث ، المذكور في الالتماس ، قسم الى قسمين ، احدهما موجه الى وزير الشرطة (المجهب رقم ١) والثاني - الى وزير الاديان (المجهب رقم ٢) فاني أرى انه من الجدير ذكر جوهر النوث المطلوب بصدد الوزير الاول ، وهو بأن يأمر رجال الشرطة ، المؤتمنين بأمره " تمكين الملتصق والغفوضين على يده بإعادة وضع الاقفال على ما كانت عليه في فتحات المر والكنيستين الصغيرتين ، وإزالة الاقفال التي وضعت على فتحه المر في يوم ٢٥ / ٤ / ٢٠ في منتصف الليل .

ولقد قدمت لنا في هذه القضية سوا من قبل الملتصق أو من قبل المجهب رقم ٣ ، مواد وقائمه كثيرة ومتنوعة لكن يشار على ان حقوق الملكية ووضع اليد على موضوع المشادة تعود بصورة مطلقة للحائفة القبطية من ناحية ، وللحائفة الاثيوبية من ناحية اخرى . يقال ثورا : لست أرى بأنه من الجدير الدخول في غليظ الصميم لبحث دعاوى هذه الاطراف المتناقضة بصدد تلك الحقوق ، على كل فاني لست مقدما على تقدير المواد المذكور أو استخلاص الاستنتاجات منها . ولذلك سببان : أولا - وهنا أبدى (أعرب) رأيي الخاص - حسب تراسر الاغلبية في التذيه طف محكمة العدل العليا ٢٢٢ / ٦٨ ، محافل توصية

هيئة مسجلة ضد وزير الشرطة ، (١) فيما بعد قضية ساحرة الحرمين) ، لا صلاحية لها — اثر ما هو ممدون في الاشارة من قول مجلس الملك على فلسطين (أمكنسة مقدسة) ، ١٩٢٤ (فيما بعد — قول الملك لسنة ١٩٢٤) — أن تقررن في المسألة ، لمن من الطائفتين تمتد الحقوق المذكورة (راجع قول القاضى برنزون ، ص ١٢٤ ، قسول القاضى كيمسرى ص ١٨٨ ، وقولى في ص ٢١٨٠) . وفي هذا الصدد ، يستحق على ان اوضح ملاحظة بأن الرأى الفردى ، الذى اعطيت منه هناك والذي وفقا له تتدلى في طياته المادة ١ من قانون المصادرة على الاماكن المقدسة لسنة ١٩٦٢ ، حقوق ذوات ماهية مهينة ، بما فيها " حق اللجوء " ، تأبلة ، رغم قول الملك ، للتنفيذ من قبل المحكمة — فليس لها شأن هنا . فان النزاع الموضوعى بين الاقباط والاحباش لا ينحصر في حق اللجوء ، بهذا الضم ، بصدد الاموال موضوع البحث ، وانما هذا النزاع يتعلق كله ، كما شاهدنا ، بحقوق الملكية ووضع اليد المطلقة على الاموال ذاتها . يذكر هنا ، ان في البند ٢٧ (ج) من المصباح رقم ٣ الجواب ورد بأنه " صمغ للاقباط العبور عن طريق الممرتين في المصباح " وأن الاحباش " يمكنهم " . من القيام بذلك " في اعيادهم الدينية وفي ساعات النهار المقبولة في كل يوم من أيام السنة " . وكما ورد ، اثر تعليقات قول الملك ، فلا صلاحية للمحكمة بالفصل في هذا النزاع الموضوعى ، وانما مجالته ترجع لمجال السلطة التنفيذية ، وذلك بمقتضى المادة ٢٦ من قانون تأسيس الحكومة (راجع قضية ساحرة الحرمين ، (١) ، ص ١٧٨ ، ٢١١) . هذا الاستنتاج يصلح أيضا بحدى ارتكبن فيه الملتصق في التماسه على المبدأ الذى يأمر بالحفاظ على الوضع القائم (Status Quo) ، كما تمنح ذلك مشية اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وكان قائم في عهد الانتداب ، وكذلك بالحدى البندى أراد فيه ان يبين ، بأن من مفصول قرار " المجلس الاعلى " المشائى ، من يوم ١٨/٥/١٩٦٢ (صفحات ٥٨ — ٥٩ لذيول الالتماس) هنا على الرأى الذى أبدته لجنة التحقيق الاردنية ، من يوم ٢٢/٧/٦٢ ، يحمل المبدأ المذكور لصالح الاقباط . وواضح ، بأن هذه المسألة أيضا تتعلق ببحت النزاع الديوعرى ، وان ليس من شأننا هو الرد عليه . وهو نفس الحكم بحدى استند فيه المصباح رقم ٣ من جانية على قرار الحكومة الاردنية ليوم ٢٢/٧/٦٢ بموجه أقر بأن الملكية على دير السلطان ، بما فيها الكنيستين الصغيرتين تمتد للاعباش . ثانيا ، الاستنتاج النهائى اليه توصلنا ، هو ، ان طلب الملتصق الفوت له ، محدثا

، ما يستند إليه . ولكن يتفدى هذا الاستنتاج من الوضع الوقائى ، الذى كان قائم يوم ٢٥/٤/٧٠ ، هو يوم الحادث موضوع البحث . هذا الوضع هو : عشية الحادث كسان " وضع اليد السابق " على موضوع المشادة ، كله معطاء للاقتبال . أى : حتى تلك الليلة ، عندما استبدل الاحباش الاقتال ، مارس الاقتبال السيطرة فعليا على المرء على الكيستين الصنيرتين ، وذلك على الاقل منذ سنة ١٦٦١ ، حين اعاد الاحباش الغاصح بموجب أمر الحكم الاردنى فى أعقاب قرار " التجسيد " المذكور .

لهذا الوضع يجب ضم الوقائع التالية : (١) بحملية استبدال الاقتال وإيقاع وضع اليد عنوة على موضوع المشادة بعد منتصف ليلة يوم ٢٥/٤/١٦٧٠ ، أثناء ما كان الاقتبال منهمكاً فى صلاتهم فى كنيسة القبر المقدس ، قضى الاحباش بأمرهم ، لتحقيق الحقوق التى يطعنونهم بها ، بصدور موضوع المشادة . (٢) لقد نفذ العمل المذكور تحت انظار الشرطة ، وما لن أقوله أيضاً : " برأيتهم " كما ادى الملتصق . (٣) خطوات " الاسفاف الذاتى " التى اتخذها الملتصق فوراً بعد الحادث ، لاعادة الوضع الى سابقه ، فشلت بالمرء ، حيث أن رجال الشرطة لم يسمحوا للأشخاص من بنى الطائفة القبطية اللجؤ لكان النزاع . (٤) وطلبات المساعدة أيضاً التى وجهها الملتصق ومثله ، فى اليوم التالى من الحادث ، الى قائد الشرطة فى لواء أورشلين القدس وإلى وزير الشرطة ، لم تجدى نفعا . (٥) الملتصق اتجه بالتماسه الى هذه المحكمة بعد ثلاثة أيام فقط ، من وقوع حادث الاستيلاء . (الغزو) .

وكما ورد ، حينما تنضم الوقائع الاخيرة لحالة " وضع اليد السابق " للاقتبال ، عندئذ يكفى ذلك لتبهر طلب الشوش موضوع البحث ، وهو بذلك فلا حاجة لنا حتى الدخول فى بحث الدعاوى الجوهرية المتناقضة من جانب الاقتبال والاحباش بخصوص موضوع المشادة . يجب القول من هذه الناحية ، ان البحث المذكور يصعب ليكون زائداً ، أخذاً بنظر الاعتبار أيضاً بوجهة النظر التى أيدها كل من نائب الرئيس (نهلمى) والنائب فهتكون فى قضية ساحسة الحرمين ، (١) ، والتي بموجبها فلا وجود بعد لقول الملك لسنة ١٦٢٤ .

واستنتاجى فى صميم الموضوع ، كما ورد ، تناسى على الاسباب الاتية :

أ - لقد تأصل فى القضاء المحلى ميدتان ، يوجد بينهما رباط معين ، على الرغم من أن أحدهما يشكل تيد للثاني . المبدأ الاول وهو : كما هو معروف ، لا يجوز لشخص ، حتى ولو كان هو المالك أو صاحب وضع اليد الشرعى ، القضاء بأمره ، وأن يتزعزع وضع اليد من على الطال النير منتقل من شخص يضع يده عليه فعلاً ، خلافاً لرغبة هذا الأخير : وإذا فعل ذلك ،

فهو مأثور بموجب دعوى واضح اليد الحيازية ، بإعادة الوضع (الحال) الى سابقه (مكلف

محكمة العدل العليا ٤٩/٣٧ جولد شتين ضد الرضى على أموال الفائتين ، (٢) ص .

(٢٢٤) . لم أشر لهذا المبدأ الا لاجل فلتسه وحيى :

" القضاة ٠٠٠٠ يخضع — فوق كل شئ — غاية الحفاظ على النظام وضمان

سلامة الجمهور ، ولذلك فهو يسند حدا بحمايته وضع اليد المؤقت من جانب التجاوز

حتى ضد أصحاب الملك الحقيقيين ، اللذين يقتضون بأمرهم ويترعون منه هذه الحيازة . وحسب

هذا الأسلوب ٠٠٠ يجرى المالك الحقيقي على إعادة المال موضوع البحث للمشتبه ،

ولا يسمح له الاعتماد على حقه فى الملكية ، على الرغم من كون هذا الحق مفضل . يجب عليه

إعادة وضع اليد أولا ، ثم بعد ذلك المطالبة ، بطريقة قانونية عادية ، بإعادة المال استنادا

لملكيته . قصد القانون هوان كل شخص واضح يده على مال (غير منتقل) مسروق يجوز له

أن يستعيد تسلمه والاستمرار فى وضع يده عليه حتى تسحب منه هذه الحيازة بمقتضى حكم

صدر طبقا للقانون " (هناك) .

والسند للمبدأ المذكور كان سابقا فى نهاية المادة ٢٤ من قانون قضاء الملح ، العثماني

، ولكنه لا يزال سارى المفعول على شئ ما جاء فى المادة ١٩ فى مطلقها ، من قانون الاراضى

لسنة ١٩٦٩ (راجع فيما بعد) . اذا ، فالمشرع العثماني ، هو بنفسه ، استقــاه ،

كما يبدو ، من مراجع القانون الفرنسى وتفصيل أكثر : من المادة ٢٣ وما يليها فى كتاب القانون

للاجراءات المدنية الفرنسية (راجع قائمة البروفيسورج . فركسية ، التى نشرت فى " القانون "

الجزء الخاص ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ - ١٥٠) . ولذلك فمن الاجدر سرد هذه الاقوال الدونه

Perrot, Solus

فيما يتعلق لمه هذا المبدأ ، فى كتاب

Droit Judiciaire Prive

الجزء الاول ص ١٤٢ :

(ترجمة عن الفرنسية)

" حماية الحال لواضع اليد ، ترد على التعلق بشأن اقرار النظام العام والمحافظة على

سلامة الجمهور . فلا يحق أن يزعم (يزعم) شخص ، واضح يده على مال مسروق فى مثل هذه

الحال على يد آخر ، حتى ولو كان هذا الاخير صاحب الملك الحقيقي ٠٠٠٠ ومن يدعى بأنه

ذهب ضحية فزو ، يستطيع دائما اللجوء الى الحاكم لتعديل الحيف الذى يزعمه ، ولكن لا يحق

* دعاوى الحيازة لها فرقان (١) منح اللجوء الى المساعدة الذاتية ، ولم يـــــــ

يمكن أن ينشأ اخلال بالامن (٢) تقديم علاج سريع لا يحتاج الى اثبات سند الحكم *

في أعقاب الاقوال التي وردت في طغ محكمة العدل العليا ٤٩/٣٧ المذكورة أعلاه (تقديمه
جولد شتين) عادت هذه المحكمة وصادقت على المبدأ المذكور ، على علته المذكورة ، بنصف
من القرارات . أجلب لهذا الموضع ، لقطات من أقوال أصحاب هذه القرارات :

(١) في الاستئناف المدني (الحقوق) ٦٠/٢٤٣ باسترتاك ضد الدولة ، (٢) ص ٢٢٨٨
قال القاضي زوسان (كما لقب آنذاك) :

* هدفها الاول " (للامر الثاني في المادة ٢٤ من قانون تشاة الصلح العشائري)

" هو نملا ، كما تهلر في طغ محكمة العدل العليا ٤٩/٣٧ ، (٢) المذكور أعلاه ، ودع

الشخص صاحب الحق في الحصول على وضع اليد ، من استعمال قوة الذراع ، وأنه اذا أخسج
من المال ، بمقتضى المادة ٢٤ ، القسم الثاني ، المذكور أعلاه ، حتى اذا حق له ابقــــا
المال ، ولمعلم أنه يجب عليه السير " بالطرق القانونية " يخطر على اللجوء الى درجــــات
القضاء " . (من اقواله الآتية : يستشق أن هذا المبدأ هو " نوع من تهذيب الدينها ")
وكذلك راجع اقوال القاضي لندوى نسي ص ٢٢٦٣ : " الاله في نظري هو مبدأ العظــــم
ذاته ، يحظر " القضاء " بأمره " الذي يجب الحرص عليه بكل شدته وعظوته ، ليصبح أطــــراف
الخلاف ، أطراف تقاضى " .

(٢) في مسألة الاستئناف الحقوق ٥٠/٢٥٧ كستيم ضد رابينو فيتش ، (١٤) ص .

١٣٧ - ١٣٨ ، أكد القاضي بنهاين كوهين الرأي القائل ، بأن " الفقرة الأخيرة من
المادة ٢٤ من ترتيبات اجرائية لمنع وقوع نزاع ولاختار الجمهور ، بأن
الطريق الوحيد لحل النزاعات هو القانون والمحاكم ، حتى في حالة شخص يضع يده على
أرض له حق فيها " . ولقد تأيد هذا الحكم في الاستئناف الحقوق ٥١/٥ ، (٤) ،
تشريحات (و) ص ٣٢٨ .

(٣) في موضوع الاستئناف الحقوق ٦٣/١٠٣ ، بوعكف ضد بلدية حوصلة ، (٥) نسي
ص ١٥٨٦ ، قال القاضي مانسى :

* القاعدة التي تنص على أنه لا يجوز لشخص أن يأخذ القانون ليديه وان يقتضى
بأمره ، من احدى القواعد الأساسية في اسلوب قضائنا ، ولهذا السبب ، هناك تعليمات
واحدة وفسره ، فلا يمكن نسب نسبة الانحياز منه للمشرع واستعماله من الجذور " (راجع

أقوال القاضي تلغى بهذه الروح في م. ١٥٩٦) .

(٤) في الاستئناف الحقوقي ٦٤/٣٨١ كرد يمكن شد جولد شتين ، (٦) في م. ٢٢٥ ،
٢٢٦ أكد القاضي لنسوري :

" رد القمل الشديد من قبل المحكمة في كل حالة " قضا " بأمره " قد تؤدي السبي
تهذيب المواطن للمحافظة على الأمن في كل ما يتعلق بتزاعات الاراضي
وفي نفس الموضوع (م. ٢٢٢) ، اتهم القاضي طيفي ، بالمواقفة ، أقوال التمسيم
مارتين دوف :

" من قضي بأمره بنفسه مأمور أول ذي يد " دون قيد اعادة الامن الذي يمكن صفه
على يده " .

(٥) في هذه المحكمة اختلفت الاراء في مسألة ، هل " يجب ان يسبق هتبه البحث في
الدموي لاستمادة وضع اليد حسب المادة ٢٤ في نهايتها ، حتى ولو قدم من قضي بأمره دعوى
اقرار بحقه في الحيازة على المتار " . هكذا ظل زميلي القاضي لنسوري (استئناف حقوق
٦٤/٣٨١ المذكور أعلاه ، هناك ، (٦) في م. ٢٢٦) — أم انه يجب النظر في الدموي
بين — الحيازة والمهجة الطليبه — منا ، " وعما مرتبعتان غير منفصلتين ، كما اعتقد
الرئيس (زمرة) (استئناف حقوقي ٥١/٥ ، (٤) ريمونيش شد كستهم في م. ٢٢١) .
ولقد وجدت هذه المشكلة حلها في المادة ١٦ من قانون الاراضي لسنة ١٩٦٦ ، كما يذكر
بدلا من المادة ٢٤ في نهايتها من القانون الثماني ، ورد الامر اليوم في مطلق المادة ١٦
المذكورة أعلاه ، هناك تنهى المشرع الاسرائيلي المبدأ الذي نمارس البحث فيه " بدون هناك :
كل من تزغ أرضا من يد واضح اليد عليها بشكل لم يرد في المادة ١٨ (ب) ملزم على اعادةها
لواضع اليد (تطبيق المادة ١٨ (ب) على الحالة التي ينتسب اليها المبدأ الاخر من ضمن
المبدئين ، هو ما بحث فيها بعد) وهكذا ، وارد في نهاية المادة ١٦ :

" ولكن ليس في هذه التمليمات ما ينتشر من دعاية المسكة في البحث بحقوق الطرفين
في آن واحد ، هجر للمسكة تسوة وضع اليد ، كيفما تراه عادلا ، وشرط ترشيها ، الى حين
الفصل في حقوقهم " .

بعبارة اخرى ، حسب هذه التمليمات ، يتوصل الى الحل ، بأنه فعلا سلطة المحكمة في التفاسر
والفصل في الدموي الحيازة لواضع اليد السابق وفي الدموي الطليبه للشخص الذي قضي بأمره
في آن واحد ، ولكن هذا الامر متروك لاهارات المحكمة ، ليس فقط ، بل لضرورة التفاسر

نهيها مما يجوز للمحكمة ان تقرر ، بشرط توثيقها ، بتعدد تسهية مؤقتة لوضع اليد ، وتيسرى حتى يفصل نهائيا في حقوق الادراف .

ومن الجدير الانتباه ، بأن المبدأ ، الذي نهضت فيه هنا ، يتجلى أيضا في الجرائم المذكورة في المواد ١٦ و ٢٨٦ من قانون المحاكم لسنة ١٩٤٦ والتي وضعت بشروط حماية وضع اليد الفعلية الذي كان للمشتكى على تلك موضوع البحث والذي نزح عنه على يد المتهم بدون اذن . وفي الاستئناف الجزائي ٥٨/٦٣ ميمسي ضد المستشار القانوني ، (٧) في ج ٤٢١ ، ٤٢٥ قيل : " الواقعة ، بأن المستأنف رقم ٤ كان له الحق في اعادة تسلم وضع اليد على الشقة

موضوع النظر لا ترتقي لدرجة كونها يمر على القيام بخطية الدخول المذكورة والسبب هو : هدف المشرع في المادة ٢٨٦ من القانون كان الهدف ، حماية وضع اليد الطموس للشخص الثالث على المال مثل هدفه في المادة ١٦ هو ايضا حماية وضع يد كهذا ، ولكن في المادة ٢٨٦ من المشرع بأن هذه الحماية تمنع فقط عندما يكون فعل الدخول حصوا بناء من التولاي المذكورة في المادة ذاتها ، في حين انه في المادة ١٦ تعز بأنها تمنع عندما يكون فيها الفعل المذكور أملا . فقد باستعمال المنص "

وكذلك في الاستئناف الجزائي ٧٠/٢٠٢ شبيط ضد دولة اسرائيل ، (٨) في ج ٣٢٥ ،

٣٢٧ قال ي . كوهين :

" لا محل للشك ، بأنه ثبت في هذه الحالة كل أركان الجرم بموجب المادة ٢٨٦ -

المذكورة أملا . الدخول الى مال في حوزة آخر كان بذلك ، بأن المستأنفون أزاحوا الباسطات من على مساحة الوصيف نفسه ، التي كانت قائمة عليه الباسطات سابقا ، وبذلك سوا بوضع اليد التابع لاصحاب الباسطات في نفس المساحة . وينص على هذا الركن من الجرم ، فلامبره ، اذا ما كان اصحاب الباسطات يصنعون يدوم على المساحة بصورة مشروعة أم لا ، وهكذا انهم وضعوا يدوم قبل تصريف المصالح " وضع اليد " في المادة ٥ من قانون المحاكم . وكذلك لا محل للشك بأن المستأنفون طموا ، أن ازاحة الباسطات سوف تنصب اصحابها .

وكذلك اقواله في ج ٣٢٨

" كما نقرر في تلك محكمة المدل العليا ٤١/٣٧ ، (٩) المذكور أملا ، حق الشخص في القفا " بأمره حسب التشريع في اسرائيل هو محدود يحد كبير بمقارنة الحال حسب

التشهير الجرماني ، وهذه الحالة ليست من بين الحالات القليلة التي حسب التشهير نـسـي اسراييل يجوز فيها لشخص العمل على رأيه الذاتي وان يقضى بأمره . *

هذا وأكثر من ذلك ، يجب قراءة المواد ١٦ و ٢٨٦ من قانون النقابات وإضافة المادة ٣٨٨

(التي لا تزال سارية المفعول) بموجبها يمكن للمحكمة الصلاحية ، بعد ادانة شخص باحدى

الجرائم المذكورة ، ان تصدر أمراً بشأن اعادة وضع اليد للشخص الذي حرم من المال موضوع

النظر . كما انه القاضي بـ كوفيتش في الاستئناف الحقوقي ٥٠ / ٢٥٢ (١٤) . المذكور

أعله (هناك في ص ١٣٢) ، هذا الامر ايضا يشهد على مبدأ تقرير " للمصالح المصالح "

بموجبه مأمرة المحكمة " على التناضى من حقوق وعلى احترام مجرد وضع . "

(مجمل) أجمال القول : المبدأ الذي يفرض الحظر على " القضاء بأمره " كما ورد ، ليس

سبه لسد تمنع فيه الحماية المؤقتة لوضع يد كان لشخص حرم من ماله بمثل هذا العمل المذكور

أعله ، وانما لمنع وقوع شجار بين الاطراف المتخالفة ، ولا قرار النظام العام والمحافظة على

سلامة الجمهور . والعقيدة بأن المحكمة اليوم لها الصلاحية في بحث الدعوتين الحيانـهـ

(مهنه) والطلبه من جانب الاطراف ، في آن واحد ، ليس بها ما ينتقض من المبدأ ذاته

أو من علته ، عندما يأخذون بنظر الاعتبار بأن الامر متروك في مثل هذا البحث لاختيار المحكمة ،

ولهذه الحاجة ، يجوز للمحكمة أن تأمر على تسوية مؤقتة لوضع اليد ، التي تسمى حتى يأتي

الفصل النهائي .

(ب) المبدأ الثاني : كما طبع ، يشكل هذا المبدأ نوع من القيد الاول وهو الذي يتمسك

بهاشرة لموضوعه . ونحو هذا المبدأ هو : (١) يسمح للشخص باستخدام القوة بحـد

معقول لكي يمنع وقوع عملية غزو لملكه على يد شخص آخر ولكن ينتزع المال من يد الشخص الذي

استولى عليه دون اذن ، وبشرط انه قام بذلك " ساعدة ذاتية " خلال زمن معقول لتطـرـف

المسألة (راجع المادة ١٨ من قانون الاراضي لسنة ١٩٦٦) ولانه كذلك ، في الحالتين مما

، بحق لذلك التوجه للشرطة ، وهذه ستكون ملزمة على العمل ، سواء لكن تمنع وقوع محاولة

الغزو ولكن تعمد الحال الى سابقه . (٢) ونحن فتمنينا الحالة الثانية ، وصددها بحـسـب

التأكد ان من واجب الشرطة الاسراع في تقديم المساعدة للشخص الواقع في الوضع المذكور وأن

تتأخر في انتزاع المال من يد المسؤولين عنوة ، مشروط بشرطين يسيران جنباً الى جنب وهما :

(أ) التوجه لطلب مساعدة الشرطة كان فيه الغزو ما زال " طازجاً " ، (ب) تبين للشرطة

بصورة واضحة بأن عملية الغزو ، بدون اذن ، ليست موضع شك ولا محل للشكك فيها .

ولقد حل هذا المبدأ بالنسبة لأنظمة على الحالة الثانية ، بالاقوال التي وردت في طـــــــف
سككتة المدل العليا ٤٦/٣٧ (٢) المذكور أعلاه (هناك ، في ص ٢٢٦) :

" يطبق نفس الحكم بخصوص شخص ترك بيته لكي يعود اليه في نفس اليوم ، مثلاً ،
يخرج ليترى بيتاً صديقاً ٠٠٠ وفي عودته يجد بيته مشغول على يد شخص ٠ نحن لا نرى
أن هناك فرق أساسي أو هائل بين هذه الظروف وبين الحالة الأولى ٠ في الحالتين ٠٠٠
لا يمكن مطالبة شخص مستقر وساكن في بيت معروف بأن ، ولأجل دخول المقتصب الى هناك
سواً أثناء كونه في البيت أو في وقت غيابه منه لساعات معدودة ، يجد نفسه نجاةً في الخارج ،
معزول من محل سكناه ومقتصب على تقديم دعوى لكي يستعيد وضع اليد وله انتظار نتائجها ٠
حيث إنه كذلك ، فإن في الحالة الثانية أيضاً سمحوا لهذا الشخص استعمال القوة (مسة
أخرى يجد معزول لا يتجاوز على ما هو ضروري) لكي يعيد المقتصب ، ونتج أنه يستطيع طلب
مساعدة الشرطة هنا أيضاً ، وهذه ، على ضوء مبادئ المذكورة أعلاه ، ستكون طرقة مضمونة
الضمان له لكي يستطيع العودة الى بيته ٠ وطبعاً ، في مثل هذه الحالات ، فهو استثنائي
من ناحية القانون ٠ تتدخل الشرطة إذا تبين لها فقط ، بصورة قاطعة ، أنه فعلاً يتضرر
=====

الواقع المتضمنة لاحد هذين النوعين المذكورين ٠٠٠٠

لا حاجة للقول ، بأن المثل المذكور في الفقرة المذكورة أعلاه ، يشاهد جداً واقع الحالة التي
أما هنا وسوف أتطرق لذلك فيما بعد ٠ وكما ذكر ، المبدأ الناشئ من هناك أنه فعلاً لمقتصد
الأول ، ولكن بالرغم من ذلك تتم صلة بين الاثنين ، وهي : من واجب الشرطة ان تؤدي -
(تطلى) طلب المساعدة ، الواردة من طرف المواطن ، الواجب في الوضع الوارد في المثل ،
واجب ، أساسه ثابت في المهام المعلقة على طاقم سلاح الشرطة بموجب العادة ٤ من قانون الشرطة
، وهي تشغل فيما بينها ، عبارة " اقرار النظام العام وأمن بني الانسان والممتلكات " .

إذا ، التوجه ذاته من جانب المواطن المحرم لمساعدة الشرطة ، ويتوقع تدخلها لاعادة الحال
السابقة ، قد تنفع وقوع شجار وهراك ، كما ان الشخص الذي يخشى غزو المال الموضوع تحت يده آخر
، قد يرتدع من علة التجاوز ، خوفاً من مجيء الشرطة لمساعدة وانزع اليد ، هذا الامر الذي قد
يضع هو أيضاً وقوع شجار ومشادة ٠ مقابل ذلك ، تدخل الشرطة في مثل هذه الحالة الملائمة
، كما ذكر ، قد يساهم حتماً على اقرار النظام العام ، ولتهدئة أهباء الجمهور بأن يحرسوا عليه ،
فان عدم تدخل الشرطة مثلاً في مثل هذه الحالة قد يحبط من هيبة الشرطة في نظر الناس بكونها
مسؤولة على تأدية المهام المذكورة ، وكذلك ، قد يزرع في نفوسهم الاستهتار بالقانون عامة ٠

هذه اشياء حققة ومعرفة لكل واحد . اذا يمكن القول ، بأن هدف المبدأ الثاني هو — وهنا الرهاطين الاثنين — بأن يضمن عدم قيام بنى النفس بالقضاء بأمرهم .

(٣) وأخيرا ، اذا رفضت الشرطة الاستجابة لطلب المساعدة من جانب المواطن ، على الرغم من توفر كل الشروط المطلوبة بأن تعمل لاجل اعادة حال وضع اليد السابقة ، عندئذ تتدخل محكمة العدل العليا في هذا الشأن وتأمر الشرطة على العمل كما ذكر ، ولكن ذلك يكون فقط في حالة لم يتكلم فيها المواطن المشتكى في توجيهه الى المحكمة حتى ذلك الوقت التي تصبح فيه عملية النزول ليست بـ " طارئة " .

وها هو وصف من القرارات ، بها يتجلى انطباع المبدأ الاخير على الحالة الثانية ، وهي الحالة التي امامنا :

(١) في ملف محكمة العدل العليا ٤٦/٦٤ ايليش ضد المفتش العام للشرطة والمجسوم ، (٦) في ص ٨٥٧ قال القاضي أولشن (كما لقب آنذاك) :

" حسب اقوال مثل الطمسين امانا ، عندما توجه للشرطة بعد وقوع الفعل يطلب تقديم دعوى جزائية ضد المجهب رقم ٤ رفضت ورفضت عليه فقط اعطائه هذا الرضا خطيا لكيس يمكن الطمسين أنفسهم تقديم مثل هذه الدعوى . اذا صح كلام الطمسين ، فان سلوك الشرطة في هذه الحالة يشكل سلوك مهمل جدا . حدوث الشرط أيضا وعدم قيامه بعمل من جانبه على الرغم من انه طوّل بذلك على يد مثل المجسوم (ص ١٠ ل . الطمسين) طمس التدخل ، كما روى لنا ، مدعش جدا ، مثل هذا السلوك من جانب الشرطة ، اذا تحقق ، ليس مما بالطمسين تحسب ، وانما مثلها كدعوة للناس بأن يقضوا بأمرهم ، بتدخلها الاستهتار بالقانون ، التي ، الحرص على احترامه هو من احدى مهام الشرطة . ولا أهمية بالمعصية للمسألة اذا ما كان للمجهب رقم ٤ الحق على الشرقتين المذكورتين أم لا " .

في نفس القضية رفضت المحكمة أن تأمر الشرطة باتخاذ الوسائل اللازمة لاعادة الحال لسابقة ، حيث قدم الالتصاق بتأخير ، أي في وقت أصبحت فيه عملية النزول ليس بفعل طارئ (" بمسند ان بقى المجهب في النزاع موضوع البحث أكثر من عشرة أيام " — هناك (٦) ص ٨٥٨ — ٨٥٦) (٢) في ملف محكمة العدل العليا ٥٢/١٦٨ ، سالم ضد الوصي على اموال الفائتين ، (١٠) دخل اشخاص يتفحصون الوصي ، الى تسمية ارض ، التي كانت تحت يد الطمسين ، وجمعوا الثمر وقد أمرت المحكمة في حكمها ، أمرت الوصي ان يتنص في المستقبل من ازواج الطمسين في وضع يده على التسمية المذكورة . في ص ١٠٠٤ قال القاضي أولشين :

" هذا ما يحاول شخص غزو ، أو غزى ، بوث شخص آخر ، فصاحب البيت ليس مجبر على

ترك النازي يرضع يده أو يمكث في بيته حتى تقدم دعوى صاحب يد ضده ، وحتى يصدر حكم ،

فهو يستطيع فوراً تداء الشرطه لمساعدته . ولماذا ينتقص من نصيب المتضمن هنا ، مسئل

بموجب كون " النازي " هو المصيب أو أحد غيره ، يعمل بتفويضه ؟ لقد اتجه المتضمن نفسه
هذه الحالة فوراً للشرطه ، ولكن الشرطه رفضت مد يد المساعدة ، ورفضت بحق ، لأنها حين
سمعت الزعم بأن الغزو لم يكن ناجحاً ، وبأن القضية هنا بشأن مال فائض ، لم تستطع الدخول
في غلظ الموضوع ، ولم يكن أمام المتضمن طريق آخر سوى اللجوء حالاً لهذه المحكمة .

فإن المسألة هنا ٠٠٠ بغزو ناجحاً وأن " النازي " هو موظف صوبي . لقد وقع الحادث في
٥٢/٥/٢٣ و ٥٢/٥/٢٥ و ٥٢/٥/٢٠ قدم الالتماس للمحكمة ٠

يلاحظ ، أن المحكمة برأت عدم تدخل الشرطه هناك ، حيث أن ادعى امامها ان الغزو لم يكن
ناجحاً ، فإن الكلام هو على مال (غائب) (وقارن نقلاً قول القاضي زوسمان في ص ١٠٠٣ بجوار
صرف الهامش) . يقال ذلك ، تبين في القضية ، أنه بخلاف وقوع غزو ناجحاً من جانب
الوصي ، وقدم الالتماس بعد ثلاثة أيام فقط ، ومن ثم ، تمت المحكمة المتضمن بالنقض
المطلوب . راجع أيضاً قول القاضي زوسمان في ص ١٠٠٢ :

" ليس نقلاً ان بحث مسألة الملكية هو ليس من وظائفنا ، بل لا تصرف له أي أهمية
بخصوص قضيتنا ، لأن السؤال الوحيد هو ، إذا ما كان المصيب وأضماً يده على الأرض فعلاً
في الماضي وبما نقضهم ٥٢/٥/٢٥ لجميع الثمر استمراراً لنفس وضع البعد ، إذ ان لهم
يكن كذلك لما جاز له القيام بما قام ."

(٣) في قضية مسكة المعدل العليا ٥٢/٣٠٦ قاسم السعيد ضد الوصي على اموال الناجين

، (١١) في ص ٦٣٦ - ٦٤١ دخل الوصي بمساعدة أشخاص آخرين ، لا راضي كانت نفس

حجرة المتضمن ، في نوفمبر سنة ١٩٥١ ولكنهم اتجهوا بالتنازل إلى المحكمة هذه بعد عام

فقط ، ولذلك رفضت التدخل في الامر . في حكم صدر على لسان القاضي لندوى ، ورد :

" ليس هناك قاعدة شاملة على ان هذه المحكمة تمارس البعث في كل نزاع على وضع يد ،

للوصي دخل فيه ، ترى نفسها مختصة في النظر بالتماس من هذا النوع ، الموجة ضد الوصي ،

تقتضي الحالات التي قد تتدخل فيها ، لكن تمنع " غزو " على يد شخص خصوص او على يد

جهة اخرى ، أي في الحالات التي وجب على الشرطه العمل بمجمل ، حتى دون امر من محكمة

، لكن تمنع وضع يد شخص على ارض ضد غزو أو محاولة غزو (فيما يتعلق بهذه الصلاحية ،

راجع ملف محكمة المدل العليا ٤٦/٣٢ (٢) ، و ملف محكمة المدل العليا ٤٦/١٨ (١) *
 وبعد ذكر القاضي لندري ، بالموافقة ، لأتوال القاضي أولشين في قضية محكمة المدل العليا
 ٥٢/١٦٨ (١٠) المذكورة أعلاه ، يضيف ويقول :

" يؤكد ، بأن في ملف محكمة المدل العليا ٥٢/١٦٨ (١٠) مضت ثلاثة أيام فقط
 بين محاولة النزو " على يد الأشخاص الذين اتوا بتفويض من الوصي ، وحتى توجه المتضمنين
 الى المحكمة . في الحالة المذكورة لم يكن النزو طارئاً " حتى ولو فرضنا ان كل طمس
 المتضمنين هي صحيحة . حتى حسب حساباتهم مضت ستة شذ تدخل المجيبين في ارضهم وحتى
 تقديم هذا الالتماس . الشرطة لم تكن ملزمة بالعمل لصالح المتضمنين ، ولواجهوا اليها في
 نوفمبر سنة ١٩٥٢ ، ولذلك فليس هنالك طه لتدخل هذه المحكمة . و ترتب على المتضمنين
 اللجوء الى محكمة في صالحياتها الاحتياطية بحث نزاعات وضع اليد ونزاعات الملكية ."

(٤) في ملف محكمة المدل العليا ٥٤/٣٥ . بعد سالم ضد الفتش على اموال النائمين
 (١٢) مر ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، صادقت المحكمة من جديد على المبدأ المطروح ، بتقليها :

" سوف تدخل في بحث نزاع الملكية بين الأطراف ، بل سننحصر في موضوع وضع
 اليد ، لانه اذا تبين بأنه وقع غزو " طانج " من طرف المجيب على ارض يضع يده عليها
 المتضمن ، ففي ذلك داهي كافي لتدخل هذه المحكمة (راجع ملف محكمة المدل العليا
 ٥٢/٣٠٤ (١١) والسندات الاخرى التي وردت هناك) . لقد اندلع النزاع المكتشف بين
 الاطراف في فبراير سنة ١٩٥٤ عندما جاء رجال شركة بماتين الامة معدودة الضمان ، وهائلة
 المجيب ، لتسديد الارض ، فمارس المتضمن على ذلك . نحن نجد ان في الوقت نفسه اتجه
 المتضمن بالسرعة الطلقة الى الشرطة ، وعندما رفضت هذه التدخل — الى هذه المحكمة —
 النقطة الحاسمة هي ، هل كان المجيب قد اثبت وضع اليد على الارض قبل ذلك ، فاذا كان
 الامر كذلك ، فتكون قد فانت الساحة على المتضمن في توجيهه للمحكمة ."

بعد ان قررت المحكمة بأنه لم تجلب من قبل الوصي حتى دلائل تثبت ، من ثم ، وضع اليد
 السابق على الارض الخصام عليها ، وعمل الى الاستنتاج الاتي :

" بناءً عليه نحن نجد المتضمن قد اثبت حقه في استمرار وضع يده المنفرد في هذا
 الحين على ارض المشادة ، وكذلك حقه في تحمل ثبوت المحكمة لحطية هذا الحق وانذا امر
 المجيب على طمسه في وضع يد مشترك على أساس ملكية مشتركة ، فعليه ان يمارس الطيق
 المقررة في القانون لتحقيق الحقوق التي يدعيها . "

في كل الحالات الثلاثة الاخيرة ، التي كان للوصي على اموال النائمين فيها ضلع ، لم تكن الشرطة طرف في النظر ، اذ ان عملية " الغزو " من جانب الوصي ، وهو الموظف المعموس لانه على كل حال يقع في نطاق نقد مسككة المدل الملبيا ، التي كان في صلاحيتها ، من ثم ، أمره بإعادة الحال الى سابقه . (راجع قول القاض زوسمان في ملف مسككة المدل الملبيا ٥٢/١٦٨ ، (١٠) المذكور اعلاه ، هناك في ص ١٠٠٣ ، على حرف البهاش ب) .

ولكن الاختيار ، على نوره ، احتديت المحكمة في هذه الحالات ، لموضوع اصدار هذا الامر المذكور ، كان اولا ، هل واقعة وضع اليد " السابق " من جانب المقتبس لم تكن موضع شك ، وثانيا ، هل بعد وقوع عملية " الغزو " من قبل الوصي ، اتجه المقتبس بالسرعة المظلمة للشرطة ، لكي تعمل على اعادة الحال الى سابقه ، وعلى كل ، هل هو اتجه لطلب مساعدة هذه المحكمة ، لكي تأمر الوصي بأن يأتي بهذه النتيجة ، في وقت كان الفصل ذاته لا يزال " طازجا " .

(٥) الحكم في ملف محكمة المدل الملبيا ٦٦/١٤٢ (ناحوي ضد وزير الشرطة - لم ينشر) ، الذي مدنا به وكيل النائب العام للدولة بتزايته ، فهو ايضا يروج الاستنتاجات اعلاه .

في المسألة المذكورة أدى المقتبس ، ان في اثنا كونه موقفا على يد الشرطة ، وضع صاحب الطك تقل جديد على الشقة التي استأجرها . وعندما عاد المقتبس من التوقيف وكسر التقفل ودخل الشقة ، أخرج صاحب الطك ، بالتزامن مع رجال الشرطة ، أخرج اعمته من الشقة الى الشارع - كل ذلك دون الحصول على حكم من محكمة . وعندما جاءت المحكمة لتفتش سرير بأن لا مبرر لتدخلها في موضوع البحث ، طلت المحكمة قرارها هكذا :

" لو كان المقتبس قد اتجه لهذه المحكمة فوراً بعد حدوث هذه الاشياء ، فربما كانت ترى هذه المحكمة في ذلك حالة " غزو طازج " فتصدر امرا للشرطة بإعادة الحال لسابقه ، لكن يشبه صاحب البيت الى المحكمة ، وانما ما ورد في الالتباس الضمني ، يتبين بأن توجيه المقتبس آتى بعد اسبوعين من اخراجه من الشقة . وفي هذا فقد أضافت المقتبس الساعفة للتوجه الى هذه المحكمة ، التي ترد في مثل هذه الحالة بموجب توجيه غوري فقط ، اذا كان هنالك محل للرد . فالمقتبس هو الآن الذي يجب عليه ان يطلب دوائه من محكمة الصلح ، بموجب دعوى لاعادة وضع اليد حسب المادة ٢٤ في نهايتها ، من قانون قضاة الصلح " .

(ج) لو اخبرنا اذا بالمدينين اللذين جرى الحديث عليهما اعلاه - ولا سيما الهدأ الثاني - عندئذ يترتب الاستنتاج بأن هنالك مبرر لفتح الشرع المطلوب ، وتفسير ذلك انه من المستم أن تأمر هذه المحكمة الشرطة على تقديم الممون للمقتبس وهي طائفته والتزام بالمعطيات اللازمة

لإعادة حال وضع اليد على موضوع المشادة إلى سابقه : فانه لرواى ، انه ثورا بعد منتصف ليلة ٢٥/٦/٢٠٧ استبدل الاحباش انتقال الاقباط بأقنابهم هم ، وابقوا وضع اليد عنوة نفس ايديهم ، وذلك قنوا بأمرهم ، وليس مهم بأن الدافع الذى شجعهم على ذلك هو تحقيق " حقوقهم التاريخية " على الكنيستين الصغيرتين ، كما صرح المجيب رقم ٣ طنا فى اليوم التالى . معنى ذلك ، انه بدلا من السير فى طريق " المساعدة الذاتية " كان يترتب على الاحباش التوجه بعرائضهم للحكومة بشأن موضوع البحث ، والتى هى المختصة (بمقبول العادة ٢٦ من قانون تأسيس الحكومة) لمعالجة النزاع الموضى بينهم وبين الاقباط . وكذلك رأينا ان الطمس اتجه لقائد لواء شرطة اورشليم القدس ولوزير الشرطة (ولوزير الاديان أيضا) فى اليوم التالى للحادث (بعد ان نزلت كل جهود ، للاتصال مع قادة الشرطة فى ليلة الحادث) لكن يحصل على المساعدة اللازمة لوضع اقنابهم من جديد ، ولكن يمدوا هضموا يدهم على الاموال المذكورة كما سبق ، هذا معنى ، بأن هذه التوجهات جاءت فى وقت كان فيه عسل الفز من جانب الاحباش حديث جدا . يذكر ، بأن للسلطات ، بما فيها الشرطة ، كانت تعلم جيدا واقعة " السطيرة السابقة " للاقباط على موضوع المشادة ، الشىء الذى لم يفكر فى القنعة من قبل المجيب رقم ١ ورقم ٢ (حقيقة العلم المذكورة ذكرت فى البنود ١٥ و ٢٥ من الالتماس ولم تناقش فى بيانات الاجابه التى قدمت من قبل هؤلاء المجيبين) . رواى صرح أيضا ، انه بعد التوجه لرؤساء الشرطة لم ينجزوا هدفهم ، ومرة أخرى ، لم يغت الطمس الساع للتمويه الى هذه المحكمة ، ان الالتماس قدم ، كما ذكر ، ثلاثة أيام فقط بعد حادثة النيزو .

وهنا ارفى فى الوقف لكى اقول بضع كلمات على شرح الرائد شارول ماركوس فيما يتعلق بسلوك رجال الشرطة فى ليلة الحادث . ومن ثم ، لمدش الامر ، انهم وقفوا على طرف ولم يمدخلوا فى حين نفذ فعل استبدال الانتقال على يد الاحباش بموضوع المشادة تحت انتظارهم ، وابقوا وضع اليد عنوة فى ايديهم ، فان فى ذلك الوقت تواجد الاقباط فى كنيسة القبر القدس وكانوا منفيين فى صلاتهم ، ان لم يكن آنذاك خطر صدام ضيف بين هاتين الطائفتين . ومع ذلك ، كما لوحظ ، فانى لا اتبل العلم الطمس ، بأن العمل المذكور وقع " تحت حيايئة الشرطة " (البند ٢٢ من الالتماس) . من الممكن ان رؤساء الشرطة لم يتوخوا الفهم المذكور اعلاه ، واحد روا تعليقاتهم لموتهم بأن يمددوا تدخلهم فقط للحالة التى يتأكدون فيها على كيسان خطر صدام كما ذكر . فى البند ٤ (أ) من بيان المناهضة ماركوس ورد :

ولكن الامر كيفما يمكن ، من الممكن ان ينسب لرجال الشرطة ، على الاكثر ، وفيما يتعلق بمرحلة استبدال الاقفال فقط ، اجهار خاطئ * بخصوص وظيقتهم على اقرار الفلاس الماس ، بالتعيز بين ذلك وبين سلوك قصود سلفا على منع الاحباش العملية ، حين جاءوا ليعنوا يدهم قوة على موضوع المشادة .

من ثم ، نستطيع ان نترك سلوك الشرادة في ليلة الحادث جانبا . والا هم هنا هو ، أن في اليوم التالي وحتى تقديم الالتماس ، لم تقم الشرادة بفعل اى شئ ولا تنفع ، لكني تعد يد المساعدة الفعلية التي الإتيان ، لاعادة الحال الى سابقه كما طالب المتعص . وفي المادة (الهند) ٤ (ج) في بيان الرائد مارتنس ذكر ، ان في اصاب توجه مثل المتعص لقائد اللواء في يوم ٢٠ / ٤ / ٢٦ ، اصدرت التمليمات لرجال الشرطة * بعدم التدخل في تحركات بني الطائفة القبلية عن طريق العمر الا في حالة نشوب صدام بينهم وبين ابناء الطائفة الانيمية * . ولكن ليس فقط ، ان بين هذه التمليمات وبين تقديم المساعدة الفعلية لاعادة وضع اليد للاتحاد ، ما يحيط بينهما ، وانما كانت هذه تمليمات ثقيلة ، فلقد رأينا ان رجال الشرطة ، اللذين حرسوا المكان ، قالوا لمثل المتعص ، بأن الطائفة هي في ايسردي الاحباش ، وأنه بدون اذن منهم سوف لا يسمحون لشخص الدخول الى العمر .

لرئيس ، فلم يكن اسهل من ان تأمر الشرطة في اليوم التالي من الحادث ، الاحباش بأنفسهم تسليم الاقفال والطائفة لها ، لكي تمسدها الى الاتحاد ، ومن المقول ان نستنتج ، بأنه لو اصبحت مثل هذه التمليمات ، لاطاعها الاحباش ، بنفس الكيفية التي اطاعوا فيها الامر من قبل الحكم الاردني في سنة ١٩٦٦ بشأن اعادة طائفة موضوع المشادة ، بعد هجرتهم لها خلال ٤٠ عوط . على كل حال ، فلمس من المقول ، بأن في الايام التي تلت الحادث وقبل تقديم الالتماس ، لم يكن في مقدور الشرادة السهل على اعادة الحال لسابقه ، كما الرضاها صحتها على اقرار النظام الماس .

(د) ينشأ ما ورد اعلاه ، انه من المدل الاترازا بأحقية الالتماس وضع المتعص الفسوث المطلوب ، الا اذا ترتب عكس ذلك من الطسبون التي اثاروها امامنا مثلوا المجهسين أو من يعضها . واحد في هذه الطسبون هي ، ان الاشارة رقم ٢ من قول الطك لسنة ١٩٦٤ يخرج — اثر اتساع لسانه — هذه القنفة المضطربة اينما من نطاق صلاحاتنا وهنا هو اذا في تكسب الالتماس . ليس في مقدوري قبول هذا الادعاء . في رأي الذي ابديته في وثيقة صاحبة الحرمين (١) هناك في ص ٢٠٤) حاولت ان ابين ، بأنه يجب تفسير الاشارة رقم ٢

المذكورة اعلاه بأسلوب يتماشى مع واجبات الحكم لاتقرار مثلاليات النظام العام والتهديب نسي
الامانة القدسة ، كما ورد في المادة ١٣ من اوراق اعتماد الانتداب ، به بتقرر ان اداء هذا
الواجب يسبق اداء كل مسؤولية أخرى ، فترت على حكومة الانتداب (هناك في ص ١٦٥)
٢٠٣) . بناءً على هذا التفسير ، رأيت ان اقرر ، بأن الجرائم المشعولة في الفصل السادس
عشر من قانون العقوبات لسنة ١٣٣٦ استلذعت وتستلذع ان تتواجد جنباً الى جنب مع قبول
الملك لسنة ١٩٢٤ بموجب ذلك من الضروري الاستنتاج بأن الاشارة ٢ ليس في مقدورها
ان تخرج الصلاحية من يد المحكمة في النظر في تلك الجرائم ، وان تفرض العقوبات العقابية
التي وضعت بجانبها والتي اعدت لمنع تمكين صفو النظام العام في الامانة القدسة — المدنية
على اشكالها ، بأن لن نقول كذلك ، لن يبقى حكم ولا حاكم يحدد مثل هذه الجرائم ،
لانعدام الصلاحية العقابية في يد السلطة التنفيذية * (هناك (١) في ص ٢٠٤) .

اذا وجهت نظري اليوم في ، بأن للتفسير الاخير مدد ، حتى اذا لم تستند على التعليمات
المذكورة في اوراق اعتماد الانتداب ايضاً ، وببساطة ، بأن مسؤولية السلطة في مراعاة ضمان
اتقرار النظام العام في كل مكان الموجود في مجال سيطرته ، بما في ذلك الامانة القدسة ،
نعم الضروري رؤيتها كمسؤولية اولى ، لها تفرع واجبات الاخرى على انواعها ، وان هذه
الصألة تلزم الاحتياج ، في الحالة العالقة ، لمساعدة المحكمة .

لم ينصرف عن نظري ، بأن رأيه الذي ابداه في قضية ساحة الحرمين (١) (هناك في ص ٢١٢
١٧١ — ١٧٢) قال زحلي المستمر ، القاضي بونزون :

..... واضح ان ليس كل ما يحصل في مكان مقدس او في نهاية او مدد ديمشي ،
يقع في نطاق تصرف قول الملك . التعليمات في الاشارة ٢ لا تعد على افعال جزائية او اخرى
المقدسة في امانة قدسة ، في ماضي او في محلات دينية ، بشرط ان تكون مرتبطة مباشرة
بتدسية هذه الامانة . شخريغ دوين الذن ما هو بداخل صندوق الزكاه في كنيسة ، او يشاف
ويتمدى على الحقلين في الكنيسة ، فهل يبرأ ذلك بسبب تهاجه بفعله في نهاية ديمشي ،
على الرغم من ان لهذا الفصل لا صلة له بالمبنى الديني ولا بتدسية المكان ؟ ساروقا تاج الذهب
اخيراً من كنيسة القبر المقدس ، تدنوا للمحاكمة وسكن طيهم في المحكمة ، ولا احداً خطر نفسى
ذهنه ان يدعى — ولأولى — لم يكن يستطيع ان يدعى — انه لا يمكن محاكمتهم بسبب قول الملك * .
لأولى ، لا يجب الاستنتاج من الاقوال الواردة في الفقرة المذكورة اعلاه ، بأن زحلي قصد سحب
صلاحية المحكمة على الادانة وعلى متابعة نمل التجاوز ، الذي يقع في نطاق الجرم المذكور في

المادة ٢٨٦ من قانون المقهات ، أو في نطاق تلك المذكورة في المادة ٦٦ ، وذلك فقط لكون مرتكب المخالفة هم من أبناء دلائلة دينية فالنية ، وللذين دافعوا بواطن رغبته على القضاء بأمرهم ، لغير تحقيق حقوق وضع يد تايهية ، التي يملكون لها بحد العال القسدم ، الذي دخلوا اليه خالفا لوطية هؤلاء اللذين كان لهم وضع اليد عليه قبل الحادث . وشلا ، هل كان من الممكن ، تبرئة ساحة سارق تاج الذهب من كنيسة القبر المقدس ، اللذين ورد عليهم الحديث في الفقرة المذكورة أعلاه ، نقلا عنهم قاموا بحطية السرقة — بدوافع دينية مختصة ؟

الجواب مقرب من تلقا نفسه .

ومن الجدير بالذكر في هذه الخصوص ، بأن أحد الجرائم الوارد في الفصل السادس عشر من قانون المقهات (المادة ١٤٨) هو ذلك الذي يرتكب فيه التجاوز في مكان عباده بقصد الصارم بموافقا كان . وفيما يتعلق بهذا اليوم ، فلا يستلزم أي شخص الادعاء اليوم بأن هذه المحكمة لا يحق لها ، بسبب قول الملك ، البحث فيه والمراقبة عليه ، وإن من ناحية عمل الشزو ، الذي ارتكب في قنيتها ، فلا نرق ملموس بين هذه المخالفة وبين تلك المذكورة في المادة ٢٨٦ من القانون .

ونكدا رأينا طالية ، بأن الاصل التي تنص ، على انه من واجب الشرطة الاسراع في مساعدة المواطن الذي جرد نجة من ماله ، والذي كان يضع يده عليه ، بحطية غزو على يد شخص آخر ، وإعادة الحال السابقة وأنه ، اذا لم تعمل ذلك ، بعد أن اتجه لطلب المساعدة ضدها تتدخل في هذا الشأن محكمة العدل العليا — مرتكبه لوم بقدر النهاية لحطية وضع اليد لذات المواطن ، وانما لغاية اقرار النظام العام وإعادة الامن الذي تمكرو صفة على يد الشخص الذي قس بأمره ، الشيء الذي هو من الامور الملقاة على عاتق الشرطة ورعايتها (تأهنيها) وضمانها هل هو من الضروري في هذه المرحلة ذكر الانموذج الوارد في فقرة جولد شتين (ملف محكمة العدل العليا ٤٦/٢٢) (٢) المذكور أعلاه) والتي آتت لتكون انموذج على انتهاك عبادة القاعدة الواردة ، تشابه جدا لوقائع الحالة التي امامنا ؟ اذا نظرنا وضمت هذه القاعدة على اساس النهاية ، على ان قول الملك لسنة ١٩٢٤ ليس بخدوره نزع الصلاحية من المحكمة من ان تنظر في المخالفات المذكورة أعلاه ، بما فيها جرائم التجاوز على انواعها ، وكذلك على ان هذه المحكمة مختصة ، بالرغم من قول الملك ، وسخولة لمخ النوت العالرب في قنيتها .

• نذكر هنا بأن المادة ٣٨٨ أ من قانون المقهات ، التي تنص على انه يجوز للمحكمة ، بعد ادانة شخص بجرم حسب المادة ٢٨٦ ، ان تأمر على اعادة وضع اليد على المال

موضوع البحث إلى الشخص الذي جرد منه ، فترجع غايتها ايضاً إلى الصلحة العامة ، التي تقتضي على اعادة النظام العام الذي تمكرو منه إلى تصاليفه .

يبدى وكيل النائب العام للدولة ويقول : حتى «صلاحية المحكمة على المناقبة كما ورد ، منتهى في نهاية الامر ، لاختيارات السلطة التنفيذية ، كيف ؟ القرار بشأن تقديم لائحة اتهام للمحكمة منسوبة لاختيارات المستشار القانوني للحكومة ، الذي يعمل في هذا الامر ، كمشــــــــــــــــــــل للصلحة العامة ، وسير من ثم قراره على ضوء ما تستويبه هذه الصلحة العامة في نظره .

وذلك يعني القول ، بأن لكل شخص خصوصي يجوز ان يتهم بجرم بموجب المادة ٢٨٦ لقانون المحاكمات (المادة ٦٢ من قانون اصول المحاكمات الجزائية لسنة ١٩٦٥ والذيل) ففــــــــــــــــــــس هذه الحالة ، أهداف وادى ، يستدعي المستشار القانوني للحكومة اصدار امر بتعطيل الاجراء الجزائي ، بشرط انه يعتقد بأن الصلحة العامة تلزمه بذلك . هذا الكلام صالح حينما يكون الكلام على عملية تجاوز ايضاً ، والتي ارتكبت في مكان مقدس ، فلا يمكن اذا التمرض لصلاحية المناقبة ، المخولة للمحكمة بحدود قبل . مخالفة كهذه ، في مسألة صلاحية محكمة العدل العليا باصدار الامر ، ان يكون بموجب التماس من شخص خصوصي فقط ، ان ان الموضع الذي اختل اثر التجاوز في مثل المكان المذكور اعلاه ، يعاد لمابقه ، وليس هذا مثل ذاك .

هناك جوابين على هذا الادعاء وهما : (١) عندما يقدم المستشار القانوني اتهام جزائي ، او يمتنع عن اصدار امر بتعطيل اجراء جزائي ، نتج بمبادرة مشتكى خصوصي ، فان المحكمة توضح قوتها في مساكنها في هذا الاتهام المذكور ، من القانون الذي خولها النظر في الجرائم الجزائية ، وليس من قرار المستشار القانوني للحكومة في تقديم الاتهام او من اعتناؤه على طع التنازليه . (٢) حتى عملية استعمال اعتبار المستشار القانوني للحكومة كما ورد ، تكون تحت اشراف محكمة العدل العليا ، حتى ولو كانت في حدود «هيئة (راجع تقنية محكمة العدل العليا ٥٦/١٥٦ ، شور ضد المستشار القانوني ، (١٣) فــــــــــــــــــــس ص ٢٠٠ - ٢٠١) نتجد ، انه ليس في قدر الادعاء مثل الدولة ان يزجج " حكم التدر الصاوي " والذي اردت ذكرها على صلاحية المناقبة المذكورة كهيئة على صلاحية هذه المحكمة في التدخل في حالات من هذا النوع الظاهر بدون ان يشكل قول الطك حبر شره في تطبيقها لقفل ذلك . والواقعة ، على ان هذا التدخل اتى عقب التماس مواطن خصوصي والذي له شأن في اعادة الحال لمابقه . معنى ذلك فقط ، بأن لهذا الأخير المكانة نفسية تحبها محلات المحكمة لكي تحصل الصلحة العامة على اكتفائها .

(ج) مثل الدولة طرح امامنا من جديد الادعاء ، الذي طعن على يده في قضية ساحسنة الحرمين (١) ان موضوع الاكثة القدسة الدقيق والحساس ، على ايمانه التي تهدد مسدى الامكانيات ، يستوجب الاستنتاج انه هذا هو نوع من الامور التي يتناسها " علم النفساء " هذا الشيء الذي يعنى بأنه من الافضل معالجة هذه الامور على صعيد الصلوات - بفارق من القضايا - على طول اعداد الجبهة ، حتى وان الكلام هنا في حالة لم يطلب المسكين المحكمة الفصل فيها قطا ، يتعلق بحقوقي ودعوى جوسية (مؤرخة) التي تتعلق بالعمل المقدس ، وانما الالتفات على التدخل محصور في منح الذوات ولاحياد فعل الفنزوات الجائس الذي ارتكب على يد ابناء " طائفة دينية ثلاثية بالمال القدس ، والاثيان على اعادته لا يدى بنى الطائفة الدينية المجبولة ، التي جردت منسسه .

لرأى لا محال هنا لعل البت القضايا ، في حالة كون هذا التفسير صحيح ، بأن النع الذي لونه قول الطك على المحاكم من ان تبحث في المسائل المتعلقة بالاكثة القدسة ، لم يقصد به مثل هذه الحالة النظرية ، حيث انه ينشأ من نفس التفسير ، بأن الشرع قصد في مثل هذه الحالة ان تكون قابلة للبت بالذات . زد على ذلك ، الهدأ الاساس لسادة القانون بلسم بأن لا تكون المحاكم بتقود بسبب علم البت القضايا نقداً ، من التدخل لاترار النظام العام ، ايضا اخرت عليه غزو " طائفة " والتي وقعت في محل قدسي وليكن مفقود الذلل من يكن . وشزى كل استنتاج آخر ، بأنه قد ينتج وضع ثوروى وعدم نظام في هذا المكان القدس واخره ، وهذا ما لا يجوز .

(و) وكذلك زعم مثل الدولة ، اذا اخذت في نثار الاعتراف الارضية الحساسة جدا والقيسدة في توصيها لهذا النزاع القواصل بين الاتهاد والاحاش بخسور موضوع المشادة ، هذا هو المكان القدس موضوع البحث ، في الحادث المتهب الذي حدث بينهم ، اثنا احتفالات الفسح لسنة ١٩٦٦ وشبهة رجال الشرطة الشديدة ، اثر هذه الاشياء ، على منع وقوع صدام دموى بين الطائفتين اثنا قيامهم بخقوصهم الدينية وسيراتهم في ليلة ٧٠/٤/٦٥ ، عندئذ لا يحق لمر رجال الشرطة على الطريقة التي سلكوها في تلك الليلة لكن يتحقق الهدف الاخير ، حتى ولو بسبب ذلك استفاد الاحاش استفدال الاقتال ونزعوا وضع اليد من على الكهستين الصغيرتين ، وذلك بدون رد فعل من جانب رجال الشرطة . والامر يتعلق ، كما قال وكيل النائب العام للدولة ، بالسماة التي تتم بالحفاظ على سلامة الجمهور وأمن بنى الانسان ، وما ان تتهرب هذه السماة كانت ستوجه لاهتارات الشرطة ، فان على المحكمة ان تصحب يدها من التدخل

في هذا الشأن . هذا الامر لا يتطابق فقط على سلوك الشرطة في ليلة حادث الفزو ، وانما
 عدم تعاملها بأي فعل ايضاً بخصوص اعادة الحال السابقة في الايام التي تلت بعد ذلك .
 ولدم اقواله ، استند الدكتور حبشين على اهداء رأى زيهلي المحترم ، القاضي فينتون ، ونسب
 قديمة ساحة الحرمين ، (١) ص ١٦٧ هناك اقتضت قول اللورد ديننج (Denning
 في قديمة W.L.R. 2 (١٦٦٨) ،

R.V. Metropolitan Police Commissioner. Ex parte Blackburn

(١٢) ١٠٣ ، ٨٦٣ . هذا القول ، هو صالح ، قال زيهلي ، بخصوص واجب الشرطة ايضاً على منع
 الاختلال بالامن . فان زيهلي لم يذكر قول القاضي فينتون الذي ، الا لكي يفسر مسألة ، مستقى
 يكون من الحكم اصدار الامر الى الشرطة لتساعد المواطنين لتحقيق حقوقهم
 الموضوعة ، الحل الذي فيه خطر صدام عنيف . هنا طبعه ، يقرر القاضي فينتون بأن " ممن
 الصبب تحديد الميالات " لان " ما هو اعتيادي وقبول في وضع حسن قد يبدد في وضع
 " شغب " وان " الاختيار يجب ان يكون ، في نهاية الامر ، اختيار الضاق الملتزم
 " (ص ١٦٧ - ١٦٨ (١)) . ولا هذا ، مثل اقواله ، اني يعطين " متطرفين " : نفس
 النمل الاول ، يعطى فيه شخص قوي دخول شخص لبيت في اورشليم القدس . هنا ، اذا ما رفضت
 الشرطة تقديم المساعدة لصاحب البيت وتمكنه من التمتع بملكه ، تصدر المحكمة اوامر خدماًها .
 والكلام في النمل الثاني هو على " صاحب ارض يقيم في الدولة ، ولكن ملكه يقع في العمارة
 El Hama . وكانت تلك الايام ايام رضح الجيش السوري في ذات المكان " فاذا رفضت
 الشرطة مساعدته على الذهاب الى ملكه لكي يزوره ، فلا تتدخل المحكمة في هذا الشأن ، حيث
 وان ذلك يقررون بمصير حياة رجال الشرطة الذين يرسلون الى هناك الى الخطر ، وما أمرنا
 جيش الدفاع الاسرائيلي بأن يدخل لمصلحة " .

في نظري ، نوضح ان استناد مثل الدولة على هذه الاقوال المذكورة أعلاه ، يقرب على الا يكون
 فيه ما يدم زعمه . نالسؤال الذي تدور حوله يتعلق بتقديم خدمات الشرطة الضرورية
 تحقيق حقوق المواطنين الموضوعة فقط ، حيث يكون كان به خطر صدام عنيف ، كما ورد ، وأما
 مسألتنا ، فالتأكيد هو بخصوص تقديم خدمات الشرطة للمواطن الذي جرد نتيجة من وضع يدمر
 على ملكه ، بخصوص اعادة الامن الذي تمكركه ، والسيطرة على النظام العام . انتهى الى
 حجة القاضي فينتون ايضاً " من كل الحالات التي تطلب فيها الشرطة على تقديم المساعدة ،
 يكون بها خطر صدام عنيف ، يجب على الشرطة ان تساعد في هذه الاختبارات . ولا يجوز

لها ان تتخذ الطريق السهل بأن ترتدع من استعمال القوة ، ضد المجرمين على اختلاف اشكالهم ، مثلاً ، وعد المذنبين بقتلهم بأمرهم كلهم " وهذا يعنى ، ان هذه القاعدة المادية ، يجب ان تكون شعبة تهتدى على نورها الشرطة . ومع ذلك استطيع ان افهم بأن فى حالة معينة قد يزداد احتيار متطرف حاسم — كالمثل الثانى الذى ليريه زعملى — يزداد فى نظار الشرطة ، فوق ذلك الذى يلزمها على العمل من اجل اقرار النظام العام الذى يحكمه صوره . ولكن فها يتعلق بهذه الامكانية ، لقد ذكرت اعلاه (فى الفقرة ج) انه بالرغم من غياب رد فعل من جانب الشرطة ، انما كان الاقتياط ضيقون فى حالتهم فى مكان آخر ولم يظهر بمسد خطر الصدام المنيف ماثلاً ، فى عملية النزول التى نفذت بحضورهم . يشير الدهشة ، فيها أنا مستعد ، والاسباب التى ذكرتها ، ان احكم الشرطة لجانب الحق . بخصوصى ماذا يجرى الحديث؟ فى واقعة ، ان رجال الشرطة لم يسمروا تلك الليلة فى احياء الغزو . ولكن كسل ذلك لا يجرى وقوف الشرطة مكتوفة الايدي فى اليوم التالى من الحادث ، وفى الايام التى تلت ، معنى ذلك ، عندما لم يكن من الصعب عليها اعادة الحال فى موضوع الشادة لمابقة ، بدون مخاوف ، مخاوف طموسة ، ان ربما قد يقع الصدام المذكور . اذا فها يتعلق بالمرحلة اللاحقة ، على كل حال ، فلم يمثل الاحتيار المتطرف السام الذى قد يتغلب على الاعتبار الذى الزم الشرطة على العمل لاقرار النظام العام ، بأن تساعد الاقتياط على احياء النزول واعادة تعلم وضع اليد على العمر وعلى الكتفيتين الضعيفتين ، الذى سحب منهم . ناذاً كان اعتقاد الشرطة بأن مثل هذا الاحتيار كان قائم ولذلك اتخذت وجهة سلبية فى العسلة المذكورة ، ولم تستجيب لتوجه المتمس فى طلب مساعدتها ، نعتدئ تكون هذه الوجهة ضاغطه وكان بها خرق واضح فى اداء الواجب العام الذى كان ملته على عاتقها ، وحيث انه كذلك ، فلا غبار من الاستنتاج ، بأن على هذه المحكمة ان تتدخل وان تأمرها على اداء هذا الواجب الملزم مرفوض .

(ز) ولقد بقى زعم ممثل الدولة ، وهو الجدى من بين مزاعمه ، والذي يجب ان يميز بينه وبين ذاك " بعدم قابلية البت القضائى " هذا الزعم : اثر " الاشكال " المركب لهذه العظلة التى تموت بالامانة القدسة من ناحية ، ومع مراعاة طابع الخلاف المستند الدائر عند احياء عديدة بين الاقتياط والاحشاش على حقوق الطلقة ووضوح اليد على موضوع الشادة من ناحية أخرى ، فان من المرفوض جداً بان لا يفصل علاج هذا الخلاف الموضوعى ، المائد كله لتفان الحكومه التى بين يديها الادوات اللازمة لذلك ، ألا يفصل من السلاج فى النزاع العيازى ،

الذى تقرر فيه البحث فى القضية . وحيث انه كذلك ، فالمعدل يتطلب بأن هذه المحكمة لا تمنع اليوم هذا النوع العلوي ، الشئ المتروك لاعتباراتها . الحكومة ، فى الواقع ، لم تتدخل بعد فى صميم موضوع الدعاوى الموضوعة المتناقضة لهاتين الدالتين المذكورتين ، ولم تبدأ البحث لهما ، والسبب فى ذلك هو ، ان الالتصاق قدم ثلاثة ايام فقط بعد وقوع الحادث واتخذت الحكومة من ثم موقف ، انه يجب عليها ان تتأمل ، فى المسألة ، حتى يفصل فى القضية . ولقد حاول ممثل المصير رقم ٢ من جانبه ، دعم زعمه هذا ، بإشارته على النص السدى وضعه الشرح فى نهاية المادة ١٩ من قانون الاراضى لسنة ١٩٦٦ ، بموجبها يجوز للمحكمة ، التى فى صلاحيتها البث والفصل فى الدعوى الحياتية لوائح اليد الاسبق (مهيئة) الدعوى الدالية للشخص الذى قضى بأمره ، توحيد البحث فى اللتين وكذلك ان تقرر على صحة مؤتمنة لوائح اليد ، تسرى لحين الفصل النهائي فى حقوق الادراف . فالمسألة التى تتجلى من هذه المسئلة ، قال المحامي (القانونى) المتكلم ، يلىق بالذات لهذه المسألة المتنازعة ، وذلك بسبب ظاهرها الخاص ، وعدم عادية النزاع موضوع البحث ، الذى تحدث عنه وكيل نائب الدولة . ولكن سوف يكون من المستحيل ان تنفذ ، اذا أمرت المحكمة اليوم على الشرطة ان تساعد الاتهام على استمادة وضع اليد على العمر وعلى الكنتامين الضميريين . ليس هذا فقط ، بل سوف لا يكون بإمكان المصير رقم ٢ ان يتوجه الى المحكمة ، اثر عقبة الصلاحية ، التى نصها قول الطك لسنة ١٩٢٤ ، بدعوى (مهيئة) طلبية لتحقيق الحقوق الموضوعة للاعباش على الاموال المذكورة ، يبقى له مناص فقط وهو ان يطلب الحكومة ان تبت وتفصل فيها .

انى ارى فى هذه الافتراضات من جانب ممثلى المصيرين قول ذو حجة ، ولكن لمــــــــــــــــس للحد الذى يمكن الاستخلاص منه انه يجب التنازل ، محدثها ، عن تطبيق الاصول المشروعة ، التى منازها هو ، انه لا يجب تشجيع الاشخاص على القضاء بأمرهم واذا كانت سلطة التجاوز لا زالت " طازجة " بعد فالشرطة طرزة على الاسراع فى تقديم المساعدة للمواطن الذى حرم وان تقدم له السون لاعادة الحال الى سابقه . هالادانة الى ذلك ، فمن الضرورى المسمى الى حل يأخذ بنظر الاعتبار كل تلك الاعهات التى ذكرها الدكتور حاشين والسيد رايخنان فى مراتبهم المذكورة اعلاه ، اهد ان المسور :

لوكات الحكومة قد قررت بعد الحادث المذكور ، ووفقا للصلحيات المشروعة لها بموجب المادة ٢٩ من قانون تأسيس الحكومة ، معالجة النزاع الموضوعى القائم بين الدالتين ، بالطريقة التى

كانت المحكمة سوف تسلكها بموجب المادة ١٦ من قانون الأراضى ، وتصدر ، بهذا اللزم ، أمر قس يفسر على تصفية مؤقتة لوضع اليد ، لمستند فيها عليه لما كان محل أى تدخل من جانب الشرطة فى هذا الشأن وما تدخلت فيه هذه المحكمة أيضا . • هذا يؤكد بأن القائمة تقطع ، على أن أثناء ذلك الوقت رفع الالتزام ، لم يكن بها ما يمنع من الحكومة على أن تسلك بالهيئة المذكورة أعلاه ، فى الوقت التى كانت القضية فيه لا تزال معلقة أمام المحكمة . الأمر التمهيدى يصبح قاطع ، على المجهى رقم ١ بمضمون النوب الذى طلب بصدده ، والذي ورد بمواء عالية . ولكن تنفيذ الأمر القاطع يرجأ حتى يوم ١٦٧١/٤/٦ لتكوين الحكومة ، إذا ارتأت ذلك أصح ، أن تستخدم صلاحيتها - المنوطة لها فى أى وقت - ولكن تتسارع النزاع الموضوعى المذكور بكل طريقتى توثيقها . • واضح ، أن فى مثل هذه الحالة تتسارع الحكومة أن تصدر ، فى أى وقت ، أوامر وقفية للأطراف ، لضرورة وضع تصفية مؤقتة لوضع اليد ، والتي تسرى حتى يفصل فى النزاع أو يسرى بشكل نهائى . •

على أساس ما ورد ، رأسى هو أنه من المحتمل جعل الأمر التمهيدى قاطع ضد المجهى رقم ١ فقط ، ولكن يتخلل ذلك أمر بتسارع تنفيذ الأمر القاطع حتى يوم ١٦٧١/٤/٦ - لتكوين الحكومة أن تسلك كما ورد أعلاه . •

القاضى لندرى	: انى اوانق
القاضى برتزون	: انى اوانق
القاضى فيتكنسون	: انى اوانق
القاضى كيمستر	: انى اوانق

وتأه عليه تقرير بأن الأمر التمهيدى يصبح قاطع ضد المجهى رقم ١ فقط ، بمضمون النوب الذى طلب بصدده ، والذي ورد بمواء فى حكم الرئيس ، ولكن حسب التعليمات على أن يمثل (برجاء) تنفيذ حتى يوم ١٦٧١/٤/٦ لتكوين الحكومة ، إذا ارتأت ذلك أصح ، أن تستخدم صلاحيتها - المنوطة لها فى أى وقت - أن تتسارع النزاع الموضوعى ، القاسم بين الاتهاد والاحتياش بصدده موضوع الشادة ، بكل طريقتى توثيقها . • واضح ، أن فى مثل هذه الحالة ، تتسارع الحكومة أن تصدر ، فى أى وقت ، أوامر وقفية للأطراف ، لضرورة وضع تصفية مؤقتة لوضع اليد ، والتي تسرى حتى يفصل فيه أو يسرى بشكل نهائى . •

— ٢٢ —

نحن نحكم بدفع مائة ألف لطلعت بمبلغ ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية ضد المصوب رقم ١
ومبلغ ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية ضد المصوب رقم ٣ .

صدر اليوم ١٦/١٢/١٩٦٦ .

بيان صادر عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالأراضي المقدسة بخصوص دير السلطان القبطي

نظراً لما تردد في الآونة الأخيرة من أنباء وأخبار غير دقيقة حول موضوع دير السلطان القبطي، رأينا نحن بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس ضرورة إصدار بيان رسمي لتوثيق الأحداث تاريخياً وتجنب أية تأويلات تتعلق بالأحداث الأخيرة ولتوضيح الأمر كاملاً من مصدره بدون مبالغات.

نبذة تاريخية:

يرجع تاريخ دير السلطان في القدس إلى عهد السلطان عبد الملك بن مروان (٦٨٤م – ٧٠٥م) الذي وهبه للأقباط ولذا سُمي بـ (دير السلطان). وقد تم التأكيد على ملكية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لدير السلطان في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر.

يقع دير السلطان على سقف كنيسة القيامة ويعد جزءاً من بطريركية الأقباط وبه الممر المؤدي إلى كنيسة القيامة، يمتد على مساحة ١٨٠٠ متر مربع ويتكون من: الساحة الخارجية وبها قبة كنيسة القديسة هيلانة في المنتصف وكنيستين أثريتين في الجانب الجنوبي الشرقي من الدير إحداها على اسم الملاك ميخائيل والثانية باسم الأربع كائنات غير المتجسدين، في الجانب الشرقي من الساحة يوجد بعض الغرف يستضيف الأقباط فيها بعض الرهبان الأحباش إلى جانب غرفة الرباطية (مقر رئيس الدير) وما زال يقيم بها راهب قبلي.

في النصف الأخير من القرن السابع عشر إلتجأ الأحباش للكنيسة القبطية لوجدوا لهم مأوى مؤقت للإقامة لديهم إلى أن حل مشكلتهم وبعودوا إلى أماكنهم التي إنتقلت في عام ١٦٥٤م إلى كنيسة الروم والأرمن بسبب عدم قدرة الكنيسة الأثيوبية على دفع الضرائب، فاستضافت الكنيسة القبطية الرهبان الأحباش كضيوف في بعض غرف دير السلطان بصفة مؤقتة.

في عام ١٨٢٠م قامت الكنيسة القبطية بأعمال ترميم بدير السلطان مما استدعى إخلاء الدير من كل قائلنيه (الأقباط والأحباش) يوم ١٧/١٠/١٨٢٠م وسمح لهم بالعودة للإقامة كضيوف بالدير في عام ١٨٤٠م تقريباً باعتبارهم من أبناء الكنيسة القبطية، وقد قام بعض أصحاب المصالح من الحكومات الخارجية ببث بذور الشقاق بين الأقباط والأحباش وحفزوا الرهبان الاحباش على القيام بمحاولات متكررة للإستيلاء على الدير ومنها:

١. في نوفمبر ١٨٥٠م حاول الأحباش الإستيلاء على مفتاح دير السلطان ولكنه أعيد للأقباط بوثيقة رسمية من قبل الدولة العثمانية في ١٨٥١/٢/٣.
٢. في عام ١٨٦٢م قاموا بتكرار المحاولة وأعيد مفتاح الدير بوثيقة رسمية في ١٨٦٣/٣/٩ أيضاً في عيد الدولة العثمانية.

٣/١

٣. في عام ١٨٨٨م قام الأقباط بتجديدات في إحدى كنائس دير السلطان بإذن رسمي من المجلس البلدي بالقدس، وقد قام الرهبان الأحباش بالتعرض للأقباط لمحاولة منعهم من الإصلاحات فقام الأقباط برفع دعوى لوزارة العدل العثمانية في الأستانة في ١٨٩١/١٢/٢ وقد كان قرار السلطان العثماني بتاريخ ١٨/١/١٨٩٤ بأحقية الأقباط في دير السلطان وإلزام الأحباش بعدم التعرض.
٤. في عام ١٩٠٦م طلب الرهبان الأحباش القيام بترميم الدير كخطوة أولية في محاولة الإستيلاء عليه ولذلك أسرعت الكنيسة القبطية بتقديم طلب للقيام بالترميم والذي وافقت عليه السلطات الرسمية المختصة في عام ١٩١٠م مؤكدة بذلك أحقية الأقباط كأصحاب الشأن والتصرف في دير السلطان.
٥. وفي عام ١٩٤٥ وفي فترة الإنتداب البريطاني قام الأحباش بطلاء إحدى الغرف التي كانوا يقيمون فيها، فأرسل محافظ القدس خطاباً يؤكد فيه أن ذلك العمل لا يمكن إعتباره في المستقبل قرينة تزيد أي حق لهم في دير السلطان، ووجه صورة من هذا الخطاب لمطران الأقباط آنذاك.
٦. في فبراير ١٩٥٩م قام الأحباش بتعطيل المتصرف الأردني بالقدس وأقتعوه بأحقيتهم في دير السلطان، ومن ثم قامت الحكومة الأردنية بتسليم دير السلطان للأحباش بالقوة الجبرية في ١٩٦١/٠٢/٢٢ مما اضطر قداشة البابا البطريرك كيرلس السادس بإرسال وفد من المطارنة لمقابلة جلالة ملك الأردن وعرض الأمر على جلالتهم مدعوماً بالمستندات والوثائق التي تثبت ملكية الكنيسة القبطية للدير. فأصدر جلالتهم قراراً بتاريخ ١٩٦١/٠٤/٠١ بوقف القرار السابق وتشكيل لجنة وزارية لدراسة المستندات والوثائق المقدمة، وبناء عليه أصدرت اللجنة قراراً بإبطال ووقف القرار الصادر بتاريخ ١٩٦١/٠٢/٢٢ وأكدت أحقية الأقباط في ملكية الدير وضرورة إعادة الوضع إلى ما كان عليه بإرجاع مفاتيح الدير للكنيسة القبطية.
٧. في يوم ١٩٧٠/٠٤/٢٥ وأثناء إقامة قداس عيد القيامة بكنيسة القيامة أرسلت الحكومة الإسرائيلية قوات عسكرية قامت بتمكين الرهبان الأحباش من دير السلطان بتغيير الكوالمين وسلموا المفاتيح الجديدة للأثيوبيين، وعندما علم الرهبان الأقباط بهذا هرعوا إلى دير السلطان لاستعادة ممتلكاتهم، ولكن القوات الإسرائيلية منعت بالقوة دخول مطران الأقباط وكل من معه إلى دير السلطان.
- وقد تقدم مطران الأقباط فوراً بدعوى أمام المحكمة العليا الإسرائيلية والتي أقرت بالإجماع بإعادة مفاتيح الكنيستين وأبواب الممر لأيدي الأقباط وذلك بتاريخ ١٩٧١/٠٣/١٦، إلا أن الحكومة الإسرائيلية ما زالت تمتنع عن تنفيذ حكم المحكمة العليا إلى يومنا هذا، على الرغم من الدعاوى العديدة التي قُدمت في الفترة ما بين ١٩٧١ وحتى يومنا هذا.

الأحداث الأخيرة:

في يوم ٢٠١٧/٠٩/٢٢ سقط حجر صغير من سقف كنيسة الملاك ميخائيل وهي إحدى الكنيستين بدير السلطان نتيجة الترميمات الواقعة فوق سطح الكنيسة في المنطقة التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس، مما أدى إلى غلق الكنيسة بواسطة قسم المباني الخطرة ببغدية القدس إلى حين الإنتهاء من الإصلاحات وإزالة الضرر بسقف الكنيسة. ومن العجيب أن جميع المشاورات الميدانية والمعاينات الخاصة بمعالجة الضرر قد تمت بدون إخطار الكنيسة القبطية مالكة العقار. فتوجهنا إلى الإدارات والسلطات المعنية للتعبير عن إستيائنا لهذا التجاهل في المشاورات، فتوجه إلينا بعض المسؤولين لمناقشة إمكانية حل المشكلة. فعدّلنا خطأ القيام بالإصلاحات الضرورية لمعالجة الضرر على نفقتنا الخاصة، فقبل هذا الطلب بالرفض وعرضت الحكومة قيامها بالإصلاحات كجهة محايدة، فكان لنا بعض الشروط لقبول هذا الأمر وقد أرسلنا رسالة خطية تنفذ بذلك، وإذ لم نتلق أي رد أرسلنا مخاطبات عديدة لاحقة للتأكيد على إستعدادنا للترميم على نفقتنا وقمنا بإرفاق التقرير الهندسي والمخططات وإتفاقية التعاقد مع المكتب الهندسي المختص بترميم الأماكن الأثرية للبدء في الإصلاحات اللازمة، ولكن لم نتلق أي رد كتابي حتى تاريخه.

في مساء يوم الخميس ٢٠١٧/١٠/١٩ فوجنا بالمهندس المقيم من قبل الحكومة يحاول إدخال المعدات للبدء في التصليحات بدون إخطارنا وموافقنا كتابيًا، فأسرعنا جميعاً رهبان، شمامسة، خدام وعلى رأسنا نيافة المطران ووقفنا احتجاجاً بطريقة سلمية أمام باب دير السلطان لدخول دون دخول أي معدات خاصة بأعمال التصليحات، وقد حاول بعض المسؤولين من الجهات المختلفة لإقناعنا بإدخال المعدات فرفضنا رفضاً تاماً دخول أي معدات دون التنسيق المسبق حفاظاً على حقوقنا، وقد تدخلت السفارة المصرية في الأمر مما أدى إلى تأجيل العمل لحين التنسيق المسبق كتابيًا معنا ومازالت المفاوضات جارية.

جدير بالذكر أن وزارة الخارجية المصرية تقف بقوة مساندة للكنيسة القبطية في مطالباتها الشرعية بحقها في إستعادة أثر مصري قبطي بإعتبار أن دير السلطان قضية تهم مصر وليس الكنيسة فقط.

ونحن نهيب بكل الجهات المعنية في مساندة الكنيسة القبطية للحفاظ على أملاكها في الأراضي المقدسة.

الأب أنطونيوس

مطران الكرسي الأورشليمي
والشرق الأدنى



ملحق رقم (١٢)

أرييل شارون يدعي أن جده يشوع بن نون^(١)

PHILATÉLIE

Israël: Josue, aïeul d'Ariel Sharon

Il est curieux de relire, en 1941, le livre de Josué, véritable recueil de « portraits » dans lesquels le maître-chirurgien décrit la longue et sanglante guerre pour la conquête de la Terre promise quelques siècles plus tôt aux Hébreux.

TEL AVIV: SIGISMUND GOREN

Notre curiosité a été éveillée par trois timbres émis dernièrement par l'administration des PTT pour commémorer Josué, conducteur d'hommes, chef militaire, stratège et tacticien, qui dirigea la campagne pour une terre qui devait devenir par la suite la Judée et la Samarie, le berceau des royaumes hébreux, puis la Palestine (déformation du nom de Philistins) et, enfin, la Cisjordanie.

Un timbre de 350 chechets, gris-rouge-bleu-vert-turquoise, est consacré au épisode de l'invasion - les Enfants d'Israël traversent le Jourdain avec, à leur tête, les sacrificateurs portant l'Arche de l'Alliance, tandis que Josué, le commandant en chef, surveille le cortège. Voilà qui rappelle la « méthode d'action indirecte » appliquée par les forces israéliennes contemporaines, entre autres, au Sinaï en 1956 et sur trois fronts en 1967, mais innovée il y a 3200 ans déjà par leur ancêtre biblique, puisque les Hébreux conquièrent le pays de Canaan pour attaquer de l'est, à partir du territoire qui est actuellement le royaume de Jordanie.

Un second timbre, de 150 chechets, gris-rouge-bleu-vert-turquoise-noir, nous montre Josué dirigeant les opérations pour la prise de Jéricho, tandis que les sacrificateurs sonnent la trompette et les murs de la célèbre ville s'écroulent après (ce qui semble avoir été) une « guerre des nerfs » qui s'est prolongée pendant sept jours.

« Lorsque le peuple entendit le son de la trompette, il poussa de grands cris et le muraille s'écroula » écrit le « reporters » biblique. Les Hébreux s'emparent de Jéricho et « dévouèrent par interdit, au fil de l'épée, tout ce qui était dans la cité, hommes, femmes, enfants et vieillards, jusqu'aux bœufs, aux brebis et aux ânes... ». Puis ils brûlèrent la ville et tout ce qui s'y trouvait » puisque Josué laissa la vie à Rahab, la prostituée, parce qu'elle avait accueilli et abrité ses émissaires secrets, venus en mission de reconnaissance avant l'attaque.

Le troisième timbre, de 950 chechets, gris-rouge-bleu-vert-turquoise-bleu, décrit sa autre épisode célèbre - Josué arrête la course du soleil et de la lune afin de pouvoir terminer la bataille de Gabaon contre les cinq rois cananéens qui s'étaient coalisés pour le combattre et dont, selon le livre, les rois de Jérusalem et de Hébron. « Le soleil s'arrêta au milieu du ciel et ne se leva point de se coucher presque tout un jour... ». Les cinq monarchies furent capturées et Josué commanda à ses hommes: « Approchez-vous, mettez vos pieds sur les cous de ces rois... ». Puis « il les fit mourir » et leurs cadavres furent suspendus à cinq arbres.

Israël, aujourd'hui, doit affronter un ennemi sans moins dangereux que les rois cananéens du passé: c'est l'occupation (environ 125%) pour l'anéantir. Comme les tarifs postaux doivent, forcément, se conformer à la courbe des prix, les PTT ont émis un timbre spécial sur lequel aucune valeur n'est indiquée. Le public peut s'en procurer aux offices postaux contre paiement du prix qui change périodiquement. Il est utilisable exclusivement pour le courrier local.

La conquête de la Terre promise par Josué; l'histoire se répète.

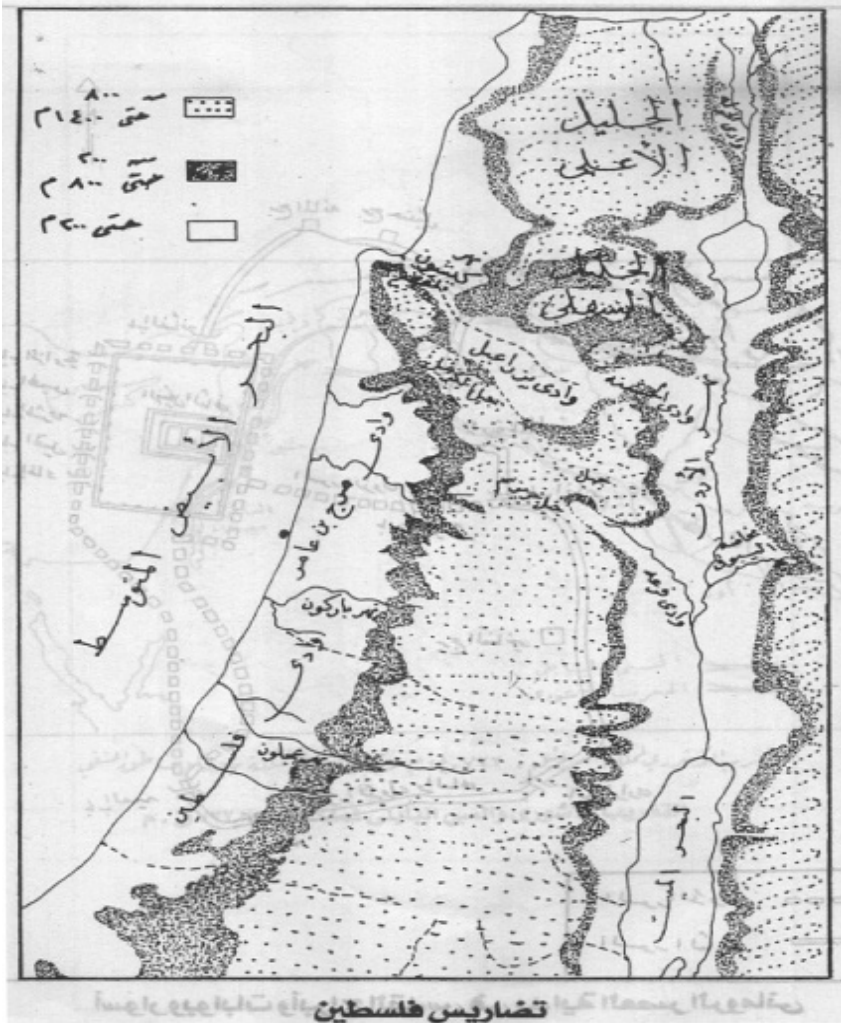
(١) المصدر: جورنال دي جنيف، مقال سيجسموند جورن، عدد (٢٣)، يناير ١٩٨٣ م.

(٢) إعداد الباحث.

ثانيًا: الخرائط والأشكال والصور

شكل رقم (١)

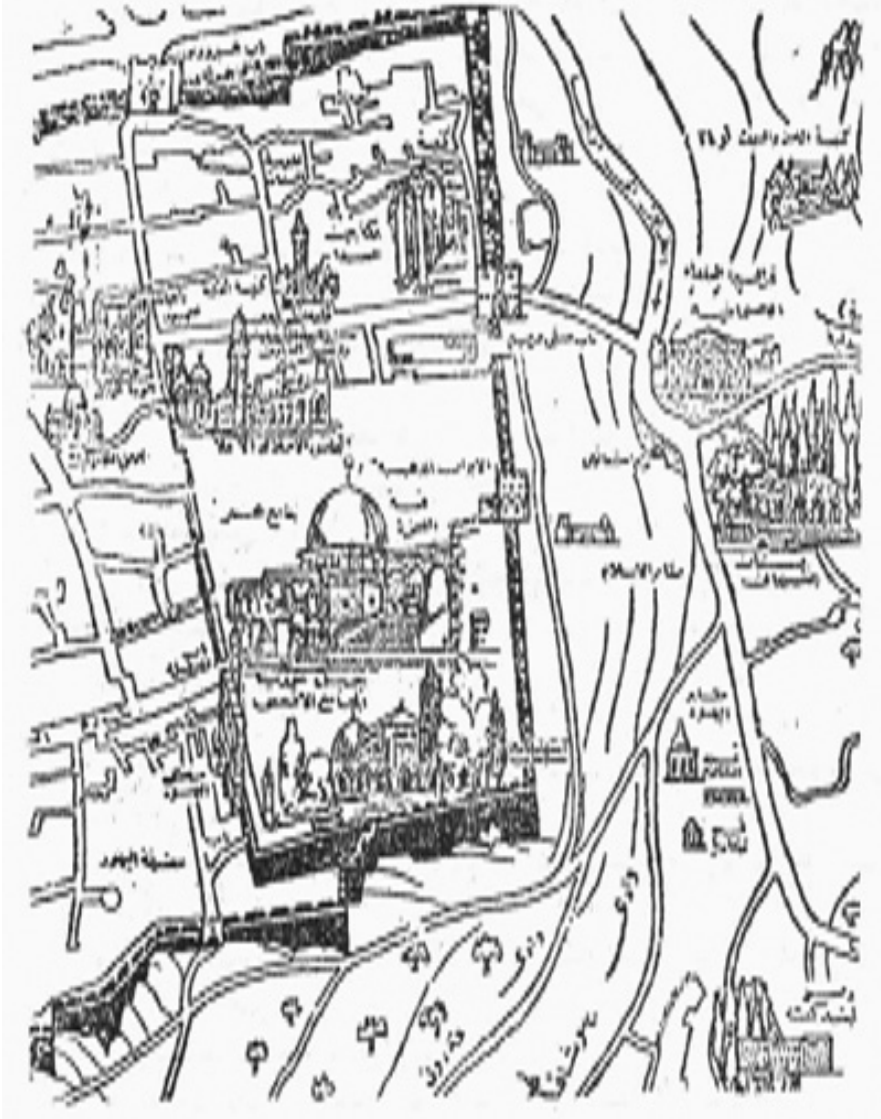
موقع مدينة القدس بالنسبة لدولة فلسطين^(١)



(١) إعداد الباحث.

شكل رقم (٢)

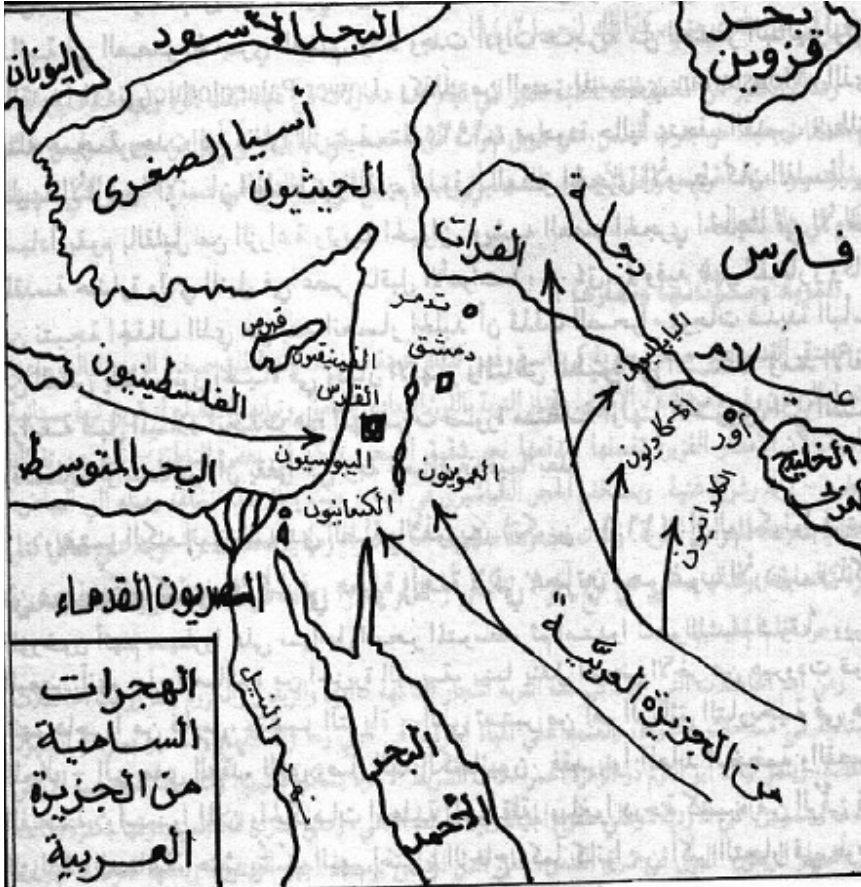
رسم تخطيطي لمدينة القدس القديمة^(١)



(١) إعداد الباحث.

شكل رقم (٣)

خريطة توضح خط سير الهجرات إلى القدس^(١)



(١) إعداد الباحث.

شكل رقم (٤)

خريطة الأراضي المقدسة بيد الرحالة مارينو سانوتو رسمها عام ١٣٢٠ م^(١)



(1) https://en.wikipedia.org/wiki/Marino_Sanuto_the_Elder#/media/File:

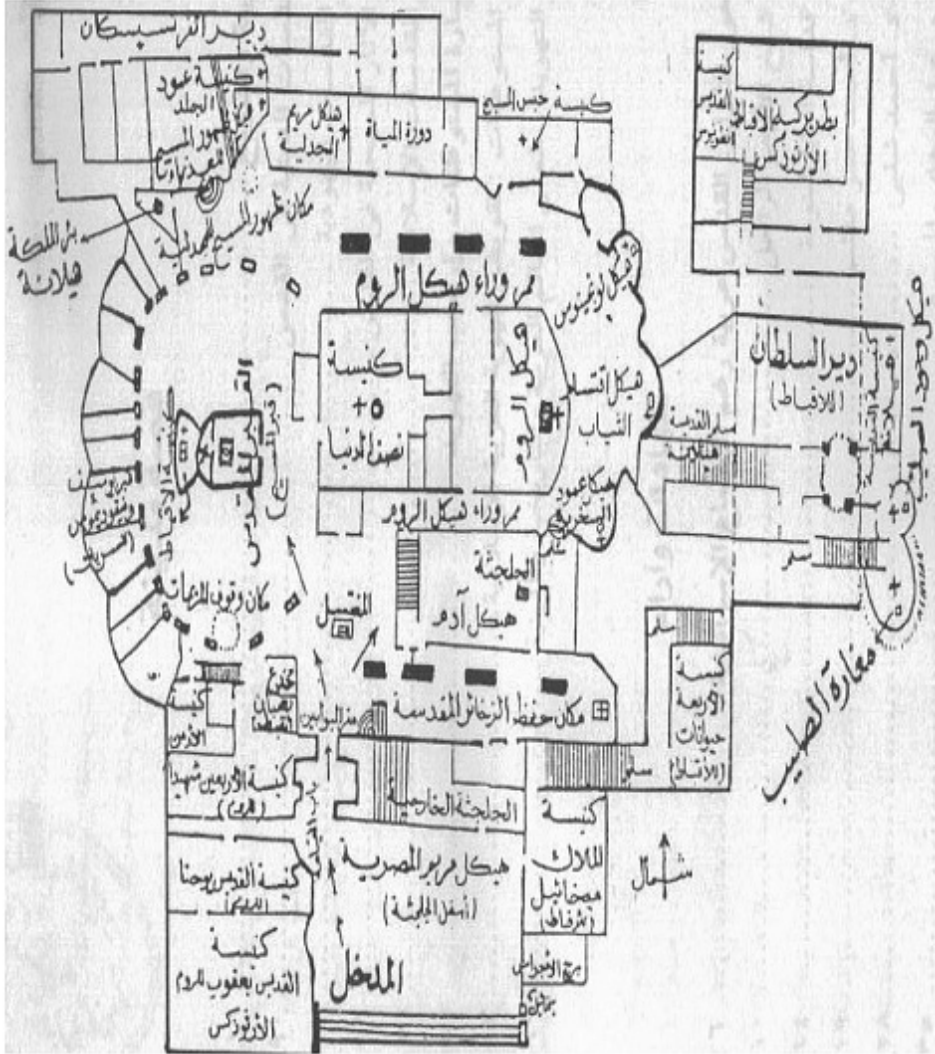
خان الأقباط بمدينة القدس القديمة^(١)



شكل رقم (٦)

رسم تخطيطي يوضح بطيركية الأقباط الأرثوذكس

ودير السلطان مدينة القدس القديمة^(١)



(١) إعداد الباحث.

شكل رقم (٧)

الأماكن المقدسة الأثرية في مدينة القدس القديمة^(١)



(١) إعداد الباحث.

شكل رقم (٨)

أداء الحج المسيحي بمدينة القدس^(١)



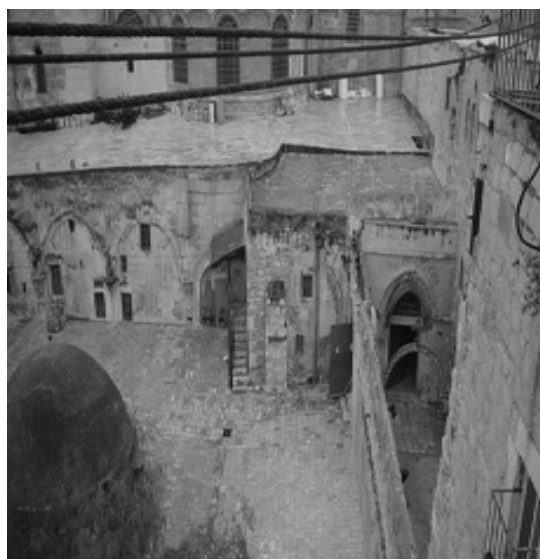
(١) إعداد الباحث.

شكل رقم (٩)

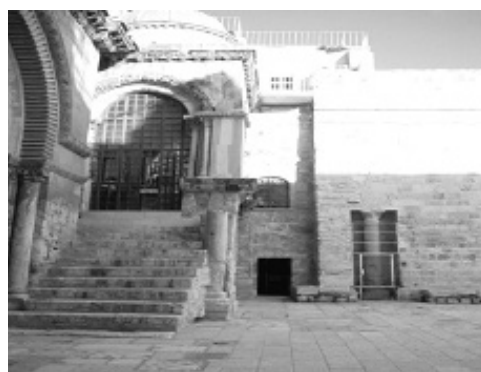
ملف صور كامل لدير السلطان بمدينة القدس^(١)



(١) إعداد الباحث.

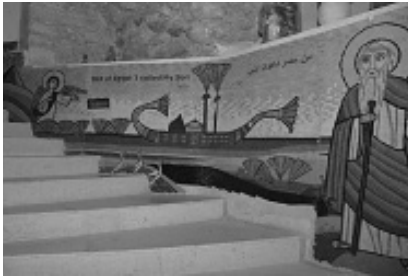






شكل رقم (١٠)

صور لبعض ممتلكات الأقباط بمدينة القدس^(١)



(١) إعداد الباحث.



شكل رقم (١١)

صور لبعض المزارات المسيحية بالقدس^(١)



بيت لحم - موضع الميلاد بكنيسة المهد



القدس - باب المغاربة - (باب الزهرة)



القدس - القبر المقدس من الداخل



القدس - منظر خارجي للقبر المقدس

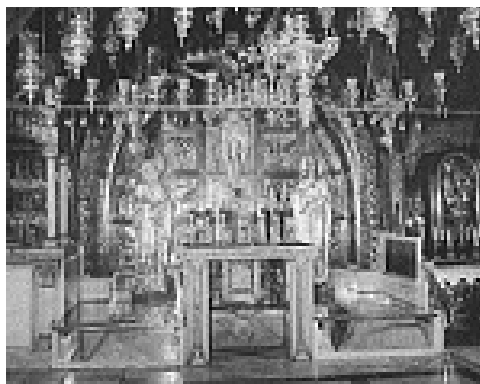


القدس - باب يافا - باب الخليل

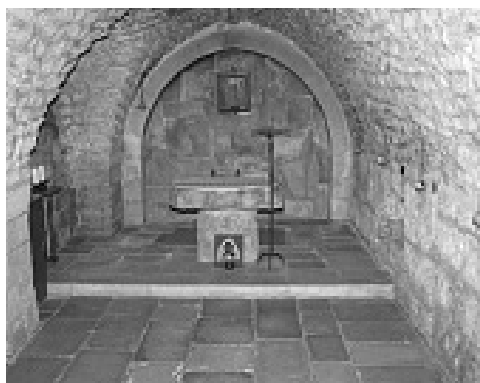


القدس - الباب الذهبي (الأبواب الدهرية)

(١) إعداد الباحث.



القدس - كنيسة الجليثة



القدس - باب صهيون (باب النبي داود)



القدس منظر عام لجبل الزيتون

مدخل كنيسة القيامة



القدس - (جبل الزيتون) - كنيسة الدمعة



الجليل - منظر عام لجزيرة طبرية



القدس - كنيسة القيامة من الخارج



القدس (الجثسيانية) - كنيسة قبر السيدة العذراء



القدس - الباب الجديد (باب عبد الحميد)



القدس (جبل الزيتون) - قبة الصعود

شكل رقم (١٢)

بعض الآثار الإسلامية بمدينة القدس ^(١)



مسجد قبة الصخرة من الخارج



(١) إعداد الباحث.

المصادر والمراجع

أولاً - وثائق غير منشورة:

(١) أرشيف دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة:

(أ) سجلات الدواوين:

- سجلات مجلس الوزراء.

- سجلات تعداد نفوس ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧ م.

(ب) سجلات المحاكم الشرعية:

- محكمة الإسكندرية الشرعية.

- محكمة البحيرة.

(ج) المحافظ:

- محافظ مجلس الوزراء

- محافظ عابدين.

- محافظ الداخلية.

(٢) أرشيف رابطة القدس بالقاهرة:

- الوثائق المفردة.

- مذكرة مرفوعة من رابطة القدس إلى المجمع المقدس بشأن مشكلة دير

السلطان، ٨ فبراير ١٩٥٧ م.

- رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، وثيقة بدون رقم، بشأن اعتداءات إسرائيل على ممتلكات الأقباط بمدينة القدس في ٢٥ إبريل ١٩٧٠م بتاريخ يونيو ١٩٧٠م.

- محضر تسلم القس عبد المسيح الحبشي مقتنيات الأحباش بدير السلطان لترميمه، بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ/ ٨ باه ١٥٣٧ ش/ ١٧ أكتوبر ١٨٢٠م.

(٣) أرشيف دير السريان بوادي النطرون بالبحيرة:

- الوثائق المفردة - ويقدر عددها بأربعة آلاف وثيقة

- وثائق الأوقاف القبطية.

- دشت.

- ملف البابا شنودة الثالث البطريك (١٩٥٤-٢٠١١م).

- ملف البابا كيرلس الخامس: رسالة من مطران القدس الى البابا كيرلس

الخامس، بتاريخ ١٢ طوبة ١٦٢٢ش/ ٢٠ يناير ١٩٠٦.

- ملف البابا يوسف الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م).

- ملف البابا كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١م).

- بيان رابطة القدس، عام ١٩٨٨م.

(٤) أرشيف مدينة القدس بفلسطين:

- محكمة القدس الشرعية.

(٥) أرشيف مطرانية الأقباط الأرثوذكس (مقر الكرسي الأورشليمي) بمدينة القدس:

- مجموعة وثائق الأنبا تيموثاوس الأول (١٨٩٩-١٩٢٥ م).
- أمر صادر من الدولة العثمانية، بتاريخ أول يناير ١٩٠٦ م.
- الأسانيد والوثائق التي تثبت ملكية الأقباط لدير السلطان بالقدس (١٦٨٦-١٩٥٦ م).
- وزارة العدل الإسرائيلية بمدينة القدس: قرار محكمة العدل العليا بالقدس في ١٦ مارس ١٩٧١ م بملكية الأقباط لدير السلطان بمدينة القدس، بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٧١ م.

ثانيًا - وثائق منشورة:

- بيان صادر عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالأراضي المقدسة بخصوص دير السلطان، بتوقيع نيافة الأنبا أنطونيوس مطران الكرسي الأورشليمي، بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨ م.

ثالثًا - المخطوطات:

- مخطوط بدير السريان رقم ٦٤٩، طقوس.
- داود مرقس حناوي (القمص): تاريخ البطارقة، دير السريان بتاريخ ١٦٥٣ ش / ١٩٣٦، (رقم الحفظ: ١٣١٩١).
- مكتبة المتحف القبطي: مخطوطة رقم ١٨٤، ١٥٧٠ ش / ١٨٥٤ م.

- مكتبة المتحف القبطي بالقاهرة: مخطوط رقم ١٢٨، طقوس.
- المقدسي (الشيخ مرعى بن يوسف الحنبلي)، نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٣٠٣).
- رابعاً- شواهد القبور:
- لوحة رخامية لمقبرة المعلم (إبراهيم الجوهري) بمنطقة مصر القديمة، توجد على المقبرة تاريخ نياحته ١٥١١ ش / ١٧٩٥ م.
- خامساً- الدوريات:
- الجريدة الرسمية: قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٣٥٥ لسنة ٢٠١٢ م، بتاريخ ١٤٣٣ هـ / نوفمبر ٢٠١٢ م.
- الوقائع المصرية: عدد ٨٥ مكرر، بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٧٥ م.
- الأهرام.
- الأخبار.
- جريدة الجمهورية، فبراير ١٩٩٢ م.
- جورنال دي جنيف يناير ١٩٨٣ م.
- مجلة رابطة القدس ١٩٨٨ م.
- جريدة وطني، سنة ١٩٥٩، ١٩٧٠ م، ١٩٧٥ م.
- مجلة العربي، الكويت مايو ٢٠٠٩ م.

- مجلة الكرازة ١٩٩٥ م / ٢٠٠١ م.
- الملحق الشهري العربي لجريدة أريف الأرمنية سنة ٢٠٠٢ م.
- الوفد.
- المصري اليوم.
- الوطن.
- مجلة الهلال.
- جريدة اليوم السابع.
- جريدة الدستور.
- جريدة الشرق الأوسط.
- جريدة الأهالي.
- مجلة آخر ساعة.
- مجلة الناقد.
- سادسًا - المعاجم والقواميس والأطالس:
- محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤ م.
- بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، ط ٥، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٩٢ م.

- مجهول: المرشد الجغرافي التاريخي للعهد الجديد، كنيسة السيدة العذراء الإسكندرية، سنة ١٩٨٠م.

- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

سابعاً- الرسائل الجامعية:

- صالح رمضان محمود، دراسات عن الحالة الاجتماعية في عصر الخديوي إسماعيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة ١٩٦٥م.

- ماجد عزت إسرائيل: وادي النطرون في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.

- مقبولة حسن خليل الحاج خليل: مدينة القدس في العهد الأيوبي من سنة ٥٨٣ - ٦٥٠هـ / ١١٨٧ - ١٢٥٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا- قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م.

- نيفين علوان: التجنيد العسكري وأثره على المجتمع الريفي في مصر (١٨٠٢ - ١٨٨٢) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس عام ٢٠٠٢م.

ثامناً - قائمة المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

- الآباء الفرنسيون: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، دير الآباء الفرنسيين، القدس ١٩٨٠ م.
- إبراهيم عياد جرجس: ترتيب أسبوع الآلام بحسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بن سويف ١٩٩٥ م.
- أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة، ج ١، ج ٣، أعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، مطبعة النعام والتوريدات، ٢٠٠٠ م.
- أبوسيف يوسف: الأقباط والقومية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦ م.
- إعداد لجنة السكرتارية: القرارات الجمعية في عهد البابا شنودة الثالث ١١٧، ط ٣، القاهرة ٢٠١١ م.
- إعداد اللجنة الجمعية للطقوس: كتاب السنكسار، جزآن، مكتبة دير السريان العامر، وادي النطرون ٢٠١٢ م.
- أحمد دراج: وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦ م.
- أنطونيوس الأنطوني، القمص: وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، دن، القاهرة ٢٠٠٤ م.

- أحمد محمد عبد الرحيم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن عشر ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣م.
- انتوني سوريال عبد السيد: مشكلة دير السلطان بالقدس، مكتبة مدبولي، القاهرة سنة ١٩٩١م.
- إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٢، ج٤، مكتبة مارجرجس باسبورتنج الإسكندرية ١٩٧٥م.
- إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، ج٨، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٨٨م.
- إيريس المصري السنكسار الأمين، مكتبة مارجرجس باسبورتنج، الإسكندرية ١٩٨٨م.
- إيسوذورس ، الأسقف: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٢م .
- إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، المجلد الأول، ط١، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦م.
- إيليا أبو ماضي: أجمل ما كتب شارع الطلاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦.
- آرث جولد شميت (الابن): قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمه وتحقيق عبد الوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م.

- السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

- السنكسار القبطي: سير الشهداء والقديسين في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مج. ١، مكتبة مارجرجس شيكولاني، القاهرة ١٩٨٨م.

- أيسودورس، الأنبا: الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٢م.

- تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقرئ المتوفى ٨٤٥هـ / ١٤٤١م: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، ج ٢، مكتبة المثني، بغداد ١٩٧٠م.

- توفيق أسكاروس، نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر، مطبعة التوفيق، القاهرة ١٩١٠م.

- ثيودور هول باترك: تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ترجمة ميخائيل مكسى إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة ٢٠٠٤م.

- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (٨١٣ / ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، وزارة الثقافة، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

- جرجس فيلوتاوس عوض: أملاك القبط في القدس الشريف، ج ١، القاهرة ١٩٢٤م.

- جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م، كراسات التاريخ المصري، القاهرة ١٩٥١.
- جورجى زيدان: تاريخ مصر الحديثة مع فذلكة فى تاريخ مصر القديم، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٩م.
- حنين محمد ربيع: دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ط٦، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨م.
- حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى: حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.
- خالد محمد غازى: سيرة مدينة القدس، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا سنة ١٩٩٨م.
- خليل بن خطار سر كيس، تاريخ أورشليم، بيروت سنة ١٨٧٤م.
- داود بركات: البطل الفاتح إبراهيم، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ت.
- رءوف حبيب: الرهنة الديرية، مكتبة المحبة، سنة ١٩٩٩م.
- محمد عفيفى: الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١م.
- راهب من برية شيهيت: القدس، ط٢، مطبعة كونكورديا، القاهرة ١٩٩٩م.
- رفائيل افامينا، ألقس: مذكراتى عن حياة البابا كيرلس السادس، دير مارمينا بصحراء مريوط، الإسكندرية ١٩٨٦م.
- رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة السيد الباز العرينى، بيروت سنة ١٩٦٩م.

- رفيق حبيب ومحمد عفيفي: تاريخ الكنيسة المصرية، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٤م.
- ديمتري رزق: قصة الأقباط في الاراضي المقدسة، رابطة القدس، القاهرة ١٩٦٧م.
- سامية إبراهيم لطفي وعزة لطفي السمان إبراهيم علي: تاريخ تطور الملابس عبر العصور، جامعة الإسكندرية ١٩٩٢م.
- سلوى بالحاج صالح العايب، المسيحية العربية وتطوراتها، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨م.
- سبط ابن الجوزي (أبو محمد يوسف، ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج ٨، ط ١، حيدر أباد، الهند ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، ج ١، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م.
- سيد أحمد على الناصري: الشرق الأدنى في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٨.
- سيد أحمد على الناصري: الناس والحياة في مصر زمن الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة سنة ١٩٩٧م.
- سيد أحمد على الناصري: تاريخ وحضارة الرومان، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢م.
- شحادة خورى ونقولا خورى: تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، مطبعة بيت المقدس، سنة ١٩٢٥م.

- شفيق جحا، ومنير البعلبكي، وبهيج عثمان: المصوّر في التاريخ، الجزء السادس، الطبعة التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٢ م.
- شرين عادل، الفيروزية - الأردن - سوريا - لبنان، دار نهضة مصر، القاهرة ٢٠١٤ م.
- صموئيل، الأنبا: تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بآسيا وأوروبا، ج ٣، النعام للطباعة، القاهرة ٢٠٠٠ م.
- عارف باشا العارف: تاريخ القدس، ط ٤، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٢ م.
- عبادة عبد الرحمن كحيلية: عهد عمر - قراءة جديدة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٦ م.
- عبد الرحمن بن حسن الجبري: عجائب الآثار والأخبار، ثمانية أجزاء، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣ م.
- عبد الحميد أبو النصر: الأقباط في بيت المقدس، الطبعة الأولى، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ٢٠١٤ م.
- عبد السلام بغدادى: الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٠ م.
- عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٥ م.
- عفاف لطفي السيد مارسو: مصر في عهد محمد على، ترجمة عبد السميع زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٤ م.

- علي السيد علي: القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة ١٩٨٦ م.
- غريغوريوس، الأنبا: القدس المسيحية منذ القدم إلى اليوم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة ١٩٩٢ م.
- غريغوريوس، الأنبا: وثائق للتاريخ الكنيسة وقضايا الوطن والدولة والشرق الأوسط، ج ٤، ج ٤، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، القاهرة سنة ١٩٩٢ م.
- عمر طوسون: وادي النظرون وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦ م.
- عمر بن محمد بن يوسف الكندي: فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوي وعلي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧١ م.
- قاسم عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩.
- محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٩ م.
- محمد صبحي عبدا لحكيم ويوسف عبد المجيد فايد: الجغرافية العامة، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥ م.
- محمد عفيفي: الأقباط في العصر العثماني، سلسلة تاريخ المصريين، رقم ٥٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢ م.
- مصطفى الحيارى: القدس زمن الفاطميين والفرنجية، الأردن، عمان ١٩٩٤ م.
- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج ١٠، دار الشفق، القدس ١٩٨٨ م.

- المقريري (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريري ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٢، تحقيق مصطفى، طبع القاهرة ١٩٧١م.
- ماجد عزت إسرائيل: البطريك المنتظر، القاهرة ٢٠١٠م.
- ماجد عزت إسرائيل: أضواء جديدة على دير السلطان، مشروع الكنوز القبطية، نوفمبر ٢٠١٨م.
- ماجد عزت إسرائيل: الأقباط والمشاركة الوطنية في العصر الحديث، منتدى الشرق الأوسط للحريات، القاهرة ٢٠١٥م.
- ماجد عزت إسرائيل: الأرمن في القدس عبر التاريخ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٤م.
- ماجد عزت إسرائيل، أرمن مصر .. وأرمن فلسطين بعيداً عن السياسة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٧م.
- منسي القمص، الشماس: تاريخ الكنيسة القبطية، الطبعة الأولى، مطبعة اليقظة بالفجالة، القاهرة ١٩٢٤م.
- ميخائيل مكسى إسكندر: القدس وبيت لحم، مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٧٢م.
- نبيل نجيب سلامة: أورشليم القدس، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، القاهرة ١٩٩٤م.
- كامل صالح نخلة: سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسي الإسكندري، الحلقة الرابعة، ١٩٥٤م.

- كامل صالح نخله: تاريخ البابوات بطاركة الكرسي الإسكندري، الحلقة الثالثة، ١٩٥٢م.

- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج ٤، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.

- يوسف الدبس، المطران: تاريخ سوريا، بيروت ١٩٠٢م.

- يوسف نجيب، دياكون: القدس عبر التاريخ دراسة كتابية وتاريخية وأثرية، للقدس والأراضي المقدسة، مطبعة المصريين، القاهرة ٢٠٠٤م.

تاسعاً- بحوث ومقالات وتسجيلات:

- أحمد عبد المعطى حجازي: مقال بعنوان (كيمي! كيمي! تين ماو! مصر أمنا!)، جريدة المصري اليوم، بتاريخ ٣١ أكتوبر ٢٠١٣م.

- جورج خضر، نيافة المطران: القدس ضمير المسيحيين العرب، بحث منشور ضمن أبحاث الندوة الثالثة، يوم القدس، الأردن سنة ١٩٩٢م.

- روبين جرابيديان: الأرمن في القدس، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الأرمنية الماضي والحاضر، تقديم وتحرير محمد رفعت الإمام، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.

- تواضروس الثاني (البابا): محاضرة عن أحداث دير السلطان الأخيرة بالقدس، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٨م.

- سمير قفيعتي، المطران: القدس وتراثها الثقافي، محاضرة ألقاها في إطار الحوار الإسلامي - المسيحي، الأردن، عمان، أكتوبر ١٩٩٣م.

- شنودة الثالث (البابا)، (١٩٧١-٢٠١٢م)، محاضرة بعنوان: (مشاهير الآباء في العصور الأولى) عام ١٩٩٩م.
- عبد الرزاق قنديل: يهود مصر، مجلة كلية اللغات والترجمة، عدد ١٠، جامعة الأزهر ١٩٨٥م.
- عبدالعزيز الخياط: المسلمون والقدس، بحث منشور ضمن كتاب يوم القدس، الأردن، عمان ١٩٩٣م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (الكنيسة وليلة تنحي الرئيس عبد الناصر، ٩ يونيو ١٩٦٧م) جريدة القاهرة اليوم، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٣م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (البابا كيرلس الرابع.. رائد الإصلاح القبطي في مصر ١٨٥٤-١٩٦١م)، موقع الأقباط متدون، بتاريخ ١١ أغسطس ٢٠٠٩م.
- ماجد عزت إسرائيل: الأبعاد الثقافية للجالية الأرمنية في القدس، بحث منشور ضمن الندوة الدولية للعلاقات الثقافية العربية - الأرمنية، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب - جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (مئة عام على وقف الحرب العالمية الأولى «١٩١٤-١٩١٨م»)، مشروع الكنوز القبطية، بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠١٨م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (الأنبا ياكوبوس الثاني (١٩٤٦-١٩٥٦م) ... من رواد الكرسي الأورشليمي): موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠١٨م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (لمحة تاريخية عن البابا تواضروس الأول والثاني)، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠١٢م؛ جريدة الأهرام: ٥ نوفمبر ٢٠١٢م.

- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (دير حبس السيد المسيح)، الأهرام الجديد الكندي، بتاريخ ٢٨ إبريل ٢٠١٦ م.
- ماجد عزت إسرائيل، مقال بعنوان (نشأة الكنيسة المرقسية)، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٠٩ م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (عباس محمود العقاد ونسك وادي قمران)، موقع لأقباط متحدون، بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠١٤ م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (دير السلطان صناعة إسرائيلية)، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٨ أكتوبر ٢٠٠٩ م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان صورة مشرفة للمجلس العسكري في جنازة البابا شنودة الثالث، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢١ مارس ٢٠١٢ م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (وداعاً الأنبا أبراهام مطران القدس)، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢٦ نوفمبر ٢٠١٥ م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (الدار البطيركية ٥٦-٢٠١٢ م)، جريدة الشروق، بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠١٢ م.
- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (الأقباط الموقف والمأساة)، موقع الأقباط متحدون، ٢٩ مايو ٢٠١١ م. <http://www.copts-united.com/Article>
- ماجد عزت إسرائيل: محاضرة في جامعة الرور بألمانيا وعنوانها (أملاك الكنيسة القبطية بمدينة القدس)، بتاريخ ديسمبر ٢٠١٤ م.

- ماجد عزت إسرائيل: محاضرة في كنيسة السيدة العذراء بدوسلدورف بألمانيا، وكان عنوانها (الكنيسة القبطية ونشأة الكرسي الأورشليمي في القدس)، بتاريخ يناير عام ٢٠١٢م.

- ماجد عزت إسرائيل: محاضرة بعنوان (مدينة أورشليم القدس أيام السيد المسيح)، كنيسة السيدة العذراء والأنبا أثناسيوس الرسول، بمدينة بيتبرج الألمانية، بتاريخ ٦ إبريل ٢٠١٨م.

- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (مشكلة دير السلطان ١٨٢٠-١٨٩٩م)، جريدة الأهرام الجديد الكندي، بتاريخ ٢١ ديسمبر ٢٠١٥م.

- ماجد عزت إسرائيل: محاضرة في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعنوان (أضواء جديدة على مشكلة دير السلطان بين مصر وإسرائيل)، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في أكتوبر عام ٢٠١٠م.

- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (من عظماء الأقباط كيرلس الخامس)، موقع الأقباط متحدون، بتاريخ ٢ يناير ٢٠١٢م.

- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (كنيسة القبر المقدس)، جريدة الدستور ١٦ إبريل ٢٠١٥م.

- ماجد عزت إسرائيل: مقال بعنوان (الكنيسة وليلة تنحى الرئيس عبدالناصر ٩ يونيو ١٩٦٧م) جريدة القاهرة اليوم، بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٣م.

- محمد عفيفي: الكنيسة والأقباط والحملة الفرنسية، بحث منشور ضمن الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور، إعداد عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م.

- محمد عفيفي: الوجود القبطي في القدس حتي القرن العشرين، أبحاث الندوة السادسة (هوية القدس العربية والإسلامية - عمان) بتاريخ ٢-٥ أكتوبر ١٩٩٥م.

- محمد عفيفي: مقال بعنوان (الأقباط في القدس)، مجلة الثقافة الجديدة، عدد ٣٠٤، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بتاريخ يناير ٢٠١٦م.

- مجلة مرقس: العدد ٣٢٩، مقال رقم ١٦، بعنوان (المذكرات السياحية للحاجة ايثيريا) بتاريخ ديسمبر ١٩٩١م.

- مجلة رسالة نهضة الكنائس: عدد خاص عن اختيار البطارقة في كل العصور، سبتمبر ١٩٤٢م.

- موسوعة تاريخ أقباط مصر https://www.coptichistory.org/untitled_6472.htm

- موقع الأنبا تكلا هيمنوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر <https://st-takla.or>

- موقع الأنبا تكلا هيمنوت الحبشي القس: مقال عن مطران القدس الأنبا أنطونيوس، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - الإسكندرية - مصر <https://st-takla.org> ؛

- موقع الأقباط اليوم: مقال بعنوان (معنى كلمة قبط) من دون اسم كاتب، ١٨ سبتمبر ٢٠١٢م. <http://www.coptstoday.com/Christian-Themes>

- موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة اورشليم

http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx

- الإمبراطور الإثيوبي منليك الثاني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- الإمبراطورة زوديتو: <https://www.marefa.org>
- الأنبا تيموثاوس الأول: http://copticj.com/mtarnah_jerusalem2.aspx
- الملك الحسين بن طلال: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- الإمبراطور هيللا سيلاسي: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- موقع مطرانية الأقباط الأرثوذكس بمدينة أورشليم القدس، مقال عن الأنبا أنطونيوس مطران القدس، http://copticj.com/mtarnah_jerusalem6.aspx
- شبكة الجزيرة الاخبارية: أسيل جندي، مقال بعنوان (بئر الملكة هيلانة، إحدى عجائب القدس القديمة)، بتاريخ ١٦ إبريل ٢٠١٤م.
- <https://www.aljazeera.net/news/alquds>
- شبكة الجزيرة الإخبارية، خان الأقباط بالقدس . مساكن متآكلة ومكتظة، بتاريخ ٣ مارس ٢٠١٧. <https://www.aljazeera.net/news/alquds>
- يوسف تادرس الحومي، القمص: جريدة الأهرام، بعنوان (حقوق الأقباط التاريخية في المدينة المقدسة)، بتاريخ ٢٨ أغسطس ٢٠١٥م.
- عبد الرحمن الأبودي: وإلقاء قصيدة (المسيح)، تسجيل بصوته وصورته في برنامج ناس بوك، قناة مصرية. https://www.youtube.com/watch?v=_vGhBTy7X5Y
- عبد الحليم حافظ: قصيدة بعنوان (المسيح) التي غناها في قاعة ألبرت هول، تسجيل بصوته وصورته، بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٦٧م.
- <https://www.youtube.com/watch?v=qXza5qmv3f0>

- فيروز (نهاد رزق وديع حداد): قصيدة بعنوان (زهرة المدائن) غنتها فيروز بصوتها في ١٩٦٧ م

https://www.youtube.com/watch?v=_cVRDNcQkKA

عاشراً- المراجع الأجنبية:

- Eliyahu Ashtor:A social and economic history of the Near East in the Middle ages,London : Collins, 1976.
- Dothan, T: The Philistines and Their Material Culture New Haven and London, 1982.
- John Allegra: The Chosen People, London, Sydney Auckland Toronto, Hodderand Stoughton LTd 1971.
- Jusha Prawer: "The settlement of the latins in Jerusalem" Speculum (1952 vol) 27.
- Liancel Cust: Jerusalem, (N.D).
- Meier,Astrid:Islamische Stiftungen zwischen juristischer Norm und sozialer Praxis,2009., [http:// referenceworks brillonline com](http://referenceworks.brillonline.com)
- Otto Friedrich August: A history of the Ethiopian in the Holy Land, Cairo 1962.
- Otto Friedrich August:The Copts in Jerusalem,Cairo 1960,Cairo :

Commission on oecumenical affairs of the see of Alexandria, 1960.

-Millard, A.R: "The Canaanites" in Wiseman Peoples of Old Testament times, oxford, 1973.

-Pere R.de Vaux: histoire ancienne d'israel, Ed. Gabalda, Paris 1971.

- Vasiliev, A. A: The Empire of Trebizond in History and literature, Byzantium XV (1970- 1971).

- Wilson, J: The Burden of Egypt, Chicago, 1951.

- Andrew Watson; The American Mission in Egypt, Cairo 1888.

-Francesca Saurian: Treatise on the Holy Land TRANS .Farm th Italian by, Theophilus bellorin,Jerusalem ,1948.

-https://en.wikipedia.org/wiki/Marino_Sanuto_the_Elder#/media/Fil.

<https://ar.wikipedia.org/wiki> -